
Bibliotheca Alexandrina
00118550

نوادر التراث

١



لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

الطبعة الأولى

دار الاعتصام



١



لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني

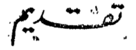
تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

الطبعة الأولى

دار الاعتصام

الطبعة الأولى
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م



تقديم

القرآن والكتب السماوية :

لقد سمى الله تعالى كتابه الكريم بأسماء كلها تشير الى عظمته وأهميته فى بناء شخصية الانســـان المسلم ، واســتحكام اركان المجتمع الاسلامى المـكلف بالزحف على وجه الأرض لاعـــلاء راية القرآن .

لقد سماه الله تعالى : نورا ، وهدى ، وشفاء لما فى الصدور ، ومهيمنا على كل الـكتب والشرائع ، ووصـــفه بانه حق ، ومحكم الآيات ، والزم العالم كله بالخضـــوع لأحكامه ، وقرر ان (من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) وتحدى الانس والجن ان ياتوا بمثله ، وكان له شأن بالغ فى الدعوة الاسلامية على عهـــد النبى صلى الله عليه وسلم حتى لقد فزع أساطين الفصاحة والبلاغة من كفار قريش حينما ظهرت فاعليته فى جذب عيونهم وسراتهم الى دائرة الاسلام الحنيف ، فقالوا لأتباعهم : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .

من أجل هذا وغيره مما خص به اهل القرآن من فضل اهاب الله بالمسلمين ان يتدبروه فقـال : (أفلا يتدبرون القرآن) ؟ وأن يجعلوه مادة عبادتهم ومناجاتهم لبارئهم فقال :

(فاقرأوا ما تيسر من القرآن) وقال : (ورتل القـــرآن ترتيلا) ، وقال : (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) .

واذ حاولنا استجلاء عظمة القرآن وخلوده وشــموله وعالميته ودلائل سلطانه وهيمنته على جميع الـكتب والشرائـع فى مختلف الأعصار والأزمان تبين لنا عـــلى ضوء الفهم القاصر عـــدة دلائل نجملها فيما يلى :

أولا : كانت المعجزات التى أيد الله بها رسله السابقين على رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم كلها مؤقتة بوقتها ، وبحياة الرسل الذين جرت على أيديهم تلك المعجزات . فلم تبق واحدة منها بعد وفاة صاحبها ، مما ينفى عنها صفة الشمول ، ويحدد فاعليتها بوقتهـا ، ومن ثم ينفى عن تلك الرسالات صفة الدوام هى الاخرى ، ويسلكها فى عداد الشرائع الممهدة لما بعدها ، والمنسوخة بالتالية لها ، لا يتمارى فى هذا صاحب عقل سليم .

ثانيا : ومن ناحية الكيف لم تكن تلك المعجزات السابقة على الاسلام الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وافيـة بحاجات الانسان ، ولا محيطة بمواهبه كلها . فقد كانت معجزة موسى من جنس السحر الذى اعتقـده قومه عاملا من عوامل حمايتهم من الغوائل فى الامور الشخصية والسياسية على السواء ولذلك كان جل فزعهم : أن يخرجهم موسى من ارضهم بسحره ويذهب بطريقتهم المثلى التى اختاروها لاسباغ مظهر القـوة والهيبة عليهم وعلى مملكتهم .

وأبطل موسى فريتهم فى اعتقادهم السحر حارسا للحدود السياسية ، ومصدرا من مصادر القوة الشخصية ، وزودهم باسفار وشرائع لم تكن صالحة الا للعصر والمكان والجنس الذى بعث اليـه موسى لا غيره .

وكانت معجزة المسيح من جنس الطب الذى يعنى بصحة الأجسام وحدها ، ولم يرثه فيها وارث من بعده ، لا من حوارييه ولا من بنى اسرائيل فى أى مكان ، بل انها توارت مع رفع المسيح ، وبطلت فاعليتها ، واستمسك بنو اسرائيل بعالم الوهم فاسبغوا على أحبارهم ورهبانهم خصائص الله تعالى محـاولة منهم التشبث بأذيال البقاء تحت لواء شريعة منسوخة .

ثالثا : ولكن القرآن الكريم قد اتجه الى بناء شخصية جديدة لانسان حضارة الاسـلام تتميز بالعمل والفدائية والقوامة على الأجيال .

لم يكن القرآن معجزة تهيىء لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن يعملوا فى الدنيـا على مقتضى الخوارق دون عمل ايجابى من جانبهم كما صنع الله لنبيه موسى حين شق البحر له ولقومه ،والمرق

لهم عدوهم فرعون وملاه ، بل كان القرآن يعمل على بعث القسوة المعنوية فى داخل الانسان المسلم ، ويزود المجتمع بالتشريعات التى تجعل منه قوة لا يقهرها غالب من بنى الانسان ان هو احكم سلوكه على هداه • واعلن الله تعالى انه لو شاء لانتصر للمسلمين من عدوهم «ولكن ليبلو بعضكم ببعض» • أى : ان الاسلام والقرآن جاءا ليؤكدا القيمة العملية للبشر الموصول بحبل الله المتين ، من حيث كان الانسان المؤمن مسيرا بمحض الارادة الالهية فى الشرائع السابقة على الاسلام فى موضوع الجهاد فى سبيل الله •

ولهذا لم يكن القرآن علاجا للجسد فحسب ، بل كان حياة للنفوس وكاشفا عن مواهب المؤمنين ، وسجلا جامعا للشرائع النابعة من فطرة الانسان حيثما كان وأينما وجد ، ودام القرآن بعد النبى محمد صلى الله عليه وسلم بنفس القوة والفاعلية والصيانة من العبث ، وغزا جوانب الفكر العالى كله ، وخضعت له الهامات الشامخة متصاغرة امام جلاله وعظمته وسيادته الروحية والفكرية جميعا ، فكان شاملا ، وكان باقيا ، وكان حياة للروح من حيث يبلى الجسد •

رابعا : ومن وجهة المنزلة الخاصة للأنبياء والتى تتبع رسالاتهم ومعجزاتهم فقد كانت منزلة النبى محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل المنازل • فلئن كان موسى كليما فقد صعق حين تجلى ربه للجبل ، وقرب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم للنجوى ليلة المعراج دون أن يصعق ، ولئن كان المسيح احيا الأجساد فقد احيا النبى بالقرآن موات النفوس • وهدى حائر العقول ، ولئن سخر الله الريح لسليمان فقد اخترق محمد صلى الله عليه وسلم السبع الطباق ، ولئن انشق البحر لموسى فقد عبر القرآن المحيطات ، واجتاز الوعر والسهل •

تلك عظمة القرآن ، وتلك مكانته العالمية التابعة لمكانته عند الله ، ومن ثم تكون مكانة العاملين على خدمته ، الدائبين على الكشف عن اسراره ودلائل اعجازه ، وكنوز عظمته ، فمن هذا الكشف يكون استمساك اتباع القرآن به ، ويكون اصرارهم على العمل بمقتضاه ، ويكون لهم من قوة الايمان ما يؤهلهم للمهمة التى كلفهم الله تعالى بها : أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس ، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر على المستوى المحلى والعالمى على السواء •

الدراسات القرآنية وأهميتها :

لقد أجاد الباحثون فى أرجاء القرآن فيما عـدا الباحثين عن اعجازه فانهم لم يصلوا الى مقطع الصواب فى هذا المضمار .

لقد اجاد اللغويون بحث القرآن من وجوه العربية اجادة ممثلة فى تفسير أبى السعود العمادى ، واثير الدين ابى حيان ، وجار الله الزمخشرى ، وأجاد الباحثون فى الأحكام اجادة ممثلة فى تفسـير القرطبى وشيخه ابن عطية ، والمتخصصون فى احكام القرآن كابن العربى والجصاص والكيـا الهراسى (ولا زال كتابه مخطوطا) . وأجاد الباحثون في أخبار القرآن وسننه النبوية ، وكان رائدهم فى هذا الباب ابن جرير الطبرى فى تفسيره وحيدر بن على القاشى فى المعتمد (ولا زال مخطوطا) كما أسهم علماء الفلسفة والـكلام في فهم القرآن من وجهـة نظرهم فهما ممثلا فى تفسير فخر الدين الرازى ، وأدلى الصوفية بدلائهم ايضـا ، فكان تفسير القشيرى وحقائق التفسير للسلمى (ولا زال مخطوطا) . وروح البيـان للشيخ اسماعيل حقى واعجاز البيان للقونوى، وتفسير النخجوانى .

وهكذا الشأن فى جميع العلوم والفنون ما عدا اعجاز القرآن . فان العلماء قد قصروا فيـه ، وان كانوا قد بذلوا كل جهـودهم للكشف عنه .

ولقد حاول ابو السعود العمـادي ، واثير الدين ابو حيان . وجار الله الزمخشرى الكشف عن بعض جوانب الاعجـاز فى القرآن المناسـبة لمن نزل عليهم القـرآن من فصـحاء العـرب ـ اذ هم المقصودون أولا بالاعجـاز ـ فوفقوا فى حالات معـدودة ، ثم تكلموا عن عظمة الأساليب القرآنية من وجوه غير وجوه الاعجاز فى باقيها ، وانما من وجوه البلاغة التقليدية .

ومع ذلك فاننا نرى بريقا من نور الفهم لدى ابى السـعود العمادى دون أن يطبقه على تفسـيره كله وذلك حين يقول : « ان جميع المقـالات المنقولة فى القرآن الكريم انما تحكى بكيفيـات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتما ، والا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر » .

فالدقة فى مراعاة تلك الـكيفيات والاعتبارات بحيث لا يشذ

منها اعتبار واحد ، ولا كيفيـــة واحدة هو مقطـع الحق فى مسألة الاعجاز دون مراء .

وتلك الاعتبارات والتكيفيات قد تكون ذات جوانب مختلفة : اسلوبية وهى موسيقى اللغة ووقعها المتهادى على مناط الذوق من كل نفس ، فيكون منه حبور وارتياح لا نجد له نظيرا فى اسلوب آخر لا تراعى فيــــه تلك الـكيفيات وقد تكون نفسية تتصــــل بحركات النفس وانفعالاتها ، وقد تكون من باب التشريع والتقنين وغير ذلك من الاعتبارات ولكن الأهم هو استقصاء القرآن لاثبات انه أسلوب لم يشذ مرة واحدة عن مراعاة أدق الـكيفيات والاعتبارات ومن هنا يخرج عن نطاق الكلام البشرى ، ذلك الكلام الذى لا يوجد منه أنموذج واحد الا وفيــه هنات من اغفال اعتبار ، أو اهمـــال كيفية .

وهذا المقياس من مقاييس الاعجاز هو المقياس الذى لا تختلف فيه طائفة عن طائفة . فمقياس علم البيان مما تختلف فيه الأذواق ، ومقياس التشريع مما تختلف فيه الأجناس بالطواعية والعنـــاد ، اللهم الا هذا المقياس الذى أشرنا اليــــه والذى يستبطن مقيـاس الموسيقى اللغوية ، فهو ما تتفق فيه الآراء ولا تقوى اعتى الطبائع عنادا على انكاره وعدم الاستجابة لجمال البيان فى أطوائه .

لقد أنكر كفــار مكة كل مميزات القرآن ، ولـــكن اثره فى الذوق هو الذى جعل الوليد يعلن على الملأ : « ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمونق ، وان أسفله لمغدق ، وما هو بقول البشر » .

فهل كان احساس الوليد هذا نابعا من عظمة التشريع أو من جودة التشبيه أو نضرة الاستعارة ؟ لم يكن شيء من هذا هو مصدر اعجاب العرب ممثلا فى الوليد ، بل هو الذوق الذى لا ينتشى الا من مراعاة الملابسات والكيفيات والاعتبارات التى سنتحدث عنهـا عند الحديث عن كتاب البرهان .

واذا تفجرت القوة من مظنة الضعف كان ذلك أدخل فى باب الاعجـــاز ، وأعلا كعبا فى باب البلاغة والتحـدى . ولا نعلم مظنة للضعف أكثر من التكرار وهو الباب الذى حاوله الـــكرمانى تاج القراء فى كتابه البرهان فاجاد بحق وأفاد .

اقول : ان العصر بحمد الله عصر قد اقبل فيه الايمان وادبرت

فلول الحاد كانت قد تسللت كمـــا تتسلل الجرذان بـين الخرائب وأكداس القمامة لايحلو لها الا أن تسكن العفن من العقول وتستمكن الا من دنس الطباع ، وقد أراد الله تعالى أن يتفجر نور الايمان من جديد في ارجاء أرض الاسلام ، ولكن شبابنا لا زالوا في حيرة بين نداءات الايمان الرزينة العميقة ، وبين عويل تلك الفلول المندحرة من قنافذ الالحاد وقد لجأت الى استثارة الرحمـــة واصطناع خلائق اللؤم وتوسلات الضعف .

وكان لزاما على كل مخلص لدينه ، مكين الايمـــان برسوله وبكتابه المبين : أن يسهم بقبس من نور القرآن يشعله في اعقـاب تلك الفتنة المدمرة التي ارادت بالمســلمين السوء ، ليكون نورها قبس ايمان في قلوب الشباب . وبصيرة يقين في افئدة الشيوخ ، ونار هلاك لتلك الطفيليات التافهة ، وهـــو الأمر الذي اعتزمته بحول الله وقوته في مجموعة من الدراسات القرآنية الواعية أبدأها بكتاب البرهان ، وأثنيها ان شـــاء الله بكتاب « تناسق الدرر » لجلال الدين السيوطي ، وبما شاء الله مما نعثر عليـــه بين خزائن المخطوطات .

تاج القراء الكرماني وكتابه البرهان :

الكرماني هذا ليس هو الكرماني شارح صحيح البخـاري ، وانما هو تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، ولم يترجم له سوى ياقوت في معجم الأدباء (١٩/١٢٥) وقال عنه : احـــد العلماء الفهماء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل ، كان عجيبـــا في دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولم يرحـــل ، وكان في حدود الخمسمائة ، وتوفي بعدها ، صنف لباب التفسـير وعجائب التأويل ، والايجاز في النحو ، والنظامي في النحـــو ، والاشارة والعنوان في النحو ، وغير ذلك : ثم ساق له نموذجا من شعره في النحو على غرار ألفية ابن مالك .

وقد نقل هذه الترجمة بحروفها صاحب بغية الوعاة ، وانباه الرواة ، والجزري في طبقات القراء والذهبي في طبقـــات القراء أيضا ، والداوودي في طبقـــات المفسرين وشيخه السـيوطي في طبقات المفسرين أيضا ، ولم يزيدوا عليها شيئا ، وهو مظهر غريب

بالنسبة لرجل له مؤلفات في النحو والتفسير ، وله مشاركة في علوم أخرى تبدو من كتابه « البرهان » .

ويبدو ان ملازمته لوطنه « كرمان » وعـدم رحلته في طلب العلم لم يدع له شهرة بين مؤلفي الطبقات حتى جهلت سنة ميلاده وسنة وفاته . وكل ما عرف عن حياته أنه كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها ، ولا نجد في كتابه اشارة الى شيخ من شيوخه يمكن استنباط عمره منها ، والظاهر انه كان عصاميا في العلم ، تتلمذ على ما وصله من الكتب ، واعتمد على ذكائه الذي وصفه ياقوت بانه كان عجبا ، فربمـا لقيه ياقوت وربما لم يلقه ، فان كتابه الوحيد الذي وصل الينا ينم عن عجيب ذكائه حقا .

والمؤكد ان تاج القراء كان يعيش في آخر القرن الخامس واول السادس ، وهو زمن كانت تدهورت فيه دولة بني العباس ، فلم يبق لها الا صورة هزيلة احتوتها الخلافة الفاطمية بمصر والشـام والمغرب ، وكان هنالك في ذلك الزمان نشاط واسع النطاق للقرامطة والمغول والباطنية وغـيرهم من ارباب النحـل الهـدامة ، وكان استمساك هذا الرجل بتقـاليد الدراسة الاسلامية الخـالية من الانحراف ، والتي تهدف الى البناء بين معاول الهدم دليلا على سلامة عقيدته وقوته في دينه ، واستقامة سبيله .

وقد نقل قليلا من مسائل كتابه عن أبي مسلم محمد بن علي ابن الحسين بن مهرايزد النحوي الأصبهاني الأديب الذي ألف تفسيرا في عشرين مجلدا ، والذي نقلهـا بدوره عن الخطيب التبريزي ، وكان له تفسير في ثلاثين مجـلدا ، وكلا التفسيرين مع تفسـير الكرماني الذي سماه « لباب التفسير وعجائب التأويل » مفقود لم يقع لنا الى الآن ، كما نقل رأيا واحدا لنحوي آخر في التفسير هو قاسم بن حبيب ، ومعلوماتنا عنه قليلة جدا ، اذا لم يترجم له الا في انباء الرواة في سطر واحد ، ونقل رايا آخر لعـلي بن عيسى الرماني النحوي المعروف ، وهذا كل ما ذكره عن العلمـاء الذين استفاد منهم في كتابه هذا . ورغم أن مسائله عن غيره لا تعدو بضع مسائل فقد عقب عليها برأيه الشخصي ولم يكتف بهـا ، كما نقل رأيا واحدا في التفسير لابن كثـير القارئ لا صاحب التفسـير المعروف ، لأن المفسر عاش في القرن الثامن ، ولا يعقل أن يمتد عمر الكرماني من القرن السادس الى الثامن .

قيمة الكتاب :

ذكر السيوطى كتاب البرهان فى كتابه الاتقان ، واستدل بما فيه على أن القرآن بترتيبه فى المصحف هو بترتيبه فى اللوح المحفوظ ، وساق بعض أدلة الكرمانى على هذا القول .

كما أن أحد العلماء المتأخرين وهو على بن عطية الأجهورى المصرى وقع على الكتاب فاستبطنه فى كتابه « ارشاد الرحمن فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمتشابه وتجويد القرآن » اذ أنه اختار من كل فن من فنون كتابه كتابا نجمه على سور القرآن ، فساق فى كل سورة منه جزءا من الكتاب الذى اختاره ، ولكنه أجل كتاب التجويد للبقرى فساقه مجموعا فى آخر كتابه الذى لا زال مخطوطا ، وقد اقتبسه العلامة الشيخ زكريا الانصارى وضم اليه مقتطفات من الأنموذج الجليل فى غرائب التنزيل للرازى وجمعهما فى كتاب سماه فتح الرحمن . وكلها لا زالت مخطوطة . وقد ذكره أيضا أحد علماء الحنابلة الذين عاشوا فى مصر هو مرعى بن يوسف الحنبلى ، ونقل عن كتابه هذا رأيه فى الفرق بين العلم والفقه والعالم والفقيه ، وذلك فى كتابه المخطوط « تنوير بصائر المقلدين بمناقب الأئمة المجتهدين » .

فالكتاب معروف اذن بين العلماء القدامى ، ولكنه لم يتداول فى عصرنا ولم تنهض اليه يد لاخراجه لسبب واحد فيما نرى ، هو العنوان الذى اختاره للكتاب ، اذ سماه : « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » فاغمض المشتغلون بالنشر عنه عيونهم اذ ظنوه فى المتشابه بمعنى : الموهم ، أو الغامض ، ولم يفطنوا الى أنه فى المتشابه بمعنى : المتماثل ، وهو مكررات القرآن كما أوضح مؤلفه فى مقدمته .

وقبل أن أعتزم اخراج الكتاب الى النور راجعت كثيرا من كتب التفسير التى عنيت بالمقارنة والبحث كارشاد العقل السليم لأبى السعود ، والكشاف للزمخشرى ، والبحر المحيط لأبى حيان ، والدر اللقيط لتلميذه ، وتفسير القرطبى ، وتفسير الخازن ، ومتشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ، والعقد الجميل لآكاه باشا وغيرها خشية أن يكون الكرمانى قد نقل مسألة من هنا ومسألة من هناك ولفق من نقوله كتابا كما يفعل الكثيرون ، فلم أجد ما يشير الى هذا الظن من قريب أو من بعيد .

لقد وجدت أن بعض المفسرين كأبى السعود وابى حيان تعرضوا فى قليل من المواضع للحديث عن المكرر ، ولكنهم عالجوه بمنهج آخر غير الذى لجأ اليه الكرمانى ، وان كان فى قليل منها تفوق على تعليلات الكرمانى ، وقد أشرت الى هذه الآراء فى هوامش الكتاب •

وقد تأكد لدى أن الكرمانى مستقل بكتابه ، معول على فكره واستنباطه هو ، صادق فيما قال فى مقدمته من : أن الأئمة قد اقتصروا على تصنيف المكررات ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها ، والفرق بين الآية ومثلها وهو المشكل الذى لا يقوم بأعبائه الا من وفقه الله لأدائه •

ولا نعلم الى الآن كتابا مخطوطا أو مطبوعا عالج هذا الباب من الدراسة القرآنية مستقصيا ومستقلا ، اللهم الا متفرقات هنا وهناك فى بطون الكتب ، أو جانب واحد من جوانب التكرار الكلى كالقصص ، أما جزئيات التكرار واستقصائها فى القرآن على الوجه الذى سلكه الكرمانى فى البرهان فلا نجده ، ولذلك يعتبر هذا الكتاب هو الأول من نوعه وبابه فى المكتبة الاسلامية ، وتلك أولى دلائل أهميته •

لقد حدد الكرمانى منهجه فى كتابه حين قال :

هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة ، لكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو ابدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان ، وأبين ما السبب فى تكرارها ، والفائدة فى اعادتها ، وما الموجب للزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير والابدال ، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الأخرى ، وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة التى تشاكلها أم لا ؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل اشكالها وتمتاز بها عن اشكالها •

فقد يرد فى القرآن كثيرا امثال قوله تعالى : (افلم يسيروا أولم يسيروا ـ اليه مرجعكم ، الى الله مرجعكم ـ كذلك يطبع الله ، كذلك نطبع) الى امثال ذلك •

ولقد بلغت هذه المكررات قمة الاعجاز ، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الاعجاز الذى لا يدرك الا بعمق الفهم والفقه والتذكر فى كل سورة من سور القرآن ، حتى يدرك الانســـان المستوى الواجب من يقظة العقل والتـــدبر حين يقرأ القرآن ، اما لاكتشاف آفاق أخرى من آفاق اعجازه التى لا تنتهى ، واما لادراك ما أدركه الأولون واستيعابه ، حتى تؤتى القراءة ثمارهـا من ذلك الكتاب المبارك المبين ، وتلك هى الأهمية الأخرى للكتاب •

ولقد نبه الكرمانى على بعض مسائله بانها براهين لاعجـــاز القرآن ، ومنها قوله تعالى : (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) فى سورة الأنعام ، وقوله فى سورة البقرة (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) وعلى النسق الأخير جاء فى ســورتى الروم ويونس •

وما ذلك الا لأن ما فى الأنعام وقع بين أسماء الفاعلين وهــو (فالق الحب والنوى ـ فالق الاصباح) واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف واللازم والتنوين والجر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى ولا يجمع اذا عمــل ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحـــو قوله : (ان المصدقين ••• واقرضوا) وبالاسم نحو قوله (ادعوتموهم أم انتم صامتون) •

فلهذا وقـــع بينهما (يخرج الحى من الميت) بلفظ الفعـــل و (مخرج الحى) بلفظ الاسم عملا بالشبهين ، وآخر لفظ الاســم لأن الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف ما فى آل عمران لأن ما قبله وما بعده أفعال ، فتامل فيه فانه من معجزات القرآن •

وبمثل هذا الوعى العميق سار الكرمانى فى كتابه مما يجعله أوفى كتاب بحث اعجاز الأسلوب القرآنى ، اذ درج المؤلفون عـــلى تلمسه فى كلمة أو تعبير مفرد مقطوع عمـــا قبله وما بعـده ، أما استيعاب الأسلوب والنظر الى القرآن فى وحدة متكاملة فهو الجديد فى هذا الكتاب ، وما ذلك الا لأن هذه الملاحظة تعطينا الفهم الحقيقى لحكمـــة منزل القرآن سبحانه وتعالى فى رعاية كل الاعتبـــارات والهيئات مما لا يتسنى لبشر على الاطلاق •

منهج التحقيق :

يوجد من الكتاب اربع نسخ خطية أرقامهـــا ١٥٦ ، ١٤٩ ، ١١٧ مجاميع ، ١٢١ علوم قرآن بالمكتبة الأزهرية منها نسختــان أختان لأن رقم ١٤٩ منسوخة من رقم ١١٧ نظرا لما اصاب الثانية من الأرضة ، والثالثة رقم ١٥٦ حديثة الكتابة مشوهة الخط يبدو ان ناسخها لم يكن له دراية بالعلم فحرف جلها ، وافسد معانيها ، ولذلك اعتمدنا على النسختين رقم ١٤٩ ، ١٢١ وقمنا بالعمل على الوجه التالى :

١ ـ نسخ النسخة الأم ١٤٩ والاستعانة بالثانية واثبات الفروق •

٢ ـ أحيانا كانت تجمع النسختان على خطأ فكنا نحاول اصلاحه من السياق وقد نبهت على ذلك فى الهامش •

٣ ـ مراجعة جميع الآيات القرآنية الواردة فى الأصـول ، اذ أن فيها تحريفا واضحا ، فصححناها وأثبتنا أرقامها •

٤ ـ ارجاع المسائل الى أصولها من الكتب المعتمدة والتأكد منهـا لا سيما القراءات والأخبار ما وجدت الى ذلك السبيل •

٥ ـ تخريج الأخبار والأحاديث والتعريف بالأعـــلام الواردة فى الكتاب •

٦ ـ اضفت كلمات أحيانا اما فى آيات القرآن متى ذكرها المؤلف مبتورة واما فى صلب كلامه لتوضيح المعنى وجعلتهـــا بين علامتين هكذا [ ] •

٧ ـ قمت بترقيم الآيات التى تعرض لهـــا المؤلف بالبحث حتى يسهل الرجوع اليها •

٨ ـ قمت بعمل الفهارس التى تسهل البحث فى الكتاب وتفيـد الباحثين فى علوم القرآن بوجه عام ، فانشأت فهرسا للأماكن والأعلام ، وفهرسا للقواعد الضـــابطة لأسـباب التكرار ، وفهرسا للمسائل اللغوية •

٩ ـ ما سقط من احدى النسخ نبهت عليه بوضعه بين قوسين هكذا ( ) ولم أثبت من الفروق ما كان قليل القيمة كالنقط وغيرها ، فاصبحت النسخ الأصلية مستثناة من التراث كما هى ، ولكننى أثبت الصحيح فى الصلب وانزلت غيره الى الهوامش .

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه وأن ينفع به المسلمين ، وأن يكون بداية لحلقة من دراسات القرآن ينسج على نهجها اهل الغيرة على كتاب الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه . انه سميع قريب .

القاهرة　　　　　　عبد القادر أحمد عطا

بسم الله الرحمن الرحيم

و به ثقتى

قال الشيخ الإمام العالم العلامة : تاج القراء أبو القاسم محمود(١) بن حمزة ابن نصر الكرمانى رضى الله عنه ورحمه :

الحمد لله الذى أنزل الفرقان(٢) على محمد ليكون للعالمين نذيرا ، معجزا للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا(٣) . نحمده على تفضله علينا بكتابه(٤) فضلا كبيرا ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

ونصلى ونسلم على المبعوث بشيرا ونذيرا ، وداعيا(٥) إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، صلاة (دائمة)(٦) تتصل ولا تنقطع بكرة وهجيرا(٧) .

وبعـــد :

فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات(٨) التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة ، لكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير أو إبدال(٩) حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين

---

(١) فى ا محمد . والمثبت عن ب ومعجم الأدباء لياقوت ٧ : ١٤٦ وطبقات المفسرين للداودى ٢ : ٢٤٢ وبغية الوعاة ٢ : ٢٧٧ وطبقات القراء ٢ : ٢٩١.

(٢) فى ب : (القرآن) .

(٣) ظهيرا : معينا ومساعدا

(٤) فى ب : (بكتابه تفضيلا)

(٥) فى ب : (ودعانا)

(٦) سقطت من : ب

(٧) الهجير الديدن والعادة .

(٨) فى ب : (المتشابهة) .

(٩) فى ب (بإبدال) .

الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان . وأبين (ما)(1) السبب فى تكرارها(2) ، والفائدة فى إعادتها ، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال ، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى ، وهل كان يصلح (ما)(3) فى هذه السورة مكان مافى السورة التى تشاكلها(4) أم لا ، ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها ، وتمتاز (بها) (5) عن أشكالها ، من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها ، فإنى بحمد الله (قد)(6) بينت ذلك كله (بشرائطه)(7) فى كتاب « لباب التفسير وعجائب التأويل »(8) مشتملا على أكثر مانحن بصدده ، ولكنى(9) أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه ، فإن الأئمة رحمهم الله تعالى قد شرعوا فى تصانيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها(10) ، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها ، (وهو)(11) المشكل الذى لايقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه .

[وقد] قال أبو مسلم(12) فى تفسيره عن أبى عبد الله الخطيب(13) فى

---

(1) سقطت من ا (2) فى ب : (تكريرها)

(3) سقطت من ا . (4) فى ب : (تشابهها) .

(5 ، 6 ، 7) سقطت من ب

(8) كتاب «لباب التفسير وعجائب التاويل» ذكره ياقوت فى معجم الأدباء 7 : 146 والداودى فى طبقات المفسرين 2 : 242 ولم يقع لنا مخطوطا ولا مطبوعا .

(9) فى ا (ولكن) (10) فى ب : (ونظيرها)

(11) سقطت من ا .

(12) أبو مسلم هو محمد بن على بن محمد بن الحسين بن مهرايزد النحوى المعلم الأصبهانى الأديب، كان نحويا غاليا فى الاعتزال، صنف تفسيرا فى عشرين مجلدا ولد عام 366 ومات فى 459 . انظر (بغية الوعاة 1 : 288 ، شذرات الذهب 3 : 307 لسان الميزان 5 : 298 ، ميزان الاعتدال 3 : 655 ، الوافى بالوفيات 4 : 130 .

(13) أبو عبد الله الخطيب التبريزى يحيى بن على بن محمد بن موسى الشيبانى ـــ

تفسيره كلمات معدودات منها ، وأنا أحكى لك كلامه فيها إذا بلغت إليها ، مستعينا بالله ، ومتوكلا عليه .

وسميت هذا الكتاب « البرهان فى متشابه القرآن » لما فيه من الحجة والبيان ، وبالله التوفيق ، وعليه التكلان .

سورة الفاتحة

١ — أول المتشابهات قوله :(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ) ، فيمن جعل بسم الله الرحمن الرحيم (آية)(١) من الفاتحة . وفى تكراره قولان : قال على بن عيسى(٢) : إنما كرر للتوكيد ، وأنشد قول الشاعر :

هلا سألت جموع كنـــدة يوم ولوا أين أينا

وقال قاسم بن حبيب(٣) : إنما كرر لأن المعنى : وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم .

... سمع الحديث وكتب الأدب ، وشرح الحماسة ، وله تفسير فى ثلاثين مجلدا ، مات سنة ٤٧٠ (بغية الوعاة ٢ : ٢٨٨ وطبقات المفسرين ٢ ٠ ٢٢٤) .

(١) الذين جعلوا البسملة آية من الفاتحة : ابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومكحول ، وطاوس ، وابن المبارك ، وابن شهاب وطائفة لاتحصى ، والشافعى وابن وهب المالكى ، وأحمد وإسحاق، وأبو عبيد ، وطائفة من أهل النظر والأصول (العلوم والمعانى ورقة ١٥) .

(٢) على بن عيسى أبو الحسن الرمانى مفسر من كبار النحاة ولد ومات ببغداد له مؤلفات منها التفسير وهو مفقود ، والمعلوم والمجهول ، والأكوان ، وغيرها . انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ٢ : ١٦ ونزهة الألباء ٢٨١ وإنباه الرواة ٢ : ٢٩٤ .

(٣) قاسم بن حبيب ذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من النحاة بالقيروان . (طبقات النحويين واللغويين ٢٧٢) .

قلت : إنما كرر لأن الرحمة هي : الإنعام على المحتاج . وذكر في الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعَم عليهم ، فأعادها مع ذكرهم وقال : (رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ) لهم جميعا(١) ، ينعم عليهم ويرزقهم (الرحيم) بالمؤمنين خاصة يوم الدين ، ينعم عليهم ويغفر لهم .

٢ — قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . كرر (إياك) [وقدمه] ولم يقتصر على ذكره مرة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)(٢) . أي : ماقلاك . وكذلك الآيات التي بعدها [معناها] : (فآواك ـ فهداك ـ فأغناك) ، لأن في التقديم فائدة وهي : قطع الاشتراك ، ولو حذف لم يدل على التقديم ، لأنك لو قلت : إياك نعبد ونستعين ، لم يظهر أن التقدير : إياك نعبد وإياك نستعين ، أم : إياك نعبد ونستعينك ، فكرر(٣) .

٣ — قوله تعالى : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) . كرر لعلة تقرب مما ذكرت في (الرحمن الرحيم) ، وذلك أن الصراط هو : المكان المهيأ للسلوك ، فذكر في الأول المكان . ولم يذكر السالكين . فأعاد مع ذكرهم فقال : (صراط الذين أنعمت عليهم) ، أي الذي يسلكه النبيون والمؤمنون ولهذا كرر أيضا في قوله : (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ)(٤) ، لأنه

---

(١) في ا : أجمعين .   (٢) سورة الضحى آية ٣ .

(٣) والفرق بينهما أن معنى الأول : لانعبد غيرك ، ولانستعين بسواك . والثاني : لانعبد غيرك ، ونستعين بك وبسواك .

(٤) سورة الشورى آية ٥٢،٥٣ والصراط : الطريق والسبيل، وذلك لقطع دعوى استقامة الطرق السالكيه التي يخترعها الناس ، ولتخصيص الاستقامة بطريق الله وحده . وفي آية الفاتحة ذكر هـــذا المعنى مفهوما من نتيجة السلوك على الصراط ، وهي : الإنعام على السالكين من الله . فإنعام الله على سالكيه دليل على أنه طريقة المرضى عنده .

ذكر المكان المهيأ ، ولم يذكر المهيء ، فأعاده مع ذكره فقال : (صراط الله) ، أى الذى هيأه للسالكين .

٤ — قوله : (عليهم) ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر ، وهو : الإنعام والغضب ، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه .

سورة البقرة

٥ — قوله تعالى : (الم) هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور ، فهى من المتشابه لفظا ، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله : (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(١) هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور ، فهى أيضا من المتشابه لفظا ومعنى ، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به ، وزاد فى الأعراف صادا لما جاء بعده (فَلاَ يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ)(٢) ولهذا قال بعض المفسرين : معنى (المص) ألم نشرح لك صدرك ، وقيل : معناه المصور ، وزاد فى الرعد راء لقوله بعده (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ) .

٦ — قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ٦)وفى يس (وَسَوَاءٌ ١٠) بزيادة واو ، لأن مافى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن ، ومافى يس جملة عطفت بالواو على جملة .

٧ — قوله : (آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ٨) ليس فى القرآن غيره ، تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد ، وهذه حكاية كلام المنافقين ، وهم أكدوا كلامهم نفيا للريبة ، وإبعادا للتهمة ، فكانوا فى ذلك

---

(١) سورة آل عمران آية ٧ . والقول الذى نقله المؤلف هو قول مقاتل ابن حيان انظر (تفسير ابن كثير ٢ : ٥) .

(٢) حرج : ضيق .

كما قيل : يكاد المريب يقول خذونى ، فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال : (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨) ، ويكثر ذلك مع النفى ، وقد جاء فى القرآن فى موضعين : فى النساء (وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ٣٨) وفى التوبة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ٢٩) .

٨ — قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ٢١) ، ليس فى القرآن غيره ، لأن العبادة في الآية : التوحيد ، والتوحيد أول مايلزم العبد من المعارف ، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن ، فخاطبهم بما ألزمهم أولا ، ثم ذكر سائر المعارف ، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات .

فإن قيل : سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا ، فلا يحسن فيها ما ذكرت .

قلت : أول القرآن سورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، على هذا الترتيب إلى سورة الناس ، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه الصلاة والسلام فى السنة التى توفى فيها مرتين(١) ، وكان آخر الآيات نزولا : (وَاتَّقُوا يَوْمًا

---

(١) نقل القرطبي ١ : ٦٠ عن أبي بكر بن الأنباري أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة . وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسال ، ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية ... فمن أخر سورة مقدمة أوقدم سورة مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات . وحديث عرض القرآن مرتين فى آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد فى المسند عن ابن عباس المسند ١/٢٣١ وموافقة مافى مصحف عثمان للعرضة الأخيرة نقله القسطلانى عن

تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) ، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدَّيْن(1) .

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله فى هود : (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ١٣) معناه : مثل البقرة إلى هود وهى العاشرة ، ومعلوم أن سورة هود مكية ، وأن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة مدنيات نزلن بعدها .

وفسر بعضهم قوله : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ٧٣ : ٤) أى : اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم وتأخير ، وجاء النكير على من قرأه معكوسا(2) ، ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب ، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم : (لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ٢٥ : ٣٢) لنزل على هذا الترتيب ، وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة ، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ ، ولم يكونا ليجتمعا نزولا .

وأبلغ الحكم فى تفرقه ما قاله سبحانه : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ١٧ : ١٠٦) وهذا أصل تنبنى عليه مسائل ، والله أعلم .

٩ — قوله تعالى : (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ٢٣) بزيادة (من) فى هذه السورة ، وفى غيرها (بسورة مثله ١٠ : ٣٨) ، لأن (من) تدل على

= الإمام أحمد وابن أبى داود فى المصاحف ، والطبرى من طريق عبيدة السلمانى ، ومحمد بن سيرين (الطائف الإشارات ١ : ٣٠) . وانظر الإتقان ١ : ٧٧ - ٧٩ فقد استوعب السيوطى آراء العلماء فى ترتيب السور والآيات وأنها من الوحى.

(1) القرطبى فى تفسير ١ : ٦٠ ، ٦١ أخرجه عن ابن عباس خلافا لما روى عن البراء : وآخر آية نزلت (يستفتونك فى الكلالة) .

(2) هذا هو رأى ابن مسعود وابن عمر . انظر تفسير القرطبى ١ : ٦١ . وقد فسره القرطبى بقراءة السورة منكوسة أى من آخرها إلى أولها .

التبعيض ، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن (١) وأوله بعد الفاتحة ، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره ، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعاً على بعض السور دون بعض ، ولم يكن ذلك بالسهل .

والهاء فى قوله : (من مثله) تعود إلى (ما)(٢) وهو القرآن ، وذهب بعضهم إلى أنه يعود إلى محمد عليه السلام(٣) ، أى : فأتوا بسورة من إنسان مثله ، وقيل : يعود إلى الأنداد(٤) وهو ضعيف، لأن الأنداد جماعة ، والهاء للفرد ، وقيل : مثله : التوراة ، والهاء تعود إلى القرآن والمعنى فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن ليعلموا وفاقهما ، خطاب لليهود .

١٠ — قوله : (فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ٣٤) ذكر هذه الخلال فى هـــذه السورة جملة ثم ذكرها فى سائر السور مفصلا ، فقال فى الأعراف(٥) : (إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١) وفى الحجر :

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند عن معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم : « البقرة سنام القرآن وذروته » الحديث . المسند ٥ : ٢٦ والترمذى ٨ : ١٨١ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لكل شىء سنام وإن سنام القرآن البقرة » .

وأخرجه الطبرانى وأبو حاتم وابن حبان فى صحيحه . والدارمى فى فضائل القرآن ٢ : ٤٤٧ عن ابن مسعود .

(٢) إشارة إلى ما فى قوله فى نفس الآية : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا) .

(٣) وهو مدلول عليه فى الآية بقوله : (على عبدنا) .

(٤) الأنداد فى قوله تعالى : (فلا تجعلوا لله أندادا) آية ٢٢ من نفس السورة .

(٥) فى ا ، ب : فى الفرقان . والآية فى الأعراف كما أثبتناه وليست فى الفرقان .

(إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣١)وفى سبحان :(إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٦١) وفى الكهف : (إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ٥٠) وفى طه : (إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى ١١٦) وفى ص : (إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤)(١) .

١١ ــ قوله : (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ ٣٥) بالواو ، وفى الأعراف : (فَكُلاَ ١٩) . بالفاء . اسكن فى الآيتين ليس بأمر بالسكون الذى هو ضد الحركة ، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقامة ، فلم يصلح إلا بالواو ، لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة ، لأن الفاء للتعقيب والترتيب ، والذى فى الأعراف من السكنى الذى معناها : اتخاذ الموضع مسكنا ، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله : (اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ١٨) وخاطب آدم فقال :(يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ١٩) أى : اتخذاها لأنفسكما مسكنا (فكلا من حيث شئتما ١٩) ، فكانت الفاء أولى ؛ لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زمانا ممتداً ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبه .

وزاد فى البقرة (رغداً) لما زاد فى الخبر تعظيما بقوله : (وقلنا) ، بخلاف سورة الأعراف فإن فيها (قال) . والخطيب ذهب إلى أن ما فى الأعراف خطاب لهما قبل الدخول ، وما فى البقرة بعد الدخول .

---

(١) لم يذكر المؤلف علة الإجمال والتفصيل وأقول : إن هذه قضية تتعلق بالعقيدة ، وكل ما كان من أصول العقيدة فى القرآن بدىء فيه بالكلى ثم بالجزئيات إلزاما لضيانه الاعتقاد ، وكل ما هو من أصول التشريع جاء تدريجيا من الجزئى إلى الكلى .

١٢ - قوله : (اهْبِطُوا مِنْهَا ٣٨) ، كرر الأمر بالهبوط(١) لأن الأول من الجنة ، والثانى من السماء .

١٣ - قوله : (فَمَنْ تَبِعَ ٣٨) وفى طه (فَمَنِ اتَّبَعَ ١٢٣) تبع واتبع بمعنى ، وإنما اختار فى طـــه (اتبع) موافقة لقوله تعالى : (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ١٠٨) .

١٤ - قوله : (وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عدْلٌ ٤٨) قدم الشفاعة فى هذه الآية وأخر العدل ، وقدم العدل فى الآية الأخرى(٢) من هذه السورة وأخر الشفاعة ، وإنما قدم الشفاعة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم ، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله ، وأخرها فى الآية الأخرى لأن التقدير فى الآيتين معاً : لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ، لأن النفع بعد القبول ، وقدم العدل فى الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها .

١٥ - قوله : (يُذَبِّحُونَ ٤٩) بغير واو هنا على البدل من (يَسُومُونَكُمْ)(٣) وفى الأعراف : (يُقَتِّلُونَ ١٤١) وفى إبرهيم : (ويذبحون ٥) بالواو ، لأن ما فى هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى ، فلم يرد تعداد المحن عليهم ، والذى فى إبرهيم من كلام موسى ، فعدد المحن عليهم ، وكان مأمورا بذلك فى قوله : (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ)(٤)

---

(١) التكرار فى قوله تعالى فى نفس السورة: (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ٣٦ .

(٢) هى الآية رقم ١٢٣ (ولا يقبل منهـــا عدل ولاتنفعها شفاعة) . والعدل : النافلة .

(٣) يسومونكم. قال الزجاج : يولونكم سوء العذاب . وقال الليث : السوم: أن تجشم إنسانا مشقة أوسوءا أو ظلما (لسان العرب ١٢ : ٣١٢) .

(٤) سورة إبرهيم . آية : ٥ .

١٦ - قوله : وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧) ههنا وفى الأعراف ١٦٠ . وقال فى آل عمران : (ولـكن أنفسهم يظلمون ١١٧) ، لأن ما فى السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا ، وما فى آل عمران مثل(١) .

١٧ - قوله : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا ٥٨) بالفاء ، وفى الأعراف بالواو ، لأن الدخول سريع الانقضاء ، فيتبعه الأكل ، وفى (الأعراف)(٢) (اسكنوا ١٦١) المعنى : أقيموا فيها ، وذلك ممتد ، فذكر بالواو ، أى: اجمعوا بين الأكل والسكون ، وزاد فى البقرة (رغداً) لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله : (وإذ قلنا) خلاف ما فى الأعراف ، فإن فيه (وإذ قيل ١٦١) .

وقدم (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً) فى هذه السورة وأخرها فى الأعراف لأن السابق فى هذه السورة (ادخلوا) فبين كيفية الدخول .

وفى هذه السورة (خطاياكم) بالإجماع وفى الأعراف (خطيئاتكم ١٦١) مختلف(٣) ، لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ، ومغفرتها أليق فى الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه .

---

(١) والمثل فى أول الآية : (مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) الآية .

(٢) سقطت من ب .

(٣) قرأ نافع وابن عامر (تغفر) بالتاء مضمومة وفتح الفاء ، والباقون بالنون مفتوحة . وقرأ أبو عمرو (خطاياكم) على لفظ قضاياكم من غير همز ، وابن عامر (خطيئتكم) بالهمز ورفع التاء من غير ألف على التوحيد . ونافع كذلك إلا أنه على الجمع ، والباقون كذلك إلا أنهم يكسرون التاء (الدانى : التيسير فى القراءات السبع ١١٤) ط استانبول ١٩٣٠ .

وفى هذه السورة (وَسَنَزِيدُ) ، وفى الأعراف (سنزيد) بغير واو ، لأن اتصالها فى هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين، واختلفا فى الأعراف(1)، لأن اللائق (سنزيد) محذوف الواو(2) ليكون استئنافاً لكلام(3) .

وفى هذه السورة (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً ٥٩) وفى الأعراف ١٦٢ (ظلموا منهم) (لأن فى الأعراف)(4) (ومن قوم موسى ١٥٩) ولقوله : (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ٧ : ١٦٨) .

وفى هذه السورة (فأنزلنا على الذين ظلموا ٥٩) وفى الأعراف (فأرسلنا ١٦٢) ، لأن لفظ الرسول والرسالة كثرت فى الاعراف ، فجاء ذلك وفقا لما قبله ، وليس كذلك فى سورة البقرة .

١٨ — قوله : (فَانْفَجَرَتْ ٦٠) وفى الأعراف : (فَانْبَجَسَتْ ١٦٠) ، لأن الانفجار : انصباب الماء بكثرة . والانبجاس : ظهور الماء . وكان فى هذه السورة (كلوا واشربوا) فذكر بلفظ بليغ . وفى الأعراف (كلوا من طيبات مارزقناكم) وليس فيه : واشربوا . فلم يبالغ فيه .

١٩ — قوله : (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ٦١) . فى هذه السورة ، وفى آل عمران (ويقتلون النبيين بغير حق ٢١٠) وفيها وفى النساء : (وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بغير حق ١٨ : ١٥٥) ، لأن مافى البقرة إشارة إلى الحق الذى أذن الله أن تقتل النفس به ، وهو قوله : (وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ٦ : ١٥١) فكان الأولى أن يذكر(5) [معرفا] ، لأنه من الله تعالى ،

---

(1) فى ب : واختلفا فى الإعراب واللفظان المتفقان فى البقرة هما : (قولوا حطة - تغفر) .

(2) فى ا : لحذف الواو . (3) فى ا : استئنافا للكلام .

(4) مابين الحاصرين سقط من ب . (5) فى ا : فكان الأولى الذكر .

ومافى آل عمران والنساء نكرة ، أى بغير حق فى معتقدهم ودينهم ، فكان هذا بالتنكير أولى . وجمع النبيين جمع السلامة فى البقرة لموافقة ما بعده من جمعى السلامة وهو (النبيين - الصابئين) وكذلك فى آل عمران (إن الذين - وناصرين - ومعرضون) . بخلاف (الأنبياء) فى السورتين .

٢٠ - قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ٦٢) . وقال فى الحج : (والصابئين والنصارى ٢٢) . وقال فى المائدة : (والصابئون والنصارى ٥) ، لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة، لأنهم أهل كتاب (١) ، فقدمهم فى البقرة ، والصابئون مقدمون على النصارى فى الزمان ، لأنهم كانوا قبلهم ، فقدمهم فى الحج وداعى(٢) فى المائدة (بين)(٣) المعنيين ، وقدمهم فى اللفظ ، وأخرهم فى التقدير(٥) ، لأن تقديره والصابئون(٤) كذلك

قال الشاعر :

فَإِنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ(٥)

أراد : إنى لغريب وقيار كذلك . فتأمل فيها وفى أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن .

---

(١) فى ا : أهل الكتاب . (٢) فى ا : وراعى .

(٣) سقطت من ا . (٤) فى ب : فى التقديم .

(٥) الصابئون : يزعمون أنه على دين نوح . وفى الصحاح : جنس من أهل الكتاب قبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار ، وفى التهذيب يشبه دينهم دين النصارى وقبلتهم نحو مهب الجنوب (لسان العرب ١ : ١٠٧) .

(٦) البيت من قصيدة لضابئ البرجمى ، وكان عثمان رضى الله عنه اعتقله لأنه كان قد هم بقتله . وقيار : اسم رجل أو فرس أو جمل . (لسان العرب ٥ : ١٢٤ ، ١٢٥) .

٢١ — قوله : (أَيَّامًا مَعْدُودَةً) وفى آل عمران : (أياما مَعْدُودَاتٍ ٢٤)(١)
لأن الأصل فى الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر فى الوصف على التأنيث . نحو قوله : (سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ٨٨ : ١٣ - ١٦) وقد يأتى سرر مرفوعات . على تقدير : ثلاث سرر مرفوعة ، وتسع سرر مرفوعات ، إلا أنه ليس بالأصل ، فجاء فى البقرة على الأصل ، وفى آل عمران على الفرع . وقوله : (فى أيام معدودات) . أى فى ساعات أيام معدودات . وكذلك (فى أيام مَعْلُومَاتٍ ٢٢ : ٢٨) .

٢٢ — قوله : (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ ٩٤ ، ٩٥) . وفى الجمعة : (ولا يتمنونه ٧) ، لأن دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى كون(٢) الجنة (لهم(٣)) بصفة الخلوص ، فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو أبلغ(٤) ألفاظ النفى ، ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة ، وهى زعمهم أنهم أولياء الله(٥) ، فاقتصروا على (لا) .

٢٣ — قوله : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٠) . وفى غيرها : (لا يعقلون - لا يعلمون) . لأنهم بين ناقض عهد وجاحد حق إلا القليل ، منهم عبد الله ابن سلام وأصحابه ، ولم يأت هذان المعنيان معا(٦) فى غير هذه السورة .

٢٤ — قوله : (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ١٢٠)

---

(١) وفى البقرة أيضا (أياما معدودات) ١٨٤ و (واذكروا الله فى أيام معدودات) ٢٠٣ .

(٢) فى ب : قول الجنة . (٣) سقطت من ب .

(٤) فى ب : بما هو أبلغ .

(٥) وهو قوله تعالى : (قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ٦) .

(٦) وهما : نقض العهد وجحد الحق عند اليهود - وأتى الإيمان يجمعهما - .

وفيها أيضا : (من بعد ماجاءك من العلم ١٤٥) . فجعل مكان قول (الذى) (ما) وزاد [فى أوله] (من) ؛ لأن العلم فى الآية الاولى علم بالكمال ، وليس وراءه علم ، لأن معناه : بعد الذى جاءك من العلم بالله وصفاته ، وبأن الهدى هدى الله ، ومعناه : بأن دين الله الإسلام ، وأن القرآن كلام الله ، فكان لفظ (الذى)(١) أليق به من لفظ (ما) ؛ لأنه فى التعريف أبلغ ، وفى الوصف أقعد ، لأن (الذى) تعرفه صلته فلا يتنكر قط ، وتتقدمه أسماء الإشارة ، نحو قوله : (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ٦٧ : ٢٠) (أمن هذا الذى يَرْزُقُكُمْ ٦٧ : ٢١) فيكتنف (الذى) بيانات(٢) الإشارة والصلة ، ويلزمه الألف واللام ، ويثنى ويجمع ، وليس لما شىء من ذلك ، لأنه يتنكر مرة ويتعرف أخرى، ولايقع وصفا لأسماء الإشارة ، ولاتدخله الألف واللام ، ولايثنى ولا يجمع .

وخص الثانى [بما] لأن المعنى : من بعد ماجاءك من العلم بأن قبلة (الله)(٣) هى الكعبة ، وذلك قليل من كثير من العلم ، وزيدت(٤) معه (من) التى لابتداء الغاية ، لأن تقديره : من الوقت الذى جاءك فيه العلم بالقبلة ، لأن القبلة الأولى نسخت بهذه الآية ، وليست الأولى مؤقتة بوقت .

وقال فى سورة الرعد :(بعد ماجاءك ٣٧) فعبر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأن العلم هنا هو . الحكم العربى(٥) ، أى القرآن ، فكان بعضا من الأول ، ولم يزد فيه (من) لأنه غير مؤقت . وقريب من معنى القبلة مافى آل عمران . (من بعد ما جاءك من العلم ٦١) فهذا جاء بلفظ (ما) ، وزيدت فيه (من) .

---

(١) سقطت من ا .　　(٢) فى ا : بنيانات.
(٣) سقطت من ب .　　(٤) فى ا : وتزيدت .
(٥) الحكم العربى هو المذكور فى نفس الآية (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم) .

٢٥ — قوله : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ٤٧ ، ٤٨ و١٢٢ ، ١٢٣)هذه الآية والتى قبلها متكررتان ، وإنما كررت لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضى تنبيها ووعظا ، لأن كل واحدة وقعت فى غير وقت الأخرى . والمعصية الأول (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ٤٤) والثانية (ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم ١٢٠) .

٢٦ — قوله . (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ١٢٦) وفى إبراهيم . (هذا الْبَلَدَ آمنا ٣٥) ، لأن هذا (هنا)(١) إشارة إلى المذكور فى قوله : (بواد غير ذى زرع ٣٧) قبل بناء الكعبة ، وفى إبراهيم إشارة إلى البلد بعد بناء الكعبة.(٢) فيكون (بلدا)فى هذه السورة المفعول الثانى، و(آمنا) نعته(٣) (والبلد فى إبراهيم المفعول الأول ، وآمنا المفعول الثانى)(٤) وقيل : لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة . وقيل : تقديره فى البقرة : وهذا البلد أمنا . لحذف اكتفاء بالإشارة ، فتكون الآيتان سواء .

٢٧ — قوله :(وما أُنْزِلَ إلَيْنَا ١٣٦) فى هذه السورة . وفى آل عمران (علينا ٨٤) لأن إلى للانتهاء إلى الشىء من أى جهة كانت ، والكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أممهم جميعا ، والخطاب فى هذه السورة لهذه الأمة(٥) ، لقوله تعالى . (قولوا ١٣٦) فلم يصح إلا (إلى) وعلى مختص بجانب الفوق(٦) ، وهو مختص بالأنبياء ، لأن الكتب منزلة عليهم، لاشركة للأمة فيها وفى آل عمران (قل ٨٤) وهو مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم دون أمته ، فكان الذى يليق به (على) ، وزاد فى هذه السورة : (وماأوتى) ، وحذف من آل عمران لأن فى آل عمران قد تقدم ذكر الأنبياء حيث قال . (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) لما آتيتكم من كتاب وحكمة ٨١) .

---

(١) فى ب سقطت من ا
(٢) فى ب : بعد البناء .
(٣) فى ب : صفة .
(٤) ما بين الحاصرين ساقط من ا .
(٥) فى ب : الأمة .
(٦) فى ا : القوت : تحريف .

٢٨ — قوله : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ١٤٤) هذه الآية مكررة ثلاث مرات قيل : إن الأولى لنسخ القبلة ، والثانية للسبب(١) وهو قوله : (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ١٤٩) والثالثة للعلة ، وهو قوله (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ١٥٠) ، وقيل : الأولى فى مسجد المدينة . والثانية خارج المسجد ، والثالثة خارج البلد .

وقيل : (فى)(٢) الآيات خروجان : خروج إلى مكان ترى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا ترى . أى : الحالتان فيه سواء .

قلت : (إنما)(٣) كرر لأن المراد بذلك : الحال ، والمكان ، والزمان . وقلت : فى الآية الأولى (ومن حيث خرجت) وليس فيها (وحيثما كنتم) لجمع فى الآية الثالثة بين قوله : (حيث خرجت — وحيثما كنتم) ليعلم أن النبى والمؤمنين فى ذلك سواء .

٢٩ — قوله : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ١٦٠) ليس فى هذه (من بعد ذلك) وفى غيرها (من بعد ذلك) ، لأن قبله هنا : (من بعد ما بيناه ١٥٩) فلو أعاد التبس(٤)

٣٠ — قوله . (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤) خص العقل بالذكر لأن

---

(١) فى ب : السبب . (٢) سقطت من ب .

(٣) سقطت من ب .

(٤) وجه الالتباس هو : عدم وضوح متعلق قوله (من بعد ذلك) هل هو متعلق بقوله : (يكتمون ما أنزلنا) أو متعلق بقوله : (تابوا وأصلحوا وبينوا) ، والمراد هنا الكتم بعد البيان ، والمراد فى الآيات التى ذكر فيها (من بعد ذلك) : التوبة بعد الكتم .

(٣ — البرهان)

به(1) يتوصل إلى معرفة الآيات. ومثله فى الرعد ٤ والنحل ١٢ والنور(2) ٦١ والروم ٢٤ .

٣١ — قوله :(مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ١٧٠) فى هذه السورة . وفى المائدة ١٠٤ ولقمان ٢١ : (مَاوَجَدْنَا) . لأن ألفيت يتعدى إلى مفعولين، تقول : ألفيت زيدا قائما ، وألفيت عمرا على كذا . ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد ، تقول : وجدت الضالة ، ومرة إلى مفعولين . تقول : وجدت زيدا جالساً . فهو مشترك . فكان الموضع الأول باللفظ [فى الترتيب] الأخص(3) أولى ، لأن غيره إذا وقع موقعه فى الثانى والثالث علم (أنه)(4) بمعناه .

٣٢ — قوله : (أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَيَعْقِلُونَ شَيْئًا ١٧٠) وفى المائدة (لايعلمون ١٠٤) لأن العلم أبلغ درجة من العقل ، ولهذا جاز وصف الله به ، ولم يجز وصفه بالعقل ، فكانت دعواهم فى المائدة أبلغ . لقولهم: (حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ١٠٤) فادعوا النهاية بلفظ (حسبنا) . فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية . وقال فى البقرة . (بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا ١٧٠) ، ولم تكن النهاية (5) ، فنفى بما هو دون العلم ؛ لتكون كل دعوى منفية(6) بما يلائمها والله أعلم .

٣٣ — قوله : (وَمَا أُهِلَّ(7) بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ١٧٣) قدم (به) فى هذه

---

(1) فى ب : لأنه يتوصل .
(2) والذى فى النور (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ٦١) .
(3) فى ب : بلفظ الأخص .   (4) سقطت من ب .
(5) لأن قولهم : (بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) لايمنع أن يرجعوا عن اتباعهم آباءهم ، أما قولهم : (حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا) فيفيد انتهاءهم إلى عقيدة آبائهم واستقرارهم عليها .
(6) فى ب : مبنية : تحريف .
(7) أهل : الإهلال ذكر الله تعالى .

السورة وأخرها فى المائدة٣ والأنعام١٤٥ والنحل ؛ ١١٥ لأن تقديم الباء(١) الأصل ، فإنها تجرى مجرى الألف والتشديد فى التعدى ، فكانت كحرف من الفعل ؛ فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ؛ ليعلم مايقتضيه اللفظ ؛ ثم قدم فيما سواها ماهو المستكثر(٢) وهو الذبح لغير الله ؛ وتقديم ماهو الغرض أولى ؛ ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل والحال على ذى الحال ؛ والظرف على العامل فيه إذا كان ذلك أكثر للغرض فى الإخبار .

٣٤ ــ قوله فى هذه السورة : (فَلَآ إِثْمَ(٢)م عَلَيْهِ ١٧٣) وفى السور الثلاث(٣) بحذفها ، لأنه لما قال فى الموضع الأول : (فلا إثم عليه) صريحا كان نفى الإثم(٤) فى غيره تضمينا ؛ لأن قوله : (غفور رحيم) يدل على أنه لا إثم عليه .

٣٥ ــ قوله : (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٧٣) فى هذه السورة ، خلاف سورة الأنعام فإن فيها : (فإن ربك غفور رحيم ١٤٥) ، لأن لفظ الرب تكرر فى الأنعام مرات ، ولأن فى الأنعام قوله : (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ ١٤١) الآية ، وفيها ذكر الحبوب والثمار ، وأتبعها بذكر الحيوان من الضأن والمعز والإبل والبقر ، وبها تربية الأجسام ، فكان ذكر الرب فيها أليق .

٣٦ ــ قوله : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ١٧٤)

---

(١) فى ب : لأن فى تقديم الباء .
(٢) فى ا : المتكثر .
(٣) السور الثلاث : الأنعام والمائدة والنحل .
(٤) فى الأصول : كان النفى ، وما أثبتناه أبعد من اللبس .

الآية فى السورة على هذا النسق ، وفى آل عمران . (أولئك لا خلاق لهم ٧٧) لأن المنكر فى هذه السورة أكثر ، فالمتوعد(١) فيها أكثر . وإن شئت قلت: زاد فى آل عمران : (وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ) فى مقابلة (ما يأكلون فى بطونهم إلا النار)(٢) .

٣٧ — قوله فى آية الوصية : (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١) خص السمع بالذكر لما فى الآية من قوله : (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) ليكون مطابقا ، وقال فى الآية الأخرى بعدها : (إن الله غفور رحيم ١٨٢) لقوله : (فلا إثم عليه) فهو مطابق معنى له .

٣٨ — قوله : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ١٨٤) قيد بقوله (منكم) وكذلك : فمن كان منكم مريضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ١٦٦) ولم يقيد (٣) فى قوله (ومن كان مريضاً أو على سفر ١٨٥) ، اكتفاء(٤) بقوله (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) لاتصاله به .

٣٩ — قوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ١٨٧) وقال بعدها : (تلك حدود الله فلا تعتدوها ٢٢٩) ، لأن الحد الأول نهى ، وهو قوله : (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ١٨٧)(٥) . وما كان من الحدود نهيا أمر بترك المقاربة ، والحد الثانى امر ، وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من

---

(١) فى ا : فالمتوكل .

(٢) تمام آية البقرة : (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ١٧٤) والآية فى آل عمران (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ٧٧) . والزيادة فى آية البقرة (يكتمون ما أنزلنا . . .

(٣) فى ب : ولم يقيده .   (٤) فى ب : اكتفى بقوله .

(٥) المراد : النهى عن المباشرة أثناء الاعتكاف (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ١٨٧) .

المراجعة بعد الطلاق من غير عدد(1) وما كان أمرا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

٤٠ — قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ ١٨٩)جميع ماجاء فى القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء ، إلا فى قوله : (ويسألونك عن الجبال فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى ٢٠ : ١٠٥) ، فإنه أجيب بالفاء ، لأن الأجوبة فى الجميع كانت بعد السؤال ، وفى طه قبل [وقوع] السؤال ، فكأنه قيل : إن سئلت عن الجبال فقل : ينسفها ربى .

٤١ — قوله : (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ١٩٣)فى هذه السورة ،وفى الأنفال: (كله ٣٩) ، لأن القتال فى هذه السورة مع أهل مكة ،وفى الأنفال مع جميع الكفار فقيده بقوله : كله .

٤٢ — قوله : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا(2)مِنْ قَبْلِكُمْ ٢١٤) وقال فى آل عمران (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ١٤٢) .

وقال فى التوبة : (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ١٦) الآية . الخطيب أطنب فى هذه الآيات ، ومحصول كلامه : أن الأول للنبى والمؤمنين ، والثانى للمؤمنين ، والثالث للمخاطبين جميعاً .

٤٣ — قوله :(لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٢١٩ ، ٢٢٠) وفى آخر السورة : (لعلكم تتفكرون ٢٦٦) . ومثله فى الأنعام(3) ، لأنه لما بين (فى)(4) الأول مفعول التفكر وهو قوله : (فى الدنيا والآخرة)

---

(1) فى ب : من غير عدة ، وسياق الآية فى عدد الطلاق .

(2) خلوا : مضوا وذهبوا .

(3) الذى فى الأنعام (أفلا تتفكرون ٥٠) و (لعلكم تذكرون ١٥٢) وليس فيها (لعلكم تتفكرون) .

(4) سقطت من ب .

حذفه بما بعده للعلم به . وقيل : (فى) متعلقة بقوله : [يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ٢١٩] .

٤٤ — قوله : (وَلاَ تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ ٢٢١) بفتح التاء ، والثانى بضمها(١) ، لأن الأول من نكحت ، والثانى من أنكحت ، وهو يتعدى إلى مفعولين (والمفعول)(٢) الأول فى الآية : (المشركين) ، والثانى محذوف وهو (المؤمنات) أى : لا تنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

٤٥ - قوله : (وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ٢٣١)(٣) أجمعوا على تخفيفه إلا شاذا ، وما فى غير هذه السورة قرىء بالوجهين(٤) ، لأن قبله (فأمسكوهن) ، وقبل ذلك (فإمساك) . فاقتضى ذلك التخفيف .

٤٦ - قوله : (ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ٢٣٢) وفى الطلاق : (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن ٢) الكاف فى (ذلك)(٥) لمجرد الخطاب لا محل له(٦) من الإعراب ، فجاز الاختصار على التوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين ، ومثله (عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ٥٢) ، وقيل : حيث جاء موحدا(٧) فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، وخص بالتوحيد فى هذه السورة لقوله : (من كان منكم) وجمع (فى)(٨) الطلاق لما (لم)(٩) يكن بعده (منكم) .

---

(١) وهو فى نفس الآية : (ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمنوا ٢٢١) بضم التاء) .

(٢) سقطت من ا . (٣) فى ب : تمسوهن : خطا .

(٤) القراءة الشاذة عن ابن الزبير (ولا تماسكوهن) [مختصر شواذ القراءات . ابن خالويه] نشر برجشتراسر . الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

(٥) فى ا : ذلكم . (٦) فى ا : لها .

(٧) فى ا : بواحد . (٨،٩) سقطت من : ب .

٤٧ ـ قوله : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٢٣٤) ، وقال فى (الآية)(١) الأخرى : (من معروف ٢٤٠) ، لأن تقدير الأول (فيما فعلن بأمر الله وهو المعروف والثانى)(٢) فيما فعلن فى أنفسهن فعلا(٣) من أفعالهن معروفا ، أى : جاز فعله شرعاً . قال أبو مسلم حاكيا عن الخطيب : إنما جاء المعروف الأول معرف اللفظ لأن المعنى : بالوجه المعروف من الشرع لهن ، وهو الوجه الذى دل الله عليه وأبانه . والثانى كان وجها من الوجوه التى لهن أن يأتينه ، فأخرج مخرج النكرة لذلك .

قلت: النكرة إذا تكررت صارت معرفة . فإن قيل : كيف يصح ما قلت والأول معرفة والثانى نكرة ؟ وماذهبت إليه يقتضى ضد هذا ، بدليل قوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ٧٣ : ١٥) فالجواب : هذه الآية بإجماع من المفسرين مقدمة على تلك الآية فى النزول ، وإن وقعت متأخرة فى التلاوة . ولهذا نظير فى القرآن فى موضع آخر أو موضعين وقد سبق بيانه ، وأجمعوا أيضاً على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية(٤) ، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة ، فصح ماذكرت أن قوله : بالمعروف ، هو ماذكر فى قوله : من معروف . فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن(٥)

---

(١) سقطت من : ب

(٢) مابين الحاصرين سقط من ا .　　　(٣) فى ا : فعل .

(٤) أخرج البخارى ٨ / ١٣٢ هامش فتح البارى عن الزبير أنه قال لعثمان بن عفان : (والذين يتوفون منكم) الآية.قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها . قال عثمان : يا ابن أخى ، لا أغير شيئا من مكانه ، وكذلك انظر [الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٧٢ - ٧٧] ط الخانجى بمصر .

(٥) الآية دليل على أن القرآن من عند الله ، فلو سابقة وكان من عند النبى صلى الله عليه وسلم لوضع الآية الثانية أولا بمقتضى كونها سابقة منسوخة ، وبمقتضى =

٤٨ ـ قوله : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ٢٥٣) ثم قال : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ٢٥٣) . فكرر تأكيدا . وقيل : ليس بتكرار ، لأن الأول للجماعة ، والثاني للمؤمنين ، وقيل : كرر تكذيباً لمن زعم (أن ذلك)(١) لم يكن بمشيئة الله تعالى .

٤٩ ـ قوله : (وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ٢٧١) في هذه السورة بزيادة (من) موافقة لما بعدها ، لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالي وهو قوله : (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) ثلاث مرات(٢) .

٥٠ ـ قوله : (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ٢٨٤) يغفر مقدم في هذه السورة وغيرها ، إلا في المائدة فإن فيها : (يعذب من يشاء ويغفر ٤٠) لأنها نزلت بعد في حق السارق والسارقة(٣) وعذابهما يقع في الدنيا ،

المتعارف في لغة العرب حتى تتعرف النكرة بتكرارها حسب قواعد اللغة ، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يتقدم الناسخ في الترتيب باعتباره حكما يجب به فورا ، فهو مقدم لذلك ، ويتأخر المنسوخ باعتباره مستبعدا من ناحية العمل به ، ومع ذلك يأخذ حكم المتقدم باعتبار سبقة في النزول فيتعرف بالتكرار وإن لم يكن جاريا على الترتيب المتعارف في اللغة ظاهرا ، وليس هذا صنيع إنسان ، بل هو الله منزل الكتاب .

(١) سقطت من ب .

(٢) وهي قوله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وماتنفقوا من خير يوف إليكم ٢٧٢) وقوله :(وماتنفقوا من خير فإن الله به عليم ٢٧٣) .

(٣) وذلك قوله تعالى في نفس السورة آية ٣٨ : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) ، وتلك المراعاة الدقيقة للمعاني من دقائق إعجاز القرآن ، فالكلام البشري يكثر فيه التجوز دون كلام الحكيم سبحانه .

فقدم لفظ العذاب ، وفى غيرها (قدم لفظ)(١) المغفرة رحمة منه تعالى وترغيبا للعباد فى المسارعة إلى موجبات المغفرة(٢) جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه(٣) .

سورة آل عمران

٥١ - قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ المِيعَادَ ٩) أول السورة ، وفى آخرها : (إنك لا تخلف الميعاد ١٩٤) ، فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة فى أو السورة(٤) ، واستمر على الخطاب فى آخرها ؛ لأن ما فى أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما فى آخرها ، فإن اتصال قوله تعالى :(إن الله لايخلف الميعاد ٩) بقوله :(إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَرَيْبَ فيه ٩) معنوى ، واتصال قوله : (إنك لاتخلف الميعاد ١٩٤) بقوله : (رَبَّنَا وَآتِنَا مَاوَعَدْتَنَا ١٩٤) لفظى ومعنوى جميعاً ، لتقدم لفظ الوعد ، ويجوز أن يكون الأول استئنافا ، والآخر من تمام الكلام .

٥٢ ــ قوله : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ ١١) ، كان القياس : فأخذناهم ، لكن لما عدل فى الآية الأولى إلى قوله : (إِنَّ اللهَ لاَيُخْلِفُ المِيعَادَ ٩) عدل فى هذه الآية أيضاً ، لتكون الآيات على منهج واحد .

٥٣ ــ قوله : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ١٨) ، ثم كرر فى هذه الآية فقال : (لا إله إلا هو) ، لأن الأول جرى مجرى الشهادة ، وأعاده ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحة ماشهد به الشهود

(١) سقطت من ا .　　(٢) فى ا : إلى مرضاته والمغفرة .

(٣) مابين الحاصرين سقط من ب .

(٤) لفظ الخطاب فى أول الآية قوله تعالى : (ربنا إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه ٩) .

٥٤ — قوله : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ٢٨) ، كرره مرتين(١) لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر فى الآية الأولى ، فإن قوله :(وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ) معناه : مصيركم إلى الله والعذاب معد لديه ، فاستدركه(٢) فى الآية الثانية بوعد وهو قوله تعالى : (وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ، والرأفة أشد من الرحمة . وقيل من رأفته تحذيره .

٥٥ — قوله : (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ٤٠) قدم فى هذه السورة ذكر الكبر وأخر ذكر المرأة ، وقال فى سورة مريم: (وكانت امرأتى عاقرا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨) فقدم ذكر المرأة وأخر ذكر الكبر ، لأن فى مريم قد تقدم ذكر الكبر فى قوله (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ٤) وتأخر ذكر المرأة فى قوله : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ٥) ثم أعاد ذكرها فأخر ذكر الكبر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهى(سَوِيًّا ١٠ وعشيا ١١ وصبيا ١٢)(٣) .

٥٦ — قوله : (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ٤٧) وفى مريم : (قالت رب أنى يكون لى غُلَامٌ ٢٠) لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المسيح وهو ولدها(٤) . وفى مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال : لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩)

---

(١) المرة الثانية فى الآية رقم ٣٠ (ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد)

(٢) فى ا : فاستدرك .

(٣) فى ا ، ب وعتيا وصليا ، وليس كذلك مابعد عتيا ، ويلاحظ أن المؤلف ترك (شيئا ٩) .

(٤) وذلك الآية : ٤٥ من نفس السوره :(وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح) .

٥٧ — قوله (فَأَنْفُخُ فِيهِ ٤٩) وفى المائدة . (فتنفخ فيها ١١٠) قيل : الضمير فى هذه السورة يعود إلى الطير ، وقيل : إلى الطين ، وقيل . إلى المهيأ(١) ، وقيل : إلى الكاف(٢) فإنه فى معنى . مثل ، وفى المائدة يعود إلى الهيئة ، وهذا جواب التذكير والتأنيث لا جواب التخصيص ، وإنما الكلام وقع فى التخصيص وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا ؟ فالجواب أن يقال فى هذه السورة إخبار قبل الفعل فوحده . وفى المائدة خطاب من الله له يوم القيامة وقد تقدم(٣) ، من عيسى عليه السلام الفعل مرات ، والطير صالح للواحد وصالح للجمع .

٥٨ — قوله (بِإِذْنِ اللهِ ٤٩) ذكر فى هذه السورة مرتين . وقال فى المائدة :(بِإِذْنِي) أربع مرات لأن(٤) ما فى هذه السورة كلام عيسى ، فما تصور أن يكون من فعل البشر أضافه إلى نفسه وهو الخلق الذى معناه التقدير ، والنفخ (الذى)(٥) هو إخراج الريح من الفم . وما يتصور إضافته إلى الله تعالى (أضافه إليه)(٦) وهو قوله : (فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ) بما يكون فى طوق البشر ، فإن الأكمه(٧) عند بعض المفسرين: الأعمش ، وعند بعضهم: الأعشى ، وعند بعضهم : الذى يولد أعمى . وإحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه .

وما فى المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهاراً لعجز البشر ، ولأن فعل العبد(٨) مخلوق لله تعالى .

---

(١) فى ا : المهيء .

(٢) فى ا . إلى المكان ، وما فى ب أصح والمراد الكاف فى قوله تعالى : كهيئة الطير .

(٣) فى ب : سبق

(٤) هى فى قوله (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى ١١٠) .

(٥) سقطت من ب .

(٦) ما بين الحاصرين سقط من ب

(٧) فى ب : الكمه . والبرص .

(٨) فى ب : وأن فعل العبد .

وقيل : (بإذن الله) يعود إلى الأفعال الثلاثة[1]. وكذلك الثانى[2] (يعود) إلى الثلاثة الأخرى[3] .

٥٩ — قوله : (إِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ٥١) وكذلك فى مريم (ربى وربكم ٣٦) وفى الزخرف فى هذه القصة (إن الله[4] هو ربى وربكم ٦٤) بزيادة (هو) .

قال الشيخ : إذا قلت : زيد هو قائم . فيحتمل أن يكون تقديره : وعمر قائم ، فإذا قلت : زيد هو القائم ، خصصت القيام به ، فهو كذلك فى الآية ، وهذا مثاله ، لأن (هو) يذكر فى مثل هذه المواضع إعلاما أن المبتدأ مقصور على هذا الخبر ، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره ، والذى فى آل عمران وقع بعد عشر آيات من قصتها[5] ، وليس كذلك ما فى الزخرف . فإنه ابتداء كلام منه ، فحسن التأكيد بقوله : (هو) ليصير المبتدأ مقصورا على الخبر المذكور فى الآية وهو إثبات الربوبية ونفى الأبوة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

٦٠ — قوله : (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢) فى هذه السورة ، وفى المائدة (بِأَنَّنَا ١١١) لأن ما فى المائدة أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل ، وما فى هذه السورة تكرار لكلامهم ، فجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرع ، والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى .

٦١ — قوله : (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ ٦٠) فى هذه السورة ، وفى

---

(١) والأفعال الثلاثة فى آية آل عمران هى : أخلق - أنفخ - فيكون طيرا
(٢) والثلاثة الأخرى هى : أبرىء - أنبئكم - أحيى .
(٣) سقطت من ب . (٤) فى الأصول : وإن . خطا .
(٥) من أول قوله تعالى : (وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك) اية : ٤٢ - ٥١ .

البقرة (فَلاَ تَكُونَنَّ ١٤٧)، لأن ما فى هذه السورة جاء على الأصل وإن لم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد فى الكلمة، بخلاف سورة البقرة، فإن فيها فى أول القصة. (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ١٤٤) (بنون التوكيد، فأوجب الازدواج إدخال النون فى الكلمة، فيصير التقدير: فلنولينك قبلة ترضاها فلا تكونن من الممترين)(١) والخطاب فى الآيتين للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره.

٦٢ — قوله. (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ٧٣) فى هذه السورة، وفى البقرة (قل إن هدى الله هو الهدى)، لأن الهدى فى هذه السورة هو الدين، وقد تقدم فى قوله. (لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ٣ : ٧٣) وهدى الله: الإسلام، فكأنه قال بعد قولهم (وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لمن تبع دينكم). قل: إن الدين عند الله الإسلام، كما سبق فى أول السورة.

والذى فى البقرة معناه: القبلة، لأن الآية نزلت فى تحويل القبلة، وتقديره. قل إن قبلة الله هى الكعبة.

٦٣ — قوله: (مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً ٩٩) ليس ههنا (به) ولا واو العطف، وفى الأعراف (من آمن به وتبغونها ٨٦) بزيادة (به) وواو العطف، لأن القياس: آمن به كما فى الأعراف، لكنها حذفت فى هذه السورة موافقة لقوله: (ومن كفر) فإن القياس فيه أيضا: كفر به، وقوله: (تبغونها عوجا) ههنا حال، والواو لا تزاد مع الفعل إذا وقع حالا، نحو قوله. (وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ)(٢) و (دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ٣٤ : ١٤) وغير ذلك، وفى الأعراف عطف على الحال، والحال قوله: (توعدون) و (تصدون) عطف عليه، وكذلك (تبغونها عوجا).

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.
(٢) سورة المدثر آية ٥.

٦٤ ــ قوله : (وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمْ ١٢٦) هنا بإثبات (لكم) وتأخير (به) ، وحذف (إن الله) ، وفى الأنفال ١٠ بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات (إن الله) . لأن البشرى (هنا) للمخاطبين(١) ، فبين وقال . (لكم) وفى الأنفال قد تقدم (لكم) فى قوله : (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ٩) فاكتفى بذلك

وقدم (قلوبكم) (هنا) وأخر (به) ازدواجا بين المخاطبين(٢) فقال : (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به ١٢٦) .

وقدم (به) فى الأنفال ازدواجا بين الغائبين(٣) فقال : (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ١٠) وحذف (إن الله) ههنا لأن مافى الأنفال قصة بدر ، وهى سابقة على مافى هذه السورة ، فإنها فى قصة أحد [و] أخبر هناك بأن الله عزيز حكيم فاستقر الخبر ، وجعله فى هذه السورة صفة ، لأن الخبر قد سبق .

٦٥ ــ قوله : (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينْ ١٣٦) ، بزيادة الواو لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها ، وتقديره ، ونعم أجر العاملين المغفرة والجنات والخلود .

٦٦ ــ قوله : (رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ١٦٤) بزيادة الأنفس ، وفى غيرها (رسولا منهم(١)) لأنه سبحانه من على المؤمنين به لجعله من أنفسهم ليكون موجب المنة أظهر ، وكذلك قوله : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)(٢)

---

(١) والمخاطبون فى هذه السورة هم المؤمنون فى قوله تعالى : (وإذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ١٢٤) الآية . وبعدها : بلى إن تصبروا (وتتقوا ويأتوكم) ١٢٥ الآية .

(٢) والازدواج بين قوله تعالى : (جعله ـ وبه)

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٩ . (٤) سورة التوبة آية ١٢٨ .

لما وصفه بقوله : (عزيز عليه ما عنتم حريص[1]م عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان أظهر وأبين .

٦٧ — قوله : (جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ١٨٤) ههنا بباء واحدة إلا فى قراءة ابن عامر[2] ، وفى فاطر : بالبينات وبالزبر وبالكتاب ٢٥) بثلاثة باءات ، لأن فى هذه السورة وقع فى كلام مبنى على الاختصار وهو إقامة لفظ الماضى فى الشرط مقام لفظ المستقبل ، ولفظ الماضى أخف ، وبنى الفعل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل ، وهو قوله : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ [رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ] ١٨٤) لذلك حذفت الباءات ليوافق الأول فى الاختصار ، بخلاف ما فى فاطر ، فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل ، والفاعل مذكور مع الفعل ، وهو قوله : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٢٥) ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على نسق واحد .

٦٨ — قوله : (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ١٩٧) ههنا وغيرها : (ومأواهم جهنم ٩ : ٧٣ ، ٩٥ و ٦٦ : ٩) ، لأن ماقبلها فى هذه السورة : (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ١٩٦ ، ١٩٧) (ذلك)[3] متاع (فى الدنيا)[4] قليل ، والقليل يدل على تراخ وإن صغر وقل ، وثم للتراخى ، فكان طبقاً له والله (تعالى)[5] أعلم .

---

(١) عنتم :
(٢) تفسير القرطبى ٤ / ٢٩٦ . وقال : بزيادة باء فى الكلمتين (بالزبر وبالكتاب) وهو كذلك فى مصاحف أهل الشام .
(٣) سقطت من : ب (٤) سقطت من : من
(٥) سقطت من : ا

٦٩ ــ قوله فى هذه السورة : (والله عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢) . ليس غيره ، أى : عليم بالمضادة ، حليم عن المضارة(١) .

٧٠ ــ قوله : (خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣) ، بالواو ، وفى براءة : (ذلك ٨٩ ، ١٠٠) بغير واو ، لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة)(٢) أجنبية لاتحسن إلا بحرف العطف ، وإن كان فى الجملة الثانية مايعود إلى الجملة الأولى حسن إثبات حرف العطف وحسن الحذف اكتفاء بالعائد ، ولفظ (ذلك) فى الآيتين يعود إلى ماقبل الجملة ، فحسن الحذف والإثبات فيهما(٣) ، ولتخصيص هذه السورة [بالواو] وجهان لم يكونا فى براءة :

أحدهما : موافقة لما قبلها ، وهى جملة مبدوءة بالواو(٤) ، وذلك قوله : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ١٣) .

والثانى : موافقة لما بعدها وهو قوله : (وله) بعد قوله (خالدا فيها)(٥) وفى براءة (أعد الله)(٦) بغير واو ، ولذلك قال (ذلك) بغير واو .

٧١ ــ قوله : (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ٢٤)(٧) ، فى أول السورة ، وبعدها : (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ٢٥) ، وفى المائدة : (محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ٥) ، لأن ، فى هذه السورة وقع

---

(١) فى جمع الأصول : المضارة فى الموضعين . وما أثبتناه أنسب للسياق .
(٢) سقطت من ا .
(٣) فى ب : فيها   (٤) فى ب : بواو
(٥) وذلك فى الآية التى بعد هذه :(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ١٤) وفى ا ، ب : خالدين خلدا .
(٦) وذلك فى نفس الآية : (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك) الآية .
(٧) محصنين : أعفاء . مسافحين : زناة .

فى حق الأحرار المسلمين ، فاقتصر على لفظ (غير مسافحين) . والثانية فى الجوارى،وما فى المائدةفى الكتابيات فقال : (ولامتخذى أخدان) ، حرمة للحرائر المسلمات ، لأنهن إلى الصيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان .

٧٢ ــ قوله : (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ٤٣)، فى هذه السورة ، وزاد فى المائدة (مِنْهُ ٦) لأن المذكور فى هذه بعض أحكام الوضوء والتيمم ، فحسن الحذف ، والمذكور فى المائدة جميع أحكامهما فحسن الإثبات والبيان .

٧٣ ــ قوله : (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ٤٨) ختم الآية مرة بقوله : (فَقَدِ افْتَرَى ٤٨)ومرة بقوله :(فَقَدْ ضَلَّ ١١٦)لأن الأول نزل فى اليهود، وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابهم ، والثانى نزل فى الكفار(١) ولم يكن لهم كتاب ، فكان ضلالهم أشد .

٧٤ ــ قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ٤٧) وفى غيرها : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) : لأنه سبحانه استخف بهم فى هذه الآية وبالغ ، ثم ختم بالطمس ورد الوجوه على الأدبار واللعن ، وبأنها ر كانها)(٢) واقعة بهم .

٧٥ ــ قوله : (دَرَجَةً ٩٥)ثم فى الآيات الأخرى : (دَرَجَاتٌ) ، لأن الأولى فى الدنيا،والثانية فى الجنة . وقيل : الأولى المنزلة ، والثانية المنزل(٣) وهو درجات . وقيل : الأولى على القاعدين (بعذر)(٤) والثانية على القاعدين بغير عذر .

---

(١) فى ا : فى أهل الكتاب . والسياق يأباه ، بدليل ما بعده آية ١١٦(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) .

(٢) سقطت من ب . (٣) فى ب : بالمنزلة ـ بالمنزل .

(٤) سقطت من ا

٧٦ — قوله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ١١٥)، بالإظهار فى هذه السورة، وكذلك فى الأنفال ١٣ . وفى الحشر بالإدغام ٤ ، لأن الثانى من المثلين (إذا)(١) تحرك (بحركة لازمة وجب إدغام الأول فى الثانى ، ألا ترى أنك تقول : اردد له بالإظهار ؟ ولا يجوز : ارددا ، أو ارددوا ، أو ارددى لأنها تحركت)(٢) بحركة لازمة ، والألف واللام فى (الله) لازمتان فصارت حركة القاف لازمة ، وليس الألف واللام فى الرسول كذلك . وأما فى الأنفال فلانضمام الرسول إليه فى العطف(٣) ، ولم يدغم [فيها] لأن التقدير فى القافات قد اتصل بهما ، فإن الواو توجب ذلك .

٧٧ — قوله : (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ١٣٥) وفى المائدة : (قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ٨) لأن (لله) فى هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة بدليل قوله : (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ١٣٥) أى : ولو تشهدون عليهم . وفى المائدة منفصل(٤) ومتعلق بقوامين ، والخطاب للولاة بدليل قوله : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ٨) الآية .

٧٨ — قوله : (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ١٤٩) فى هذه السورة ، وفى الأحزاب : (إن تبدوا شيئاً ٥٤) . لأن فى هذه السورة وقع الخير فى مقابلة السوء فى قوله : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ١٤٨) والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السوء الخير ، وفى الأحزاب وقع بعدها (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ٦٠) فاقتضى العموم ، وأعم الاسماء شىء ، ثم ختم الآية بقوله : (فإن الله كان بكل شىء عليما ٥٤) .

٧٩ - قوله : (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٧٠)

---

(١) سقطت من ا . (٢) ما بين الحاصرين سقط من ا .
(٣) فى الآية ١٣ (ومن يشاقق الله ورسوله) (٤) فى ب : متصل .

وسائر ما فى هذه السورة : (ما فى السموات وما فى الأرض) (١) ، لأن الله سبحانه ذكر أهل الأرض فى هذه الآية تبعاً لأهل السموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم ، ودخولهم فى زمرتهم ، وهم كفار عبدة أوثان ، وليسوا بمؤمنين ولا من أهل الكتب ، لقوله:(وإن تكفروا ١٧٠) وليس هذا قياساً مطردا ، بل علامة .

٨٠ — قوله : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ١٢٧) بواو العطف ، وقال فى آخر السورة : (يستفتونك ١٧٦) بغير واو ، لأن الأول لما اتصل بما بعده (وهو قوله : (فى النساء) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعاً ، والثانى لما انفصل عما بعده)(٢) اقتصر من الاتصال على العائد ، وهو ضمير المستفتين ، وفى الآية متصل بقوله : (يفتيكم) وليس بمتصل بقوله: (يستفتونك) ، لأن ذلك يستدعى : (قل الله يفتيكم فى الكلالة) . والذى يتصل بيستفتونك(٣) محذوف (يحتمل أن يكون (فى الكلالة)(٤) ، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع .

سورة المائدة

٨١ — قوله : (وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ ٣) ، بحذف الياء وكذلك:(واخشون ولا تشتروا ٤٤). وفى البقرة وغيرها : (واخشونى بالإثبات ١٥٠) ، لأن الإثبات هو الأصل ، وحذفت (الياء من) (واخشون اليوم) من الخط لما حذفت من اللفظ ، وحذفت (من) (واخشون وَلاَ تَشْتَرُوا) موافقة لما قبلها(٥) .

---

(١) فى الآيات : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٧١ .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ا .
(٣) فى ا : والذى يتصل به يستفتونك .
(٤) ما بين الحاصرين سقط من ب
(٥) العبارة اضطربت فى ب هكذا : وحذف واخشون ولا موافقة ماقبلها . وماقبلها هو مافى الآية (٣)

٨٢ — قوله : (واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧) ثم أعاد فقال : (واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ٨) ، لأن الأول وقع على النية وهي بذات الصدور(١) ، والثاني على العمل ، وعن ابن كثير : أن الثانية نزلت في اليهود(٢) وليس بتكرار .

٨٣ — قوله : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩) ، وقال في الفتح : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وَأَجْراً عَظِيماً ٢٩) وقع ما في هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب ما في الفتح موافقة للفواصل أيضاً ، ولأن [في الفتح] مفعول وعد .

وفي مفعول وعد في هذه السورة أقوال : أحدها : محذوف دل عليه وعد ، خلاف مادل عليه أوعد ، (أي)(٣) : خيراً ، وقوله : (لهم مغفرة) يفسره . وقيل (لهم مغفرة) جملة وقعت موقع المفرد ، ومحلها نصب كما قال الشاعر :

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَّاتٍ وَعَيْناً سَلْسَبِيلاً

فعطف(٤) جنات على محل : لهم جزاء . وقيل : رفع على الحكاية ، لأن

---

(١) في ا : ذات الصدور . والنية مأخوذة من آية التيمم والوضوء .

(٢) رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . انظر [تفسير ابن كثير ٣ / ٧٠] . ولكن هذا في الآية الأولى (إن الله عليم بذات الصدور) لا الثانية كما ورد في الأصول . وابن كثير المذكور ليس هو صاحب التفسير وإنما هو الإمام القارئ المكي : عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن فيروز بن هرمز . توفي سنة ١٢٠ هـ . [لطائف الإشارات ١٩٥/١] [وإرشاد الرحمن ورقة ١٠١ ب] .

(٣) سقطت من ب .

(٤) في ب : وعطف .

الوعد قول(١) ، وتقديره : قال (الله)(٢) : لهم مغفرة : وقيل : تقديره : إن (لهم)(٢) مغفرة . فحذف (إن) فارتفع ما بعده .

٨٤ — قوله : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ١٣) وبعده : (يحرفون الكلم مِنْ بَعْدِ مواضعه ٤١) . لأن الأولى فى أوائل اليهود ، والثانية فيمن كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، أى : حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانا .

٨٥ — قوله: (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ١٣ ، ١٤) كرر(٤) لأن الأولى فى اليهود ، والثانية فى حق النصارى ، والمعنى : لم ينالوا منه نصيباً . وقيل معناه : ونسوا نصيباً . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أمروا به .

٨٦ — قوله : (يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ١٥) ثم كرر(٥) فقال : (يا أهل الكتاب ١٩) ، لأن الأولى نزلت فى اليهود حين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم(٦) من التوراة ، والنصارى حين كتموا بشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم(٧) فى الإنجيل ، وهو قوله : (يبين لكم كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ١٥) ثم كرر فقال : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ١٨) فكرر : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم) ، أى : شرائعكم ، فإنكم على

---

(١) فى ب : قوله . (٢) سقطت من ب (٣) سقطت من ا .
(٤) فى الآية ١٤ : (فنسوا حظا مما ذكروا به) .
(٥) فى ب : ثم كررها .
(٦) أخرج الحاكم فى المستدرك ٣٥٩/٤ عن ابن عباس : « من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب . وهو قوله : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) .
(٧) فى ب : عليهما السلام .

ضلال لايرضاه الله (عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ١٩): على انقطاع منهم ودروس بما جاءوا به(١) والله أعلم .

٨٧ — قوله : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَايَشَاءُ ١٧) ثم كرر فقال : (ولله ملك السموات والأرض ومابينهما وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٨) كرر لأن الأولى نزلت فى النصارى حين قالوا : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابن مريم ١٧) فقال : (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) ، ليس فيهما معه شريك ، ولو كان عيسى إلها لاقتضى أن يكون معه شريكا ، ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن فى الأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم ، فإنهم كلهم مخلوقون له ، وإن قدرته شاملة عليهم وعلى كل مايريد بهم(٢) ، والثانية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، فقال : (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) ، والأب لايملك ابنه ولا يهلكه ولايعذبه ، وأنتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم ، ويغفر لمن يشاء .

٨٨ — قوله : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا ٢٠) وقال فى سورة إبراهيم : (وإذ قال موسى لقومه اذكروا ٥) لأن تصريح

---

(١) هذه الكلمة برهان للقرآن . لأن قوله تعالى:(على فترة من الرسل) ترد دعوى التكرار بلا فائدة ، إذ أن فترة الرسل تحتم نسيان الشرائع ، وتعين أن البيان متوجه إلى الشرائع لا إلى ما كتموه بما هو مبين فى الآية ١٥ .

(٢) كما أن قوله تعالى : (يخلق مايشاء) يفيد أن الله أن يخلق مايشاء من أنواع الخلق باعتبار (ما) نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لاعلى المفعولية . أى : يخلق أى خلق يشاؤه ، فتارة يخلق من غير أصل كالسموات والأرض ، أو من أصل كخلق ما بينهما ، ومن ذكر وأنثى أو من ذكر فقط كآدم ، أو من أنثى وحدها كعيسى ، وبتوسط كخلق الطير على يد عيسى . الخ . انظر [إرشاد العقل السليم ٣/٣٠] . وانظر [الأنموذج الجليل ورقة ١٨ ا])

اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به(١)، لما وكان ما فى هذه السورة نعما جساما ما عليها من مزيد، وهو قوله: (جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَالَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٠) صرح فقال: يا قوم، ولموافقته ما قبله وما بعده من النداء، وهو قوله: (يَاقَوْمِ ادْخُلُوا ٢١) (يَامُوسَى إِنَّا ٢٤) ولم يكن ما فى إبراهيم بهذه المنزلة، فاقتصر على حرف الخطاب(٢).

٨٩ — قوله: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ) كرره ثلاث مرات، وختم الأولى بقوله: ([فَأُولَئِكَ هُمُ] الْكَافِرُونَ ٤٤)، والثانية بقوله: ([فأولئك هم] الظَّالِمُونَ ٤٥)، والثالثة بقوله: ([فأولئك هم] الْفَاسِقُونَ ٤٧)، قيل: لأن الأولى نزلت فى حكام المسلمين، والثانية فى حكام اليهود، والثالثة فى حكام النصارى، وقيل: الكافر والفاسق والظالم كلها بمعنى واحد، وهو الكفر، عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة، واجتناب سَوْرة التكرار.

وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده حقاً وحكم بضده فهو ظالم، ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق. وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله، ظالم فى حكمه، فاسق فى فعله.

٩٠ — قوله: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ٧٣)، كرر لأن النصارى اختلفت أقوالهم، فقالت(٣) اليعقوبية: إن الله تعالى ربما تجلى فى بعض الأزمان فى شخص، فتجلى يومئذ فى شخص عيسى،

---

(١) فى ب: المخاطب له بكسر الطاء.

(٢) فى ب: حرف المخاطب. (٣) فى ب: فقال.

فظهرت منه المعجزات . وقالت الملكية : إن الله اسم يجمع أباوابنا وروح القدس ، اختلفت بالأقانيم والذات واحدة ، فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كفار(١) .

٩١ - قوله : (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ ١١٩) ، ذكر فى هذه السورة هذه الخلال جملة ثم فصل لأنها اول ما ذكرت .

سورة الأنعام

٩٢ - قوله : (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ٥) وفى الشعراء : (فقد كذبوا فسيأتيهم ٦) ، لأن سورة الأنعام متقدمة ، فقيد التكذيب بقوله : (بالحق لما جاءهم) ، ثم قال : (فسوف يأتيهم)على التمام . وذكر فى الشعراء (فقد كذبوا) مطلقا، لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف ليتفق اللفظان فيه على الاختصار .

٩٣ - قوله : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا ٦) فى بعض المواضع بغير واو كما فى هذه السورة ، وفى بعضها بالواو ، وفى بعضها بالفاء ، وهذه

---

(١) هذه الآية برهان للقرآن من ناحيتين :

١ - أن تكرار كلمة ثلاثة دلت على المذهبين اللذين ذهب إليهما النصارى فى شخص المسيح

٢ - أن قوله تعالى عقيبها : (وما من إله إلا إله واحد) يصلح ردا على المذهبين . فهى رد على من قال : إن المسيح إله من حيث تجلى الله فى المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد من حيث أنه مصدر الموجودات . ورد على من قال : إن الله جوهر من ثلاثة أقانيم ومنها المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد بالذات منزه عن التعدد ، فهو بيان لمذهبين ورد عليهما مع إيجاز معجز ووفاء بالغرض أشد إعجازا .

الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين: أحدهما متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فذكره بالألف والواو، لتدل الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة (على جملة)(١) قبلها، وكذا الفاء لكنها أشد اتصالا بما قبلها. و[الوجه] الثانى: متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء لتجرى مجرى الاستئناف.

ولا ينقض هذا الأصل قوله: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ٧٩) فى النحل، لاتصالها بقوله: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ٧٨) وسبيله الاعتبار بالاستدلال، فبنى عليه (أولم يروا إلى الطير).

٩٤ — قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا ٩) فى هذه السورة فحسب، وفى غيرها: (سيروا فى الأرض فانظروا ٣: ١٣٧ و ١٦: ٣٦ و ٢٧: ٦٩ و ٣٠: ٤٢)، لأن ثم للتراخى، والفاء للتعقيب، وفى هذه السورة تقدم ذكر القرون فى قوله: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ٦) ثم قال: (وأنشأنا بعدهم قرنا آخرين ٦) فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيرا بعد سير وزمانا بعد زمان(٢)، فخصت بثم الدالة(٣) على التراخى بين الفعلين(٤)، ليعلم أن السير مأمور به على حدة، والنظر مأمور به على حدة. ولم يتقدم فى سائر السور مثله، فخصت بالفاء الدالة على التعقيب(٥).

---

(١) سقط من ا. والجملة المعطوف عليها محذوفة والتقدير: أعموا فلم يراوا.

(٢) فى ا، ب: سير بعد سير وزمان بعد زمان.

(٣) فى ب: فخصت بهم الدار. خطأ.

(٤) فى ب: من الفعلين.

(٥) يرى أبو السعود أن ثم لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت فى مراتب الوجود، فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر، والعطف بالفاء دليل على هذا المعنى [إرشاد العقل السليم ٢ / ١٧٧].

٩٥ — قوله : (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢، ٢٠) ليس بتكرار ، لأن الأول فى حق الكفار ، والثانى فى حق أهل الكتاب .

٩٦ — قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢١) وقال فى يونس : (فمن أظلم ١٧) وختم الآية بقوله (إنه لا يفلح المُجْرِمُونَ ١٧) لأن الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله : (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ - إلى - وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٩) ، ثم قال:(ومن أظلم) وختم الآية بقوله : (الظالمون) ليكون آخر الآية لفقا لأول الأولى .

وأما فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء ، وهو قوله : (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦) ثم قال : (فمن أظلم) بالفاء . وختم الآية بقوله : (المجرمون) أيضا موافقة لما قبلها ، وهو : (كَذَلِكَ نَجْزِي [الْقَوْمَ] الْمُجْرِمِينَ ١٣) فوصفهم بأنهم مجرمون . وقال بعده : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ١٤) فختم الآية بقوله : (المجرمون) ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم .

٩٧ — قوله : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ٢٥) وفى يونس: (يستمعون ٤٢) ، لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان ، والنضر بن الحارث ، وعتبة ، وشيبة ، وأمية ، وأبى بن خلف(١) ، فلم يكثروا كثرة(٢)

---

(١) روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر بن الحارث وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون إلى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار : يا أبا قتيلة ، ما يقول محمد ؟ فقال : والذى جعلها بينة ما أرى ما يقول إلا أن يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية . فقال أبو سفيان : إنى لأراه حقا . وقال أبو جهل : كلا . فنزلت [المعتمد ورقة ١٢٠]

(٢) فى ب : ككثرة .

من فى يونس ، لأن المراد بهم فى يونس جميع الكفار، فحمل ههنا مرة على لفظ(من)فوحد لقلتهم ، ومرة على المعنى فجمع ، لأنهم وإن قلوا كانوا جماعة ، وجمع مافى يونس ليوافق اللفظ المعنى ، وأما قوله فى يونس: (ومنهم من ينظر إليك) فسيأتى فى موضعه إن شاء الله .

٩٨ — قوله : (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ٢٧) ثم أعاد فقال : (ولو ترى إذ وقفوا على رَبِّهِمْ ٣٠) ، لأنهم أنكروا النار فى القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله ، فقال فى الأولى : (إذ وقفوا على النار) . وفى الثانية : (وقفوا على ربهم) ، أى . (على)(١) جزاء ربهم ونكاله فى النار ، وختم بقوله (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٠)

٩٩ — قوله : (إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٢٩) ، ليس غيره . وفى غيرها بزيادة (نموت ونحيا) لأن مافى هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله ، (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه[وإنهم لكاذبون٢٨] وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين) . ولم يقولوا ذلك [أى نموت ونحيا] بخلاف مافى سائر السور فإنهم قالوا ذلك ، فحكى الله عنهم ذلك .

١٠٠ — قوله . (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ٣٢) . قدم اللعب على اللهو فى هذه السورة فى موضعين ، وكذلك فى [سورتى] القتال ٣٦ والحديد .

وقدم اللهو على اللعب فى الأعراف والعنكبوت(٢) ، وإنما قدم اللعب

---

(١) ستقطت من : ب

(٢) الموضع الثانى هنا قوله تعالى : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ٧٠) وفى سورة القتال آية ٣٦ :(إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) . وفى الحديد آية ٢٠ : (اعلموا أنما الحياة الدنيا =

فى الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا ، واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب . يبينه ماذكر فى الحديد :(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ) كلعب الصبيان ، (وَلَهْوٌ) كلهو الشبان ، (وَزِينَةٌ) كزينة النسوان ، (وَتَفَاخُرٌ) كتفاخر الإخوان ، (وَتَكَاثُرٌ) كتكاثر السلطان .

وقريب من هذا (فى)(١) ، تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى : (وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ . لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ٢١ : ١٧ ، ١٨) .

وقدم اللهو فى الأعراف ، لأن ذلك فى القيامة ، فذكر على ترتيب ماانقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين ، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) أى الحياة التى لاأمد لها ، ولانهاية لأبدها ، بدأ بذكر اللهو لأنه فى زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب وهو : زمان الصبا .

١٠١ - قوله :(أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ٤٠) ثم قال : (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بَغْتَةً ٤٧) ، وليس لهما ثالث ، وقال فيما بينهما : (قل أرأيتم ٤٦٠) ، وكذلك فى غيرها ، وليس لهذه الجملة فى العربية نظير ، لأنه جمع بين علامتى خطاب وهما : التاء والكاف . والتاء اسم بالإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب لحسب(٢)،

= لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) الآية . وفى سورة الأعراف تقدم اللهو فى قوله : (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ٥١). وكذلك فى العنكبوت : (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ٦٤) .

(١) سقطت من ب

(٢) الكاف لتأكيد الخطاب . ومبنى التركيب وإن كان على الاستخبار عن ...

والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد ، وهو ، ذكر الاستئصال بالهلاك . وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك ، فاكتفى بخطاب واحد ، والعلم عند الله .

١٠٢ — قوله : (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢) ، فى هـــذه السورة ، وفى الأعراف : (يَضَّرَّعُونَ ٩٤) ، بالإدغام ، لأن ههنا وافق ما بعده ، وهو قوله : (جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ٤٣) ، ومستقبل تضرعوا : يتضرعون لا غير .

١٠٣ — قوله : (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ٤٦) مكرر(١) ، لأن التقدير : انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون عنها ، لئلا تعرض عنهم ، بل تكررها لهم لعلهم يفقهون .

١٠٤ — قوله : (قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ٥٠) ، فكرر (لكم) ، وقال فى هود : (ولا أقول إنى ملك ٣١) فلم يكرر (لكم) لأن فى هود تقدم (إنى لكم نذير ٢٥) وعقبه (وما نرى لكم ٢٧) .

وبعده (أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ٣٤) ، فلما تكرر (لكم) فى القصة أربع مرات اكتفى بذلك .

١٠٥ — قوله : (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ٩٠) ، فى هذه السورة ،

= الرؤية القلبية أو البصرية فالمراد الاستخبار عن متعلقها [إرشاد العقل السليم ٢٠٥/٢]

(١) كرر فى نفس السورة : (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) : ٦٥ وفى الأولى (ثم هم يصدفون ٤٦) .

وفى سورة يوسف عليه السلام : (إن هو إلا ذِكْرٌ للعالمين ١٠٤) منون ، لأن فى هذه السورة تقدم (بعد الذكرى ٦٨) (ولكن ذكرى ٦٩) فكان الذكرى أليق بها .

١٠٦ — قوله : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ٩٥) فى هذه السورة ، وفى آل عمران : (تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ٢٧) ، وكذلك فى الروم ١٩ ويونس ٣١ (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) ، لأن (ما)[1] فى هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين ، وهو : (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ٩٥) . (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ٩٦)[2] ، واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه ، فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل ، وغير ذلك ولهذا جاز العطف عليه بالفعل[3] نحو قوله : (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ٥٧ : ١٨) وجاز عطفه على الفعل نحو قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ٧ : ١٩٣) .

فلذا وقع بينهما ذكر (يخرج الحى من الميت) بلفظ الفعل ، و (مخرج الميت من الحى) بلفظ الاسم عملا بالشبهين ، وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان[4] ، والمتقدم اسم واحد ، بخلاف ما فى آل عمران . لأن ما قبله وما بعده أفعال[4] ، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن .

---

(١) سقطت من ا

(٢) فى ا : وجاعل الليل سكنا . خطأ .

(٣) فى ب : جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : (الصابرين والصادقين) وبالفعل . . . وهى زيادة لا وجه لها فحذفناها .

(٤) فى ب : أقوال . والثانى : (خالق كل شىء ١٠٢)

١٠٧ – قوله: (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧) ، ثم قال : (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ٩٨) ،وقال بعدهما : (إن فى ذلك لآيات لقوم يُؤْمِنُونَ ٩٩) ، لأن من أحاط علما بما فى الآية الأولى(١) صار عالما لأنه أشرف العلوم ،فختم الآية بقوله : (يعلمون) ، والآية الثانية(٢) مشتملة على ما يستدعى تأملا وتدبرا ، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل)(٣) والتفكر(٤)،ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى . فختم الآية بقوله : (يفقهون)، ومن أقر بما فى الآية الثالثة صار مؤمنا حقا(٥) فختم الآية بقوله : (يؤمنون)(٦) ، حكاه أبو مسلم عن الخطيب .

وقوله : (ذَلِكُمْ لآيَاتٍ ٩٩) . فى هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الآيات ، عم الخطاب وجمع الآيات .

١٠٨ – قوله : (أَنْشَأَكُمْ ٩٨) وفى غيرها : (خلقكم) ، لموافقة

---

(١) وهو قوله تعالى : (الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر)

(٢) وهى قوله تعالى : (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) والفقه هنا : التأمل لإرجاع ذلك إلى الله لا إلى محض الصدفة .

(٣) سقطت من ا

(٤) فى ب : التفكر والتدبر .

(٥) وهى قوله : (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شىء) .

(٦) وجاء فى الآية رقم ١٢٦ من نفس السورة (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وأغفلها المؤلف . ووجهه : أن من فقه وعلم وآمن نفعه التذكر . وقد سبقها تحذير من الهوى الذى يضل على علم ، ومن إيحاء الشياطين إلى أوليائهم، ومن أكابر المجرمين . ومن تذكر وهو عالم فقيه مؤمن نجا من كل ذلك .

كما أن مادة (ذكر) سبقت فى الآية فى قوله تعالى : (ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) فكان مناسبا له ، والله أعلم .

ماقبلها وهو : (أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ ٦) وما بعدها : (وهو الذى أنشأ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ١٤١) .

١٠٩ — قوله : (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ٩٩) ، وفى الآية الأخرى : (مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ١٤١) ، لأن أكثر ما جاء(١) فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه ، نحو قوله : (وأتوا به متشابها) ، (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) ، (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) ، (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَات) فجاء قوله : (مشتبها وغير متشابه)(٢) فى الآية الأولى و (متشابها وغير متشابه) فى الآية الأخرى على تلك القاعدة .

ثم كان لقوله : (تشابه) معنيان : أحدهما : التبس ،والثانى : تساوى . ومافى البقرة معناه : التبس فحسب ، فبين بقوله (مشتبها) ومعناه : ملتبسا، لأن ما بعد من باب التساوى والله أعلم .

١١٠ — قوله : (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ١٠٢) فى هذه السورة ، وفى المومن : (خالق كل شىء لا إله إلا هو ٦٢) لأن (فيها)(٣) قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات ، فدفع قول قائله بقوله : (لا إله إلا هو) ، ثم قال : (خالق كل شىء) وفى المؤمن قبله ذكر الخلق وهو : (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) ،فخرج الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفى الشريك ، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

١١١ — قوله : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَافَعَلُوه فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢)

---

(١) فى ب : الأكثر مما جاء .

(٢) فى ب : متشابها وغير متشابه . وليس كذلك فى الآية .

(٣) سطقت من ب .

وقال فى الآية الأخرى من هذه السورة : (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ١٣٧) ، لأن قوله : (ولو شاء ربك) وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ، وهى : (جاءكم بصائر من ربكم) (فختم بذكر الرب)(١) ليوافق آخرها أولها . وقوله : (ولو شاء الله ما فعلوه) وقع بعد قوله : (وجعلوا لله مما ذرأ ١٣٦) فختم بما بدأ به .

١١٢ — قوله : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ١١٧) ، وفى «ن والقلم» : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضل عن سبيله ٧) ، بزيادة الباء ولفظ الماضى ، لأن إثبات الباء هو الأصل كما فى «ن والقلم» ، وغيرها من السور ، لأن المعنى لا يعمل فى المفعول به فنوى الباء ، وحيث حذفت أضمر فعل يعمل فيما بعده ، وخصت(٢) هذه السورة بالحذف موافقة لقوله(٣) : (الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ١٢٤) وعدل هنا إلى لفظ المستقبل ، لأن الباء لما حذفت التبس اللفظ بالإضافة ، تعالى الله عن ذلك ، فنبه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة ، لأن أكثر مايستعمل لفظ أفعل(٤) من يستعمله مع الماضى ، نحو : أعلم من دب ودرج ، وأحسن من قام وقعد ، وأفضل من حج واعتمر ، فتنبه فإنه (من)(٥) أسرار القرآن ، لأن لو قال أعلم من ضل بدون الباء مع الماضى لكان المعنى : أعلم الضالين .

١١٣ — قوله : (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٣٥) بالفاء حيث وقع . وفى هود : (سوف تعلمون ٩٣) بغير فاء ، لأنه تقدم فى هذه السورة وغيرها (قل) فأمرهم أمر وعيد بقوله : (اعملوا) (أى اعملوا)(٦) فستجزون . ولم يكن فى هود (قل) فصار استئنافا . وقيل

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .
(٢) فى ب : خصصت .
(٣) فى ب : لموافقة قوله .
(٤) فى ب : بلفظ أفعل .
(٥) سقطت من ب .
(٧) ما بين الحاصرين سقط من ا .

سوف تعلمون فى سورة هود صفة لعامل ". أى : إنى عامل سوف تعلمون . فحذف الفاء .

١١٤ — قوله : (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ١٤٨) وقال فى النحل :(وقال الذين أشركوا لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ٣٥) فزاد (من دونه) مرتين ، وزاد (نحن) ، لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لايجوز إثباته ، ودل على تحريم أشياء وتحليل أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) بخلاف لفظ العبادة ، فإنها غير مستنكرة ، وإنما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه وتعالى ، ولا يدل على تحريم شيء كما يدل[1] عليه (أشرك) ، فلم يكن لله هنا من يعتبره بقوله : (من دونه) . ولما حذف (من دونه) مرتين حذف معه (نحن) لتطرد الآية فى حكم التخفيف .

١١٥ — قوله : (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ١٥١) وقال فى « سبحان » . (نحن نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ٣١) على الضد ، لأن التقدير : من إملاق بكم[2] ، نحن نرزقكم وإياهم ، وفى « سبحان » . خشية إملاق يقع بهم[3] نحن نرزقهم وإياكم[4] .

١١٦ — قوله : (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١) وفى الثانية (لعلكم تذكرون ١٥٢) . وفى الثالثة . (لعلكم تتقون ١٥٣) ، لأن الآية الأولى مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام ، فكانت الوصية بها من

---

(١) فى ب : دل عليه .

(٢) فى ا : إملاق لكم . (٣) فى ا : إملاق لهم .

(٤) يعنى أن الإملاق وهو الفقر قد تعلق بالآباء فى هذه السورة فقال (نرزقكم وإياهم) وتعلق بالأبناء فى الإسراء فقال : (نرزقهم وإياكم) .

أبلغ الوصايا(١) ، فختم الآية الأولى بما فى الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذى امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان . والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطى ضدها(٢) وارتكابها(٣) ، وكانت الوصية بها تجرى مجرى الزجر والوعظ ، فختم الآية بقوله : (تذكرون) . أى : تتعظون بمواعظ الله . والآية الثالثة(٤) مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه ، واجتناب مناهيه . فختم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد .

١١٧ — قوله : (جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ١٦٥) فى هذه السورة، وفى يونس والملائكة : (جعلكم خلائف فى الأرض(٥) . لأن فى هذا العشر تكرر ذكر المخاطبين كرات ، فعرفهم بالإضافة . وقد جاء فى السورتين على الأصل وهو : (جاعل فى الأرض خليفة ١٦٥ جعلكم مُسْتَخْلَفِينَ)

١١٨ — قوله : (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٥) وقال فى الأعراف : (إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ١٦٧)

---

(١) وهى قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألاتشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) .

(٢) فى الأصول : يقبح تعاطيها وارتكابها . خطأ .

(٣) وهى فى قوله تعالى : (ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل ، والميزان بالقسط ، لانكلف نفسا إلاوسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذاقربى ، وبعهد الله أوفوا) .

(٤) فى ب : الثانية . خطا .

(٥) فى يونس آية ١٤ وفى الملائكة آية ١٩ .

لأن ما فى هذه السورة وقع بعد قوله : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ١٦٠) .

وقوله : (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ١٦٥) ، فقيد قوله : (غفور رحيم) باللام ترجيحا للغفران على العقاب .

ووقع ما فى الأعراف بعد قوله : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ١٦٥) وقوله : (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين ١٦٦) فقيد رحمة منه للعباد ، لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء ، وقدم سريع العقاب فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

سورة الأعراف

١١٩ — قوله : (قَالَ مَا مَنَعَكَ ١٢) . فى هذه السورة ، وفى «ص» : (قال يا إبليس مامنعك ٧٥) وفى الحجر : (قال يَا إِبْلِيسُ مَالَكَ ٣٢) بزيادة (يا إبليس) فى السورتين ، لأن خطابه قرب من ذكره فى هذه السورة وهو قوله : (إلا إبليس لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ مامنعك ١١ ، ١٢) فحسن حذف حرف النداء والمنادى ، ولم يقرب فى «ص» قربه منه فى هذه السورة ، لأن فى «ص» (إلا إبليس اسْتَكْبَرَ وكان من الكافرين ٧٤) بزيادة (استكبر)(١) ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال : (يا إبليس) ، وكذلك (فى)(٢) الحجر ، فإن فيها : (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ٣١) . بزيادة (أبى) ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال :(يا إبليس مالك).

١٢٠ — قوله : (أَلاَّ تَسْجُدَ ١٢) . وفى «ص» (أَنْ تَسْجُدَ ٧٥) وفى الحجر : (مَالَكَ أَلاَّ تَكُونَ ٣٢) فزاد فى هذه السورة (لا) .

---

(١) فى ا (أبى واستكبر) خطأ . (٢) سقطت من ا .

وللمفسرين فى (لا) أقوال . قال بعضهم : (لا) صلة . كما فى قوله : (لئلا يعلم)(١) . وقال بعضهم : الممنوع من الشىء مضطر إلى ماامنع منه . وقال بعضهم : معناه : ما الذى جعلك فى منعة من عذابى ، وقال بعضهم : معناه من قال لك لاتسجد . وقد ذكرت ذلك وأخبرت بالصواب فى كتابى « لباب التفسير » . والذى يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذى خص هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين .

قلت : لما حذف منها (يَا إِبْلِيسُ) واقتصر على الخطاب ، جمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة فى النفى وإعلاما أن المخاطب به إبليس ، خلافا للسورتين ، فإنه صرح فيهما باسمه .

وإن شئت قلت : جمع فى هذه السورة بين ما فى « ص » و (ما)(٢) فى الحجر ، فقال : مامنعك أن تسجد ـ مالك ألا تسجد . فحذف (أن تسجد) ، وحذف (مالك) لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه ، فبقى (مامنعك أن لا تسجد) وهذه لطيفة فاحفظها .

١٢١ ــ قوله : (أَنظِرْنِي(٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤) . وفى الحجر ٣٦ و « ص » ٧٩ (رَبِّ فَأَنظِرْنِي) . لأنه سبحانه لما اقتصر فى السؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه السورة اقتصر فى الجواب أيضا على الخطاب دون ذكر المنادى . وأما زيادة الفاء فى السورتين دون هذه السورة فلأن

---

(١) وقيل : لازائدة لتوكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه ، منبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود [إرشاد العقل السليم ٢ / ٣٢٧] . ومعنى ألاتسجد على أن (لا)صلة : لأن يعلم ، وكأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب . والدليل على زيادتها سقوطها فى (مامنعك أن تسجد) . وقيل : ليست زائدة . ومعناها : مامنعك فأحوجك ألاتسجد . [البحر المحيط ٤ / ٢٧٢] .

(٢) سقطت من ا . (٣) أنظرنى : أمهلنى .

داعية الفاء ما تضمنه النداء من : أدعو ، أو أنادى . نحو : (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ٣ : ١٩٣) أى : أدعوك . وكذلك داعية الواو فى قوله : (رَبَّنَا وَآتِنَا ٣ : ١٩٤) لحذف المنادى فى هذه السورة ، فلما حذفه انحذفت الفاء .

١٢٢ قوله : (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٥) . فى هذه السورة . وفى السورتين : (قال فإنك)(١) لأن الجواب يبنى(٢) على السؤال ، ولما خلا فى هذه السورة عن الفاء خلا الجواب عنه . ولما ثبتت الفاء فى السؤال فى السورتين ثبتت (فى الجواب ، والجواب)(٣) فى السور الثلاث إجابة وليس باستجابة .

١٢٣ — قوله : (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ١٦) فى هذه السورة . وفى « ص » : (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ٨٢) وفى الحجر : (رب بما أغويتنى ٣٩) . لأن ما فى هذه السورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداء ، وما فى الحجر موافق لما قبله فى مطابقة النداء ، وزاد فى هذه السورة الفاء التى (هى)(٤) للعطف ليكون الثانى مربوطا بالأول ، ولم تدخل فى الحجر ، فاكتفى بمطابقة النداء لامتناع النداء منه ، لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء ، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب ، وهذا قسم عند أكثرهم بدليل ما فى « ص » . وخبر عند بعضهم ، والذى فى « ص » على قياس ما فى الأعراف دون الحجر ، لأن موافقتهما أكثر على ماسبق . فقال : (فبعزتك)(٥) والله أعلم(٦) .

---

(١) فى الحجر آية : ٢٧ . وفى ص آية : ٨٠ .

(٢) فى ا : يبتنى (٣) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٤) سقطت من ب (٥) سقطت من ب

(٦) وقيل الباء للسببية . أى بسبب إغوائك لى . وقال ابن عطية : فيها معنى المجازاة كما تقول : فبإكرامك . وهذا أليق بالقصة [البحر المحيط ٤/ ٢٧٥] .

وهذا الفصل فى هذه السورة برهان لامع . وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها وقال : إن اقتصاص مامضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء إذا أدى المعنى المقصود . وهذا جواب حسن إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر .

١٢٤ — قوله : (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ١٨) ليس فى القرآن غيره ، لأنه سبحانه لما بالغ فى الحكاية عنه بقوله : (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ ١٦) الآية . بالغ فى ذمه فقال : (اخرج منها مذءوما(١) مدحورا) . والذأم : أشد الذم .

١٢٥ — قوله : (فكلا ١٩) . سبق فى البقرة .

١٢٦ — قوله : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ٢٤) . بالفاء حيث وقع إلا فى يونس ، فإنه [هنا] جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقيب ، فكان الموضع موضع الفاء ، وما فى يونس يأتى فى موضعه .

١٢٧ — قوله : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ ٤٥) ما فى هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ، (فقدم بالآخرة)(٢) تصحيحا لفواصل الآى . وفى هود لما تقدم (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ١٨) ثم قال : (ألا لعنة الله على الظالمين ١٨) ولم يقل : (عليهم) والقياس ذلك ، (ولو قال)(٣) لالتبس أنهم هم أم غيرهم ، فكرر وقال : (وهم بالآخرة هم كافرون ١٩) ليعلم أنهم هم المذكورون لاغيرهم ، وليس (هم) ههنا للتأكيد كما زعم بعضهم ، لأن (ذلك)(٤) يزاد مع الألف واللام ملفوظا أو مقدرا .

---

(١) فى ا (مذموما) ، خطأ ، فى الموضعين ، وفى معنى الذأم قال قتادة : لعينا ، وقال الكلبى : ملوما ، وقال مجاهد منفيا ، وقيل مقوتا مدحورا [البحر المحيط ٤ / ٢٧٧] ، وانظر [لسان العرب ١٢ / ٢١٩] .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) سقطت من ا . (٤) سقطت من ب .

١٢٨ — قوله : (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ٥٧) فى هذه السورة وفى الروم(١) بلفظ المستقبل . وفى الفرقان(٢) وفاطر(٣) بلفظ الماضى ، لأن ماقبلها فى هذه السورة ذكر الخوف والطمع ، وهو قوله : (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ٥٦) وهما يكونان فى المستقبل لاغير . فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله . وفى الروم قبله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِىَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ ٤٦) فجاء بلفظ المستقبل لفقا لما قبله .

وأما فى الفرقان فإن قبله : (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ٤٥) الآية . و بعد الآية : (وهو الذى جعل لكم ٤٧) و (مَرَجَ ٥٣) و (خلق ٥٤) . فكان الماضى أليق به .

وفى فاطر مبنى على أول السورة : (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة) وهما بمعنى الماضى لاغير ، فبنى (على)(٤) ذلك . [فقال] : (أرسل) بلفظ الماضى ، ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذى خص به .

١٢٩ — قوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ٥٩) . فى هذه السورة بغير واو ، وفى هود ٢٥ (والمؤمنين ٢٣ (ولقد)(٥) بالواو ، لأنه لم يتقدم فى هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا عطفا عليه ، بل هو استئناف كلام .

(١) فى الروم ٤٨ (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) .
(٢) الفرقان آية ٤٨ (وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) .
(٣) فى فاطر آية ٩ (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا) .
(٤) سقطت من ب (٥) ما بين الحاصرين سقط من ب .

وفى هود تقدم ذكر الرسول مرات(١) وفى المؤمنين(٢) تقدم ذكر نوح ضمنا فى قوله : (وَعَلَى الْفُلْكِ ١٢) لأنه أول من صنع الفلك ، فعطف فى السورتين بالواو .

١٣٠ — قوله : (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ٥٩) . بالفاء فى هذه السورة ، وكذلك فى المؤمنين فى قصة نوح : (فقال ٢٣) . وفى هود فى قصة نوح : (إنى لكم ٢٥) بغير (قال) ، وفى هذه السورة فى قصة عاد بغير فاء(٣) لأن إثبات الفاء هو الأصل ، وتقديره : أرسلنا نوحا فجاء فقال . فكان فى هذه السورة والمؤمنين على مايوجبه اللفظ .

وأما فى هود فالتقدير : فقال إنى فأضمر قال ، وأضمر معه الفاء ، وهذا كما قلنا فى قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ ٣ : ١٠٦) أى فيقال لهم : أكفرتم . فأضمر الفاء والقول معا .

وأما قصة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا فقال . فأضمر (أرسلنا) ، وأضمر الفاء ، لأن داعى الفاء أرسلنا .

١٣١ — قوله : (قَالَ الْمَلَأُ ٦٦) . بغير فاء فى قصة نوح وهود فى هذه السورة . وفى سورة هود والمؤمنين : (فقال) (بالفاء)(٤) ، لأن ما فى هذه السورة فى السورتين لايليق بالجواب وهو قولهم لنوح : (إِنَّا لَنَرَاكَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) . وقولهم لهود : (إنا لنراك فى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) بخلاف السورتين فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب(٥) .

(١) من أول قوله تعالى : (فلعلك تارك بعض مايوحى إليك) آية: ١٢ إلى الآية ٢٥ موضع الكلام تتحدث عن الرسالات والرسل .

(٢) فى ا : وفى نوح ، خطا .

(٣) وهو قوله تعالى (وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم ٦٥) .

(٤) سقطت من ب .

(٥) وهو قولهم فى هود : (مانراك إلا بشرا مثلنا ٢٧) وفى المؤمنين : (ماهذا إلا بشر مثلكم ٢٤) .

١٣٢ — قوله : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ٦٢) في قصة نوح . وقال في قصة هود : (وأنا لكم ناصح أمين ٦٨) . لأن ما في هذه الآية : (أبلغكم) بلفظ المستقبل ، فعطف عليه (أنصح لكم) كما في الآية الأخرى : (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ٧ : ٧٩) . فعطف الماضي على الماضي ، لكن في قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهم له : (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) ليقابل الاسم بالاسم .

١٣٣ — قوله : (أبلغكم ٦٢) . في قصة نوح وهود بلفظ المستقبل ، وفي قصة صالح وشعيب (أبلغتكم ٧٩ ، ٩٣) بلفظ الماضي ؛ لأن في قصة نوح وهود وقع في ابتداء الرسالة ، وفي قصة صالح وشعيب وقع في آخر الرسالة ودنو العذاب ، ألا تسمع قوله . (فتولى عنهم) في القصتين ؟

١٣٤ — قوله : (رِسَالَاتِ رَبِّي) في القصص إلا في قصة صالح فإن فيها : (رسالة ٧٩) على الواحدة . لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا قومهم بها ، إلا في قصة صالح فإن فيها ذكر الناقة ؛ فصار كأنها رسالة(١) واحدة ، وقوله :(بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ٧ : ١٤٤) مختلف فيها(٢) .

١٣٥ — قوله : (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ٦٤) . وفي يونس : (فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك ٧٣) . لأن أنجينا ونجينا للتعدى ، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة ، فكان في يونس (ومن معه) ، ولفظ (من) يقع على كثرة مما يقع عليه (الذين) ، لأن من يصلح للواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بخلاف الذين ، فإنه(٣) لجمع المذكر فحسب ، فكان التشديد (مع من)(٣) أليق .

---

(١) في ا : كأنه رسالة .

(٢) قرأ نافع وابن كثير المكي : (برسالتي) ، انظر [تفسير القرطبي ٧ / ٢٨٠] . (٣) في ب : لأنه . (٤) ساقطة من ب

١٣٦ — قوله فى هذه السورة : (وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣) وفى هود : (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ٦٤) ، وفى الشعراء : (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ١٥٦) ، لأنه فى هذه السورة بالغ فى الوعظ فبالغ فى الوعيد ، فقال : (عذاب أليم) ، وفى هود لما اتصل بقوله : (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ٦٥) وصفه بالقرب فقال : (عذاب قريب) ، وزاد فى الشعراء ذكر اليوم ، لأن قبله : (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ١٥٥) ، فالتقدير : لها شرب يوم معلوم ، فختم الآية بذكر اليوم فقال : (عذاب يوم عظيم) .

١٣٧ — قوله : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٧٨) على الوحدة ، وقال :(وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ١١ : ٩٤)(١) حيث ذكر الرجفة وهى : الزلزلة ، وحد الدار . وحيث ذكر الصيحة جمع ، لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ، فاتصل كل واحد بما هو لائق به .

١٣٨ — قوله : (مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ٧١) فى هـــذه السورة (نزل) وفى غيرها (أنزل ١٢ : ٤٠) ، لأن أفعل كما ذكرت آنفا للتعدى ، وفعل للتعدى والتكثير ، فذكر فى الموضع الأول بلفظ المبالغة ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل ، وذكر الجنس والنوع ، فيكون الأول كالجنس ، وما سواه كالنوع .

١٣٩ — قوله : (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً ٧٤) فى هذه السورة ، وفى غيرها (من الجبال ١٥ : ٨٢ و ٢٦ : ١٤٩) ، لأن فى هذه السورة تقدمه (مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً ٧٤) فاكتفى بذلك .

١٤٠ — قوله : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .

المجرمين ٨٤) فى هذه [السورة] ، وفى غيرها : (فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ٥٨:٢٧) لأن هذه السورة وافق ما بعده ، وهو قوله: فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٨٦) .

١٤١ — قوله : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ٨٠) بالاستفهام، وهو استفهام تقريع وتوبيخ وإنكار . وقال بعده : (إنكم لتأتون الرجال ٨١) فزاد مع الاستفهام (إن). لأن التقريع والتوبيخ والإنكار فى الثانى أكثر ، ومثله فى النمل (أتأتون ٥٤). وبعده (أئنكم ٥٥) ، وخالف فى العنكبوت فقال : (إنكم لتأتون الفاحشة ٢٨) (أئنكم لتأتون الرجال ٢٩) فجمع بين : إن ، وأئن ، وذلك لموافقة آخر القصة ، فإن فى الآخر : إنا منجوك ٣٣) (إنا منزلون ٣٤) فتأمل فيه فإنه صعب المستخرج(١) .

١٤٢ — قوله: (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ٨١)، فى هذه السورة بلفظ الاسم ، وفى النمل : (قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٥٥) بلفظ الفعل ، لأن(٢) كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف(٣) ، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرءوس الآيات التى تقدمت ، وكلها أسماء ، (العالمين ٨٠ الناصحين ٧٩ جاثمين(٤) ٧٨ المرسلين ٧٧ كافرون ٧٦ مؤمنون ٧٥ مفسدين ٧٤) وفى النمل وافق ما قبلها

---

(١) صعب استخراجه لأن جميع القصص المذكورة لم يأت الجزاء فيها مؤكدا فقد جاء فى الأعراف : (فأنجيناه) وفى النمل : (فأنجيناه وأهله إلا امرأته) أما فى العنكبوت فالجزاء (إنا منجوك وأهلك ٣٣) . و: (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا) ٢٤ . فاقتضى تكرار التأكيد لمعنى التقريع مرتين ، إحداهما بالاستفهام الإنكارى وإن .

(٢) فى ا : أو لأن . زيادة لا معنى لها .

(٣) يعتبر الجهل إسرافا على النفس من حيث حرمانها من العلم والنظر وتعريضها لتجاوز الحدود .

(٤) فى ا : وقع (جاثمين) بعد (المرسلين) . وهو مخالف للترتيب التنازلى .

من الآيات وكلها أفعال : (يبصرون — يتقون — تعلمون)(1) .

١٤٣ — قوله : (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ٨٢) بالواو فى هذه السورة ، وفى غيرها(2) : (فما) بالفاء ، لأن ماقبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأفعال ، فقال فى النمل : (تجهلون . فما كان ٥٥ ، ٥٦) وكذلك فى العنكبوت فى هذه القصة : (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ ٢٩) وفى هذه السورة : (مسرفون . وماكان ٨١ ، ٨٢)(3) (وفى هذه السورة : (أخرجوهم ٨٢)(4) وفى النمل : (أخرجوا آل لوط ٥٦) .

لأن مافى هذه السورة كناية فسرها فى السورة التى بعدها . وفى النمل قال الخطيب : سورة النمل نزلت قبل هذه السورة ، فصرح فى الأولى وكنى فى الثانية .

١٤٤ — قوله : (كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٨٣) فى هذه السورة . وفى النمل : (قدرناها من الغابرين ٥٧) (أى : كانت فى علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين . وعلى وزان قول الخطيب: قدرناها من الغابرين)(5) فصارت من الغابرين . وكان بمعنى صار، وقد فسر (كَانَ مِنَ الْجِنِّ ١٨ : ٥٠) بالوجهين .

١٤٥ — قوله : (بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ١٠١) فى هذه السورة. وفى يونس (بما كذبوا به ٧٤) لأن أول القصة فى هذه السورة:(ولو أن أهل القرى آمنوا ٩٦) . وفى الآية : (ولكن كذبوا فأخذناهم ٩٦) . وليس بعدها الباء فختم القصة بمثل ما بدأ به ، وكذلك فى يونس وافق ماقبله (فكذبوه فنجيناه ٧٣) (كذبوا بآياتنا ٧٣) فختم بمثل ذلك فقال : (بما كذبوا به ٧٤) .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن مافى حق العقلاء(6) من التكذيب فبغير

---

(1) سقطت (تعلمون) من ب . (2) فى ا : وفى سائرها .
(3) سقطت (وما كان)من ب . (4) ما بين الحاصرين سقط من ا
(5) ما بين الحاصرين سقطمن ب. (6) حرفت الكلمةفى ب إلى (العقد) .

الباء نحو قوله :(كذبوا رسلى) و (كذبوه) وغيره . وما فى حق غيرهم بـ (بباء نحو)(1) (كذبوا بآياتنا) وغيرها . وعند المحققين تقديره : فكذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع .

١٤٦ — قوله : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ ١٠١) ههنا . وفى يونس :(نَطْبَعُ ٧٤) بالنون ، لأن فى هذه السورة قد تقدم ذكر الله سبحانه بالصريح(٢) والكناية ، فجمع بينهما فقال :(ونطبع على قلوبهم ١٠٠) بالنون وختم الآية بالصريح فقال : (كذلك يطبع الله) وأما فى يونس فبنى(٣) على ماقبله من قوله : (فنجيناه ٧٣) (٤) ، (وجعلناهم ٧٣) (ثم بعثنا ٧٤) بلفظ الجمع ، فختم بمثله فقال : (كذلك نطبع على قلوب المعتدين ٧٤) .

١٤٧ — قوله : (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ١٠٩) وفى الشعراء : (قال للملأ حوله ٢٥) لأن التقدير فى هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض . فحذف فرعون لاشتمال الملأ من آل فرعون على اسمه كما قال : (وأغرقنا آل فرعون ٨ : ٥٤) أى : آل فرعون وفرعون، فحذف فرعون لأن آل فرعون اشتمل على اسمه ، فالقائل هو فرعون وحده(٥) بدليل الجواب وهو (قالوا أرجه وأخاه ١١١)(٦) بلفظ التوحيد والملأ هم المقول لهم ، إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : (يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ١١٠) غيرهم . فتأمل فيه فإنه برهان للقرآن شاف .

١٤٨ — قوله : (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ١١٠)

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٢) فى ب : بالتصريح .

(٣) فى ب : فمشى .

(٤) فى ا : (فنجيناهم) ، خطأ .

(٥) فى ا : فرعون واحد .

(٦) (قالوا) أى الملأ من أتباع فرعون (أرجه) ، ردا على قوله : (لساحر عليم ، يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) ١١٠ ، وهذا دليل على أن القائل هو فرعون وحده ، لا الملأ .

وفى الشعراء : (من أرضكم بسحره ٣٥) لأن الآية الأولى فى هذه السورة بنيت على الاقتصار، كذلك الآية الثانية ، ولأن لفظ الساحر يدل على السحر.

١٤٩ — قوله : (وَأَرْسِلْ ١١١) وفى الشعراء : (وَابْعَثْ ٣٦) لأن الإرسال يفيد معنى البعث ، ويتضمن نوعا من العلو ، لأنه يكون من فوق ، فخصت هذه السورة به لما التبس ، ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

١٥٠ — قوله: (بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ١١٢) وفى الشعراء :(بكل سَحَّارٍ ٣٧) لأنه راعى ماقبله فى هذه السورة وهو قوله : (إن هذا لساحر عليم ١٠٩) وراعى فى الشعراء الإمام فإنه فيه : (بكل سحار)(١) ، بالألف . وقرىء فى هذه السورة (سحار) أيضا طلبا للمبالغة ، وموافقة لما فى الشعراء .

١٥١ — قوله : (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا ١١٣) وفى الشعراء : (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ٤١) ، لأن القياس فى هذه السورة (فلما)(٢) جاء السحرة فرعون قالوا ، أو فقالوا ، لابد من ذلك . لكن أضمر فيه :(فلما) لحسن حذف الفاء ، وخص هذه السورة (بإضمار) فلما لأن مافى هذه السورة وقع على الاختصار والاقتصار على ماسبق وأما تقديم فرعون وتأخيره فى الشعراء فلأن التقدير فيهما : فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأظهر الأول فى هذه السورة لأنها الأولى ، وأضمر الثانى فى الشعراء لأنها الثانية .

١٥٢ — قوله : (قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١١٤) وفى الشعراء : (إذًا لمن المقربين ٤٢) لأن إذا فى هذه السورة مضمرة مقدرة ، لأن إذا

---

(١) قراءة حفص فى الشعراء (إن هـــذا لساحر عليم) ٣٤، وقرىء (سحار) وهو ما قال المؤلف : إنه مراعى فيها ، فقال (بكل سحار ٣٧ ، والإمام هو سورة الأعراف لسبقها . وقد أجمعوا على (سحار) وقرأ الأخوان (بكل سحار) هنا وفى يونس .

(٢) سقطت من ا .

جزاء ، ومعناه : إن غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم ، وخص هذه السورة بالإضمار اختصارا .

١٥٣ — قوله : (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ١١٥) وفى طه: (إماأن تلق وإماأن نكون أوّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥) راعى فى السورتين أواخر الآى(١) ، ومثله : (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) فى السورتين(٢) . وفى طه : (سُجَّداً ٧٠) وفى السورتين أيضا : (آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(٣) وليس فى طه (رب العالمين)(٤)، وفى السورتين : (رب مُوسَى وَهَارُونَ)(٥) وفى هذه السورة : (فسوف تعلمون ، لأقطعن ١٢٣ ، ١٢٤) وفى الشعراء (فلسوف تعلمون ، لأقطعن ٤٩) وفى طه : (فلأقطعن ٧١) وفى السورتين (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)(٦) ، وفى طه . (ولأصلبنكم فى جُذُوعِ النَّخْلِ ١٧) وهذا كله مراعاة لفواصل الآى ، لأنها مرعية تنبنى عليها مسائل كثيرة .

---

(١) أواخر الآى فى هذه السورة : (الغالبين - الملقين - عظيم - يأفكون) وفى طه (النجوى - المثلى - استعلى - ألقى - تسعى)

(٢) - أى فى سورة الأعراف آية ١٢٠ وفى سورة الشعراء ٤٦ .

(٣) فى الأعراف آية ١٢١ وفى الشعراء آية ٤٧ .

(٤) ولكن فيها : (برب هرون وموسى ٧٠)

(٥) فى الأعراف آية ١٢٢ والشعراء آية ٤٨ .

(٦) فى الأعراف (ثم لأصلبنكم أجمعين) ١٢٤ وفى الشعراء (ولأصلبنكم أجمعين ١٤٩ وفى ا (فلا قطعن) خطا .

والملاحظ أن فى الأعراف (فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين) وفى الشعراء (فلسوف تعلمون) لأقطعن الآية ، والتسويف فى الآيتين لأن مراد فرعون قتل السحرة المؤمنين وذرياتهم أجمعين ، وفى طه ليس فيه مايدل على استقصائهم، بل فيه أنه سيوقع عقوبة عاجلة بهم ، والله أعلم وإنما اقترنت لام القسم بالتسويف فى الشعراء لأنه سبقها (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ٣٩ ، ٤٠) فلما غلب موسى السحرة وآمنوا اقتضى تأكيد العقوبة مستقبلا، لئلا يتبع الناس السحرة فى إيمانهم ، والله أعلم .

١٥٤ — قوله فى هذه السورة : (آمنتم به ١٢٣) وفى السورتين . (آمنتم له) لأن (الضمير) هنا يعود إلى رب العالمين ، وهو المؤمن به سبحانه وفى السورتين يعود إلى موسى [وهو المؤمن له] ، لقوله : (إنه لكبيركم) وقيل . آمنتم به وآمنتم له واحد .

١٥٥ — قوله : (قَالَ فِرْعَوْنُ ١٢٣) وفى السورتين : (قال آمَنْتُمْ) لأن هذه السورة متعقبة على السورتين ، فصرح فى الأولى وكنى فى الآخريين وهو القياس . قال الخطيب : لأن فى هذه السورة بعد عن ذكر فرعون بآيات فصرح ، وقرب فى السورتين من ذكره فكنى .

١٥٦ — قوله : (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ١٢٤) وفى السورتين (ولأصلبنكم)، لأن ثم تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع ، وإذا دل فى الأولى علم فى غيرها ، ولأن الواو تصلح لما تصلح له ثم .

١٥٧ — قوله : (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُون ١٢٥) وفى الشعراء : (لاَ ضَيْرَ إنا إلى ربنا منقلبون ٥٠) بزيادة (لاضير) لأن هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة ، وأشبعت فى الشعراء ، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها ، فبدأ بقوله : (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ١٨) وختم بقوله : (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخرين ٦٦) ، فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع فى الأعراف وطه، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن .

١٥٨ — قوله : (يسومونكم سوء العذاب يقتلون ١٤١) بغير واو على البدل وقد سبق .

١٥٩ — قوله . (مَنْ يَهْدِى اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى ١٧٨) بإثبات الياء على الأصل ، وفى غيرها بغير ياء على التخفيف(١) .

---

(١) وسبب تكرار هذه الآية التنبيه على أن الهداية من الله أولا ، وأن =

١٦٠ — قوله : (قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَاشَاءَ اللهُ ١٨٨) فى هذه السورة ، وفى يونس : (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلاماشاء الله ٤٩) لأن أكثر ماجاء فى القرآن من لفظى الضر والنفع معاً جاء بتقديم لفظ الضر على النفع ، لأن العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه أولا ، ثم طمعاً فى ثوابه ثانياً ، يقويه قوله :(يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ٣٢ : ١٦) وحيث تقدم النفع على الضر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعا ، وذلك فى ثمانية مواضع ، ثلاثة منها بلفظ الاسم ، وهى . ههنا ، والرعد ، وسبأ(١) ، وخمسة بلفظ الفعل ، وهى ، فى الأنعام : (يَنْفَعُنَا ولا يَضُرُّنَا ٧١) وآخر فى يونس : (ما لا ينفعك ولا يضرك١٠٦) ، وفى الأنبياء :(ما لا ينفعكم شَيْئاً ولا يضركم ٦٦) ، والفرقان : (ما لا ينفعهم ولا يضرهم ٥٥)(٢) وفى الشعراء : (يَنْفَعُونَكُمْ أو يَضُرُّون ٧٣) .

أما فى هذه السورة فقد تقدمه : (من يَهْدِي اللهُ فهوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ ١٧٨) فقدم الهداية على الضلالة ، وبعد ذلك : (لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ١٨٨) ، فقدم الخير على السوء ، فلذلك قـــدم النفع على الضر .

وفى الرعد : (طَوْعاً وَكَرْهاً ١٥) فقدم الطوع ، وفى سبأ : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويقدر ٣٦) فقدم البسط .

وفى يونس قدم الضر على الأصل ، ولموافقة ما قبلها : (ما لا يضرهم

= وسيلتها اتباع ماأرشد الله إليه ، أماالعمل بمقتضى الفكر دون وزنه بميزان ما أرشد الله إليه فى الشرع فهو الضلال (قل إن هدى الله هو الهدى) .

(١) فى الرعد : (أفاتخذتم من دون الله أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا . وفى سبأ : (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولاضرا) ٤٢ .

(٢) فى ا : (مالا ينفعكم ولا يضركم) وليس فى الفرقان هكذا .

ولا ينفعهم ١٨) وفيها : (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ ١٢) فيكون في الآية ثلاث مرات .

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمن فعلا .

أما سورة الأنعام ففيها :(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا ٧٠) ثم وصلها بقوله:(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا ٧١).وفي يونس تقدمه قوله :(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣) ثم قال:(وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ ١٠٦). وفي الأنبياء تقدم قول الكفار لإبرهيم في المجادلة : (لَقَدْ عَلِمْتَ ماهؤُلاَءِ يَنطِقُون . قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِمَالاَ يَنفَعُكُمْ [شيئاً] وَلاَ يَضُرُّكُمْ ٦٥ ، ٦٦) ، وفي الفرقان تقدمه قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ٤٥) . وعد نعما جمة في الآيات ثم قال : (يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ٥٥)(١) فتأمل فإنه برهان للقرآن .

١٦١ — قوله : (وخيفَةً ٢٠٥) ذكرت في المتشابه وليست منه ، لأنها من الخوف . و (خُفْيَةً)(٢) من قوله تعالى : ([تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً] وخفية) من خفي الشيء إذا استتر .

سورة الأنفـــال

١٦٢ — قوله :(وما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى١٠)وقوله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ ١٣) وقوله : (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ٣٩) ، وقد سبق .

---

(١) في أثبت الآية خطا (ما لا ينفعكم ولا يضركم) .
(٢) سورة الأعراف ، آية : ٦٣ . ووردت الكلمة في سورة الأنعام . آية : ٥٥ (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) .

١٦٣ — قوله : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بآيَاتِ الله ٥٢) ثم قال بعد آية :(كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم ٥٤) قال الخطيب : قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال : ذكر فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار ، وذكر فى الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم ، فلم يكن تكراراً .

قال الخطيب : والجواب عندى : أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم(١) . والثانى : إخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله ، وهو الإهلاك والإغراق(٢) .

قلت : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا ، والثانى : كدأب آل فرعون فيما فعل بهم ، فهم فاعلون على الأول ، ومفعولون فى الثانى .

والوجه الآخر : أن المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثانى تكذيبهم بالأنبياء ، لأن تقدير الآية : كذبوا الرسل بردهم آيات الله .

وله وجه آخر ، وهو : أن يحمل الضمير فى كفروا لكفار قريش على تقدير : كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون . وكذلك الثانى : كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون .

١٦٤ — قوله : (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

---

(١) وهو مذكور قبل الآية الأولى فى قوله تعالى : (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٥٠) .

(٢) وقد ذكر بعد الآية الأخيرة نحوه : (فشرد بهم من خلفهم) ٥٧ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٦٠) .

وَأَنْفُسِهِمْ [فى سبيل الله]) فى هذه السورة بتقديم (أموالهم وأنفسهم ٧٢)، وفى براءة بتقديم : (فى سبيل الله ٢٠) ، لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ٦٧)(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ٦٨) أى من الفداء . (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ٦٩) فقدم ذكر المال ، وفى براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ١٦)وقوله:(كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سبيل الله ١٩) ، فقدم ذكر الجهاد فى هذه الآى فى هذه السورة ثلاث مرات ، فأورد فى الأولى (بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) ، وحذف من الثانية (بأموالهم وأنفسهم)[1] اكتفاء بما فى الأولى ، وحذف من الثالثة (بأموالهم وأنفسهم) ، وزاد حذف (فى سبيل الله) (اكتفاء بما فى الآيتين قبلها)[2] .

سورة التوبة

١٦٥ — قوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله ٢)[3] ليس بتكرار، لأن الأول للمكان ، والثانى للزمان ، وقد تقدم ذكرهما فى قوله : (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ٢) .

١٦٦ — قوله : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ٥، ١١)[4] ليس بتكرر ، لأن الأول فى الكفار ، والثانى فى اليهود فيمن حمل قوله : (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ٩) على التوارة . وقيل : هما فى الكفار ،

---

(١) ومنه قوله : (لكن الرسول والذين آمنو معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) سورة التوبة : ٨٨ .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) تكررت فى الآية الثالثة فى قوله تعالى : (فإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله) .

(٤) نهاية الأولى : (فخلوا سبيلهم) ونهاية الثانية : (فإخوانكم فى الدين) .

وجزاء الأول تخلية سبيلهم ، وجزاء الثانى إثبات الأخوة لهم ، والمعنى بإثبات الله القرآن .

١٦٧ — قوله:(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ٧) ، ثم ذكر بعده : (كيف [وإن يظهروا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً]٨)(١) واقتصر عليه ، فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد ، واكتفى بذكر كيف عن الجملة بعده لدلالة الأولى عليه ، وقيل : تقديره : كيف لا تقتلونهم فلا يكون من التكرار فى شىء .

١٦٨ — قوله :(لاَ يَرْقُبُوا فِيكُم إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ٨) وقوله:(لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ١٠) ، الأول للكفار ، والثانى لليهود ، وقيل : ذكر الأول وجعل جزاء للشرط ، ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم فقال : (ساءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ ولاذمة) فلا يكون تكراراً محضاً .

١٦٩ — قوله : (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ٢٠) إنما قدم (فى سبيل الله) فى هذه السورة لموافقة قوله قبله : (وجاهدوا فى سبيل الله ١٩) وقد سبق ذكره فى الأنفال ، وقد جاء بعده فى موضعين : (بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب .

١٧٠ — قوله : (كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ ٥٤) بزيادة باء ، وبعده (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا ٨٠، ٨٤)(٢) بغير باء فيهما ، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعد نفى ، وهو الغاية فى باب التأكيد ، وهو قولهم : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كفروا بالله ٥٤)

---

(١) الإل : العهد ، أو الحلف . والذمة : اليمين ، أو الحرمة [القرطبى٨/٨٩] .
(٢) فى ا (وكفروا بالله ورسوله وماتوا) خطأ .

فأكد المعطوف أيضاً ، فالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحد ، وليس كذلك الآتيان بعده ، فإنهما خلتا من التأكيد .

١٧١ — قوله : (فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ٥٥) بالفاء ، وقال فى الآية الأخرى : (ولا تعجبك أموالهم ٨٥) بالواو ، لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذى قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط ، وهو قوله : (وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنْفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ٥٤) أى : إن يكن منهم فما ذكر جزاؤهم ، فكان الفاء ههنا أحسن موقعا من الواو . والتى بعدها [جاء] قبلها : (كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ٨٤) بلفظ الماضى وبمعناه ، والماضى لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

١٧٢ — قوله : (وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ ٥٥) بزيادة (لا) وقال فى الأخرى : (وأولادهم ٨٥) بغير (لا) ، لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية ، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

١٧٣ — قوله : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ٥٥) وقال فى الأخرى : (أن يعذبهم ٨٥) لأن أن فى هذه الآية مقدرة ، وهى الناصبة الفعل ، فصار فى الكلام ههنا زيادة كزيادة الباء ولا فى الآية .

وجواب آخر : وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف(١) . أى أن يزيد

---

(١) فى الأصول : وهو أن المحذوف فى هذه الآية محذوف . والمثبت عن [البحر المحيط ٨٢/٥] وعن السياق . وقدره أبو حيان : إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد ليعذبهم . وهو أوضح .

ويرى أبو حيان أنه ليس تكرارا لأن الآيتين فى فريقين من المنافقين . وقيل : أراد بالأولى لا تعظمهم فى حال حياتهم ولا بعد مماتهم [المصدر السابق] .

فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر ، فتعلقت الإرادة بما هم فيه وهو العذاب .

١٧٤ — قوله : (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٥٥) وفى الآية الأخرى : (فى الدنيا ٨٥) لأن الدنيا صفة الحياة فى الآيتين ، فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى ، وحذف الموصوف فى الثانية اكتفاء بذكره فى الأولى(١) ; وليس الآيتان مكررتين ، لأن الأولى فى قوم ، والثانية فى آخرين ، وقيل : الأولى فى اليهود والثانية فى المنافقين .

١٧٥ — قوله : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ٣٢) وفى الصف : (ليطفئوا ٨٠) هذه الآية تشبه قوله : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ) و(لِيُعَذِّبَهُمْ) ، حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم ، والمراد الذى هو المفعول به فى الصف مضمر تقديره : ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله ، واللام لام العلة ، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أى : إرادتهم لإطفاء نور الله .

١٧٦ — قوله : (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢) هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما :(ذلك الفوز) بغير (هو) ، وهو فى القرآن فى ستة مواضع: فى براءة موضعان ، وفى يونس ، والمؤمن ، والدخان والحديد(٢) ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو ، وهو قوله : (فَاسْتَبْشِرُوا

---

(١) وقد حذف (الحياة) فى الآية الثانية تنبيها على خساستها وأنها لا تستحق أن تسمى حياة [البحر المحيط ٨٢/٥] .

٢ ـ الموضعان فى براءة ذكرهما المؤلف ٧٢ ، ١١١ . وفى يونس : (لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٤) . وفى المؤمن : (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ٩) . وفى الدخان : (فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥٧) . وفى الحديد : (بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك هو الفوز العظيم ١٢) .

بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١) وكذا ما فى المؤمن ، بزيادة واو .

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها(١) ، إما بواو العطف ، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما بإشارة فيها إليها ، وربما يجمع بين الاثنين منها(٢) والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها ، ففى براءة : (خالدين فيها ذلك الفوز ٨٩) (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز ١٠٠) وفيها أيضا : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز ٧٢) لجمع بين اثنين وبعدها : (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ١١١) لجمع بين الثلاثة تنبيها على : أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه ، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان .

قلت : ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله : (وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ١١١) ، ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد ، وكذلك فى المؤمن تقدمه(٣) (فاغفر ٧ وقهم ٧ وأدخلهم ٨) فوقعت فى مقابلة الثلاثة .

١٧٧ ــ قوله : (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ٨٧) ثم قال بعده : (وَطَبَعَ اللَّهُ ٩٣) لأن قوله : (وطبع) محمول على رأس المائة وهو قوله : (وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ٨٦) مبنى للمجهول ، والثانى محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات ، فكان اللائق (وطبع الله) ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى : (لا يفقهون) وفى الثانية : (لا يعلمون) ، لأن العلم فوق الفقه ، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

---

(١) فى ا : عاقبلها .
(٢) فى الأصول : بين اثنين منها والثلاثة .
(٣) فى ب : فى المؤمن لقومه . تحريف .

١٧٨ — قوله : (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ ٩٤) وقال فى الأخرى : (فسيرى(١) الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ١٠٥) لأن الأولى فى المنافقين ، ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى ، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها ، كقوله :(قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ٩:٩٤) والثانية فى المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين ، وختم آية المنافقين بقوله : (ثم تردون) فعطفه على الأول ، لأنه وعيد ، وختم آية المؤمنين بقوله : (وستردون) لأنه وعد ، فبناه على قوله : (فسيرى الله) .

١٧٩ — قوله : (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ١٢٠) وفى الأخرى : (إلا كتب لهم ١٢١) لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله : (وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا(٢) يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا ١٢٠) وعلى ما ليس من عملهم وهو : الظمأ والنصب والمخمصة . والله سبحانه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم فى الثواب فقال: (إلا كتب لهم به عمل صالح) أى : جزاء عمل صالح ، والثانية مشتملة على المشاق وقطع المسافات ، فكتب لهم ذلك بعينه ، وكذلك ختم الآية بقوله : (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٦) لكن الكل من عملهم ، فوعدهم أحسن الجزاء عليه ، وختم الآية بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ١٢٠) حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم ، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء .

سورة يونس

١٨٠ — قوله تعالى :(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ٤) وفى هود: (إلى الله مرجعكم

---

(١) فى ا (وسيرى) . خطأ .
(٢) الموطىء : المنزل فى السفر .

٤) لأن مافى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً ، يدل عليه قوله بعده : (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ(١) وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٤) الآية ، وكذلك ما فى المائدة : (مرجعكم جميعاً ٤٨) لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله : (فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) ومافى هود خطاب للكفار ، يدل عليه : (وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٣) .

١٨١ — قوله : (وإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ ١٢) بالألف واللام ؛ لأنه إشارة إلى ماتقدم من الشر فى قوله : (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ١١) فإن الضر والشر واحد ، وجاء الضر فى هذه السورة بالألف واللام وبالإضافه وبالتنوين(٢) .

١٨٢ — قوله : (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ١٣) بالواو ؛ لأنه معطوف على قوله : (ظلموا) من قوله : (لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ١٣) وفى غيرها بالفاء للتعقيب .

١٨٣ — قوله : (فمن أظلم ١٧) بالفاء لموافقة ماقبلها . وقد سبق فى الأنعام .

١٨٤ — قوله : (مَالاَ يَضُرُّهُمْ وَمَالاَ يَنْفَعُهُمْ ١٨) سبق فى الأعراف.

١٨٥ — قوله : (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩) ، فى هذه السورة ، وغيرها: (فيماهم فيه يختلفون ٣٩ : ٣) بزيادة (هم) لأن فى هذه السورة تقدم (فاختلفوا) فاكتفى به عن إعادة الضمير .

١٨٦ — وفى الآية : (بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ ١٨) بزيادة (لا) وتكرار (فى) ، لأن تكرار (لا) مع النفى كثير حسن ،

---

(١) القسط : العدل .

(٢) بالإضافه (ضره ١٢) . والتنوين :(ضر مسه١٢)و(ضرا ولانفعا ٤٩)

فلما كرر (لا)، كرر (فى) تحسينا للفظ بالألف، لأنه وقع فى مقابلة (أنجيتنا) ومثله فى سبأ فى موضعين والملائكة(1).

187 — قوله: (فَلَمَّا أَنجَاهُمْ 23)، بالألف، لأنه فى مقابلة (أنجيتنا 22)(2).

188 — قوله: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ 38)، وفى هود: (بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ 13) لأن ما فى هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، فالمضاف محذوف فى السورتين، وما فى هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود، وهو عشر سور.

189 — قوله: (وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ 38)، فى هذه السورة، وكذلك فى هود: 13. وفى البقرة (شُهَدَاءَكُمْ 23)، لأنه لما زاد فى هود السور زاد فى المدعوين ولهذا قال فى سبحان: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ 88)، مقترنا بقوله: (بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ 88)، والمراد: به كله.

190 — قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ 42)، بلفظ الجمع. وبعده: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ 43) بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر، فكان فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحد (ينظر) حملا على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم.

191 — قوله: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا 45)، فى هذه الآية

---

(1) فى سبأ: (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض 3) (لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض 22) وفى الملائكة: (وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الأرض 44).

(2) فى الأصول: أنجينا ولا توجد فى يونس.

فحسب ، لأن قوله قبله : (ويوم نحشرهم جميعاً ٢٨)، وقوله : (إليه مرجعكم جميعاً ٤) يدلان على ذلك فاكتفى به .

١٩٢ — قوله : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ٤٩) ، لأن التقدير فيها : لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم ، فكان هذا فيمن قتل ببدر . والمعنى : لم يستأخروا .

١٩٣ — قوله : (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٥) ، ذكر بلفظ (ما) فى هذه الآية ولم يكرره ، لأن معنى (ما) ههنا : المال ، فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم يكررها اكتفاء بقوله قبله : (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ ٥٤) .

١٩٤ — قوله :(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ٦٦) ذكر لفظ (من) وكرر ، لأن هـــذه الآية نزلت فى قوم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم : (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ٦٥) ، فاقتضى لفظ (من) ، وكرر لأن المراد : من فى الأرض ههنا لكونهم فيها ، لكن قدم ذكر (من فى السموات تعظيما ، ثم عطف (من فى الأرض) على ذلك .

١٩٥ — قوله : (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٦٨) ذكر بلفظ (ما) وكرر ، لأن بعض الكفار قالوا : (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٦٨) ، فقال سبحانه: (له ما فى السموات وما فى الأرض ٦٨) فكان الموضع موضع (ما) وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص .

١٩٦ — قوله : (ولكن أكثرهم لاَ يَشْكُرُونَ ٦٠)،ومثله فى النمل ٧٣. وفى البقرة ، ويوسف ، والمؤمن : (ولكن أكثر الناس لا يشكرون)(١)

---

(١) فى البقرة آية ٢٤٣ . وفى يوسف آية ٣٨ . وفى المؤمن [غافر] آية ٧٣ .

لأن فى هذه السورة تقدم (ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥٥) ، فوافقه ، وفى غيرها جاء بلفظ الصريح .

١٩٧ — وفيها أيضاً قوله : (فى الأرض ولا فى السماء ٦١) ، فقدم الأرض لكون المخاطبين فيها ، ومثله فى آل عمران ، وإبرهيم ، وطه ، والعنكبوت(١) .

١٩٨ — وفيها : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧) ، بناء على قوله : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إليك ٤٢) ومثله فى الروم : (إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ٢٣) لحسب (٢) .

١٩٩ — قوله : (قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ٦٨) ، بغير واو ، لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطف ، ومثله فى البقرة على قراءة ابن عامر : (قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً) .

٢٠٠ — قوله : (فَنَجَّيْنَاهُ ٧٣) ، سبق ، ومثله فى الأنبياء(٣) والشعراء ١٧٠ .

٢٠١ — قوله : (كَذَّبُوا)(٤) . سبق . وقوله : (وَنَطْبَعُ عَلَى ٧٤) قد سبق .

---

(١) آل فى عمران : (إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء) . وفى إبرهيم آية ٣٨ (وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء) وفى وفى العنكبوت آية ٢٠ (وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء) . وفى طه تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلا ٤) .

(٢) من سمع أن النوم من صنع الله لا يمكن جلبه ولا دفعه من قبل الإنسان آمن . وقد ذكر هذه العلة فى غير هذا الموضع وسبق ذكر النوم فى هذه السورة .

(٣) الذى فى الأنبياء : (ونجيناه ولوطا ٧١) .

(٤) وردت كلمة كذبوا فى سورة يونس فى الآيات رقم : ٣٩ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٥ .

٢٠٢ ــ قوله : (من فرعون وملئهم ٨٣) ، بالجمع ، وفى غــيرها : (ملئه)(١) ، لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية ، وقيل : يعود إلى القوم ، وفى غيرها يعود إلى فرعون .

٢٠٣ ــ قوله : (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤) ، وفى النمل (من المسلمين ٩١) لأن ما قبله فى هذه السورة : (ننجى المؤمنين ١٠٣) ، فوافقه ، وفى النمل وافق ماقبله وهو قوله : (فَهُمْ مُسْلِمُون ٨١) . وقد تقدم فى يونس : (وأمرت أن أكون من المسلمين ٧٢) .

سورة هــود

٢٠٤ ــ قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ١٤) ، بحذف النون والجمع ، وفى القصص : (فإن لم) بإثبات النون (لك فاعلم) على الواحد . عدت هذه الآية من المتشابه فى فصلين : أحدهما : حذف النون من (فإن لم) فى هذه السورة وإثباتها فى غيرها . وهذا من فعل الخط . وقد ذكرته فى « كتابة المصاحف » ، والثانى : جمع الخطاب ههنا ، وتوحيده فى القصص . لأن ما فى هذه السورة خطاب الكفار . والفعل يعود (لمن استطعتم) وما فى القصص خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والفعل للكفار(٢) .

٢٠٥ ــ قوله : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُون ١٩) سبق .

٢٠٦ ــ قوله : (لاَجَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُون ٢٢) وفى النحل : (هم الخاسرون ١٠٩) لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وصدوا

---

(١) وردت كلمة وملئه فى الأعراف ١٠٣ ويونس ٧٥ وهود ٩٧ والمؤمنين ٤٦ والقصص ٣٢ والزخرف ٤٦ .

(٢) فى قوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم ١٣) . فالفعل هو : (فإن لم يستجيبوا) . مراد به من فى قوله : من استطعتم .

غيرهم فضلوا وأضلوا . فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب وفى النحل. صدوا فهم الخاسرون. قال الخطيب : لأن ما قبلها فى هذه السورة: (يُنْصَرُون ٢٠) ، (يَفْتَرُون ٢١) لا يعتمدان على ألف بينهما : وفى النحل الْكَافِرُون ٨٣) و(الْغَافِلُونَ ١٠٨) فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السورة (الأَخْسَرُونَ) وفى النحل (الخاسرون) .

٢٠٧ — قوله : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّى لَكُمْ نَذِير ٢٥) بالفاء ، وبعده : (فقال الملأ ٢٧) بالفاء ، وهو القياس ، وقد سبق .

٢٠٨ — قوله : (وآتَانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ٢٨) ،وبعده : (وآتانى منه رحمة ٦٣) وبعدهما : (وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ٨٨) لأن (عنده) وإن كان ظرفا فهو اسم ، فذكر الأولى بالصريح ، والثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره ، فلما كنى عنه قدم ، لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر نحو: ضرب زيدا عمرا ، فإن كنيت عن عمر قدمته نحو : عمرو ضربه زيد ، وكذلك : زيد أعطانى درهما من ماله ، فإن كنيت عن المال قلت : المال زيد أعطانى منه درهما .

قال الخطيب : لما وقع (آتانى رحمة ٢٨) فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور وهو قوله : (مانراك إلا بشرا مثلنا ٢٧) (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ ٢٧) (إِنَّا لَنَظُنُّكُمْ كَاذِبِين ٢٧) أجرى الجواب مجراه ، لجمع بين المفعولين من غير حائل .

وأما الثانى فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور ، وهو قوله: (قد كنت فينا مرجوا ٦٢) لأن خبر كان بمنزلة المفعول ، كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور .

٢٠٩ — قوله : (يَاقَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى الله

٢٩) فى قصة نوح ، وفى غيرها : (أجرا إن أجرى)(١) ، لأن فى قصة نوح وقع بعدها (خزائن ٣١) ولفظ المال بالخزائن أليق .

٢١٠ — قوله : (وَلاَ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ٣١) وفى الأنعام : (ولا أقول لكم إنى ملك ٥٠) لأن فى الأنعام آخر الكلام فيه (جاء)(٢) بالخطاب وختم به ، وليس فى هذه السورة آخر الكلام ، بل آخره (تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ ٣١) فبدأ بالخطاب وختم به فى السورتين .

٢١١ — قوله : (وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ٥٧) وفى التوبة : (ولا تضروه شيئا ٣٩) ذكر هذا فى المتشابه وليس منه ، لأن قوله : (ولا تضرونه شيئا) عطف على قوله : (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى ٥٧) فهو مرفوع ، وفى التوبة معطوف على (يُعَذِّبْكُمْ - يَسْتَبْدِلْ ٣٩) وهما مجزومان ، فهو مجزوم .

٢١٢ — قوله : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ٥٨ ، ٩٤) فى قصة هود وشعيب بالواو ، وفى قصة صالح ولوط : (فلما ٦٦، ٨٢) بالفاء ، لأن العذاب فى قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد ، فإن قصة هود : (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ ٥٧) وفى قصة شعيب : (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٩٣) والتخويف قارنه التسويف ، فجاء بالواو المهملة . وفى قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد ، فإن فى قصة صالح : (تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ٦٥) وفى قصة لوط : (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ٨١) فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب .

٢١٣ — قوله : (وَأُتْبِعُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ٦٠) وفى قصة موسى :

---

(١) وردت هكذا فى هود ٥١ والشعراء ١٠٩ وفيها (من أجر) وكذلك فى رقم ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ . وفى سبأ ٤٧ .
(٢) سقطت من ا .

(فى هذه لعنة ٩٩) لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم والاكتفاء بما قبله .

٢١٤ — قوله : (إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١) وقبله : (إن ربى رَحِيمٌ وَدُودٌ ٩٠) لموافقة الفواصل، ومثله :(لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ٧٥)(١) وفى التوبة (لأواه حليم ١٤) للروى فى السورتين .

٢١٥ — قوله : (وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٦٢) وفى إبراهيم : (وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب ٩) لأنه فى السورتين جاء على الأصل ، وتدعونا خطاب مفرد، وفى إبراهيم لما وقع بعده (تدعوننا) بنونين لأنه خطاب جمع حذف (منه)(٢) النون استثقالا للجمع بين النونات، ولأن فى إبراهيم اقترن بضمير قد غير ماقبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع فى قوله : (كفرنا)(٣) ، فغير ماقبله فى إننا بحذف النون ، وفى هود اقترن بضمير لم يغير ماقبله،وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور فى قوله : (فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ٦٢) فصح كما صح

٢١٦ — قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ٦٧) ثم قال : (وَأَخَذَتِ الَّذِين ظَلَمُوا ٩٤) التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف فى الأولى بحذف حرف منه ، وفى الأخرى وافق مابعدها وهو : (كَمَا بَعِدَتْ ثَمُود ٩٥) .

قال الخطيب : لما جاءت فى قصة شعيب مرة : الرجفة ، ومرة الظلة ، ومرة : الصيحة ازداد التأنيث حسنا .

---

(١) الأواه : الكثير التأوه والألم . والمنيب : الراجع إلى الله .

(٢) سقطت من ب .

(٣) فى نفس الآية :(وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا) . . .

٢١٧ — قوله : (فِي دِيَارِهِمْ ٦٧ ؛ ٩٤) فى موضعين فى هذه السورة ، لأنه اتصل بالصيحة وكانت من السماء ، فازدادت على الرجفة ، لأنها الزلزلة وهى تختص بجزء من الأرض ، فجمعت مع الصيحة ، وأفردت مع الرجفة .

٢١٨ — قوله : (إِنَّ ثَمُوداً ٦٨) بالتنوين ، ذكر فى المتشابه فقلت : ثمود من الثمد ، وهو : الماء القليل ، جعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه وغير منصرف من وجه(١) ، فصرفوه فى حال النصب لأنه أخف أحوال الاسم ، ولم يصرفوه فى حال الرفع لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان فى الجر لأنه واسطة بين الخفة والثقل .

٢١٩ — قوله : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ١١٧) وفى القصص : (مهلك القرى ٥٩) لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل فى النفى لأن هذه اللام لام الجحود ، وتظهر بعدها أن ، ولا يقع بعدها المصدر ، وتختص بكان و(لم يكن) معناه : مافعلت فيما مضى ، ولا أفعل فى الحال ، ولا أفعل فى المستقبل ، فكان الغاية فى النفى ، وما فى القصص لم يكن صريح ظلم ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو أحد الأزمنة غير معين ثم نفاه .

٢٢٠ — قوله : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ(٢) مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلا امرأتك ٨١) وفى الحجر : (بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يلتفت منكم أحد ٦٥) استثنى فى هذه السورة من الأهل قوله : (إلا امرأتك ٨١) ولم يستثن فى الحجر اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ . إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلاَّ امْرَأَتَهُ ٥٨ — ٦٠) فهذا الاستثناء

---

(١) قال سيبويه : ثمود يكون اسما للقبيلة والحى . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ، لأنه اسم عربى مذكر سمى بمذكر . ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة وهى مؤنثة [لسان العرب ٣/١٠٥] .

(٢) بقطع من الليل : بسواد من الليل . [القرطبى ٧٩٩]

الذى تفردت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله : (فأسر بأهلك بقطع من الليل ، وزاد فى الحجر : (واتَّبِـعْ أَدْبَارَهُمْ ٦٥) لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

سورة يوسف

٢٢١ — قوله تعالى :(إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦) ليس فى القرآن غيره أى : عليم علمك تأويل الأحاديث ، حكيم باجتبائك للرسالة .

٢٢٢ — قوله : (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ١٨ ، ٨٣) فى هذه السورة فى موضعين . ليس بتكرار ، لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف ، والثانى لما رفع إليه ماجرى على بنيامين .

٢٢٣ — قوله : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ٢٢) ومثلها فى القصص فى قصة موسى وزاد فيها: (واستوى١٤) ، لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو فى البئر ، وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة ، وقوله :(واستوى) إشارة إلى تلك الزيادة ؛ ومثله : (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) بعد قوله : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ١٥ : ٤٦) والخلاف فى أشده قد ذكر فى موضعه .

٢٢٤ — قوله : (مَعَاذَ اللهِ ٢٣) فى هذه السورة فى موضعين(١) ؛ ليس بتكرار ؛ لأن الأول ذكر حين دعته إلى المواقعة ؛ والثانى حين دعى إلى تغيير حكم السرقة [فليس بتكرار] .

٢٢٥ — قوله : (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ٣١ ، ١٥) . فى الموضعين . أحدهما فى حضرة يوسف عليه السلام حين نفين عنه البشرية بزعمهن . والثانى بظهر الغيب حين نفين السوء [فليس بتكرار] .

---

(١) هنا (معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى) ٢٣ . والثانى : (معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) ٧٩ .

٢٢٦ — قوله : (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٦ ، ٧٨) ، فى موضعين(١) ليس بتكرار ، لأن الأول من كلام صاحبى السجن ليوسف عليه السلام ، والثانى من كلام إخوة يوسف ليوسف .

٢٢٧ — قوله : (يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ ٣٩ ، ٤١) ، فى موضعين : الأول منهما ذكره يوسف حين عدل عن جوا بهما إلى دعائهما إلى الإيمان(٢) والثانى حين دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما(٣) ، تنبيها على أن الكلام الأول قد تم .

٢٢٨ — قوله : (لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦) ، كرر (لعل) رعاية لفواصل الآى ، إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال : لعلى أرجع فيعلموا ، بحذف النون على الجواب ، ومثله فى هذه السورة سواء قوله : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون ٦٢) ، فمقتضى الكلام : لعلهم يعرفونها فيرجعوا .

٢٢٩ — قوله : (تَاللهِ) فى ثلاثة مواضع(٤) . الأول يمين منهم أنهم ليسوا سارقين ، وأن أهل مصر بذلك عالمون والثانى يمين منهم أنك لو واظبت على هذا الحزن والحزن تصير حرضاً أو تكون من الهالكين . والثالث يمين منهم أن الله فضله عليهم ، وأنهم كانوا خاطئين . والرابع ما ذكره وهو قوله : (قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ٩٥) وهو يمين من أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف .

---

(١) الموضع الثانى : (فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ٧٨) .
(٢) وذلك فى قوله : (ياصاحبى السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) .
(٣) وذلك فى قوله : (ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا .) الآية
(٤) هى قوله تعالى : (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض =

٢٣٠ - قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ١٠٩) ، وفى الأنبياء : (وما أرسلنا قبلك٧) بغير (من). لأن (قبل) اسم للزمان السابق على ماأضيف إليه . و (من)تفيد استيعاب الطرفين ، وما فى هذه السورة للاستيعاب(١) ، وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم كما فى الأنبياء فى قوله : (ما آمنت قبلهم من قرية ٦) ثم وقع عقيبها (وما أرسلنا قبلك ٧) بحذف (من) لأنه هو بعينه .

٢٣١ — قوله : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ١٠٩) بالفاء ، وفى الروم ٩ والملائكة ٤٤ بالواو ، لأن الفاء تدل على الاتصال والعطف ، والواو تدل على العطف المجرد ، وفى هذه السورة قد اتصلت بالأول لقوله :(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا) حال من كذبهم وما نزل بهم من العذاب ، وليس كذلك فى الروم والملائكة .

٢٣٢ — قوله : (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ١٠٩) وفى الأعراف : (والدار الآخرة خير ١٦٩) على الصفة ، لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الساعة ، وصار التقدير : ولدار الساعة الآخرة ، فحذف الموصوف ، وفى الأعراف

= وماكنا سارقين ٧٣) . وقوله : (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو من الهالكين ٨٥) . وقوله : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) ٩١ .

(١) إنما كان مافى هذه السورة للاستيعاب لأن المراد - والله أعلم - هو توجيه الأنظار إلى استيعاب تواريخ المكذبين ومعرفة عواقبهم ، وهو أمر لا يتحقق إلا فى استيعاب قاعدة الهلاك لجميع المكذبين .

أما فى سورة الأنبياء فالمراد - والله أعلم - هو توجيه النظر إلى أن المرسلين بشر يوحى إليهم وليسوا ملائكة لايأكلون ولايشربون . وهو أمر يتحقق بمعرفة البعض .

تقدم قوله : (عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ١٦٩) أى المنزل الأدنى ، فجعله وصفا للمنزل ، والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه ، فأجرى مجراه ، تأمل فى هذه السورة فإن فيها برهانا لأحسن القصص .

سورة الرعد

٢٢٣ — قوله تعالى :(كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ٢) وفى سورة لقمان : (إلى أجل ٢٩) ، لاثانى له ، لأنك تقول فى الزمان : جرى ليوم كذا ، وإلى يوم كذا(١) ، والأكثر اللام كما فى هذه السورة وسورة الملائكة ١٣ وكذلك فى يس : (تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ٣٨) ، لأنه بمنزلة التاريخ . تقول : لبثت لثلاث بقين من الشهر ، وآتيك لخمس تبقى من الشهر . وأما فى لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ ٢٢) ، والقياس : لله ، كما فى قوله : (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ ٣ ، ٢٠) لكنه حمل على المعنى ، أى: يقصد بطاعته إلى الله ، وكذلك (يجرى إلى أجل مسمى ٢٩ : ٣١) أى يجرى إلى وقته المسمى له .

٢٣٤ — قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣) ، وبعدها : (إن فى ذلك لآيات لقوم يَعْقِلُونَ ٤) ، لأن(٢) بالتفكر فى الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلا عليه ، فهو الأول المؤدى إلى الثانى :

٢٣٥ — قوله : (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ٧) فى هذه السورة [فى] موضعين ، وزعموا أنه لا ثالث لها ، ليس بتكرار محض ، لأن المراد بالأول : آية مما اقترحوا ، نحو ما فى قوله :

---

(١) والأجل المسمى قيل : منافع العباد . وقال ابن عباس : منازل الشمس والقمر : وقيل : يوم القيامة [البحر المحيط ٥ / ٣٦٩] .
(٢) على هامش ا : لأنه . من نسخة ثانية .

(لن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تفجِّر لنا من الأرض ١٧: ٩٠) والمراد بالثانى : آية ما ، لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا(١) سائر آياته صلى الله عليه وسلم .

٢٣٦ — قوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ ١٥) وفى النحل : (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة ٤٩) وفى الحج : (ألم ترأن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمسُ والقَمَرُ وَالنُّجُومُ ١٨) لأن (ما)(٢) فى هـــذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البرق والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً ، ولم يذكر (من) فيها استخفافا بالكفار والأصنام .

وأما ما فى الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ، فقدم ذكر من فى السموات تعظيما لهم ولها ، وذكر (من فى الأرض) لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما ما فى النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصريح ، فاقتضت الآية ما فى السموات ، فقال فى كل آية مالاق بها .

٢٣٧ — قوله : (نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) قد سبق .

٢٣٨ — قوله : (كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ١٧) ، ليس بتكرار ، لأن التقدير : كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال ، فلما

---

(١) فى ب : فأنكروا .   (٢) سقطت من ا .

اعترض بينهما (فأما — وأما)(١) وأطال الكلام أعاد فقال : (كذلك يضرب الله الأمثال ١٧) .

٢٣٩ — قوله : (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ١٨) وفي المائدة : (لِيَفْتَدُوا بِهِ ٣٦) ، لأن لو وجوابها يتصلان بالماضي ، فقال في هذه السورة : (لافتدوا به) ، وجوابه في المائدة : (ما تقبل منهم ٣٦) ، وهو بلفظ الماضي ، وقوله : ليفتدوا به علة وليس بجواب .

٢٤٠ — قوله : (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ٢٥ ، ٢١) في موضعين من هذه السورة ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بقوله : (يَصِلُونَ ٢١) وعطف عليه (ويخشون ٢١)(٢) والثاني متصل بقوله : (يقطعون ٢٥)(٣) وعطف عليه : (ويفسدون) .

٢٤١ — قوله : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ٣٨) ومثله في المؤمن ٧٨ ، ليس بتكرار . قال ابن عباس : عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم باشتغاله بالنكاح والتكثر منه فأنزل الله تعالى : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ٣٨)(٤) بخلاف ما في المؤمن فإن المراد منه : لست ببدع من الرسل (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ٧٨) .

---

(١) يعني قوله تعالى : (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ١٧ .

(٢) من قوله تعالى : (والذين يصلون ، ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم) . (٣) من قوله تعالى : (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) .

(٤) الآية جاءت للنهي عن التبتل كما نقله الحقاسي عن الدارمي والنسائي والترمذي [المعتمد ورقة ٢٠١] وما أورده المؤلف ذكره القرطبي في تفسيره ٩ / ٣٢٧ غير منسوب إلى ابن عباس .

وأخرجه النسائي ٦ / ٦٠ عن عائشة وأحمد في المسند ٦ / ٩١ ، ٩٧ بنحوه . والترمذي ٨ / ٩٣ والدارمي بنحو ٢٥ / ١٣٣ .

٢٤٢ — قوله : (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ٤٠) مقطوع وفى سائر القرآن وأما(١) موصول ، وهو من الهجات . وقد ذكر فى موضعه .

سورة ابراهيم

٢٤٣ — قوله : (وَيُذَبِّحُونَ ٦) بواو العطف ، قد سبق والله أعلم .

٢٤٤ — قوله : (وَإِنَّا ٩) بنون واحدة(٢) و (تَدْعُونَنَا ٩) بنونين على القياس وقد سبق فى هود .

٢٤٥ — قوله : (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١١) وبعده : (فليتوكل الْمُتَوَكِّلُونَ ١٢) لأن الإيمان سابق على التوكل لأن(على) من صفة القدرة ، ولأن (مما كسبوا) صفة لشىء ، وإنما قدم مما كسبوا فى هذه السورة لأن الكسب هو المقصود بالذكر ، فإن المثل ضرب للعمل ، يدل عليه ماقبله:(أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) لايقدرون مما كسبوا على شىء) .

٢٤٦ — قوله تعالى :(لايقدرون مما كسبوا على شىء) وقال فى البقرة : (لا يقدرون على شىء مما كسبوا) لأن الأصل مافى البقرة .

٢٤٧ — قوله : (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ٣٢) وفى النمل : (وأنزل لكم من السماء ماء ٦٠) بزيادة (لكم) لأن (لكم) فى هذه السورة مذكور فى آخر الآية ، فاكتفى بذكره ، ولم يكن فى النمل فى آخرها ، فذكر فى أولها ، وليس قوله : (ما كان لكم) يكفى عن ذكره(٣) ، لأنه نفى ولا يفيد معنى الأول

٢٤٨ — قوله تعالى : (منه آيات محكمات وذكر فيه المحكمات والمتشابهات وختمها بقوله : (ومايذكر إلا أولوا الألباب) ولارابع لها فى القرآن فاحفظه فإنه برهان لامع (٤) .

---

(١) يريد أن الأولى مركبة من إن وما .

(٢) فى قوله تعالى : (وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب) .

(٣) فى ب : من ذكره .

(٤) الفقرة هكذا فى الأصول.وحذفها الأجهورى والأنصارى من كتابيهما .

سورة الحجر

٢٤٩ — قوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا ٧) وفى غيرها : (لَوْلاَ ٣٤ : ٣) لأن لولا تأتى على وجهين : أحدهما امتناع الشىء لوجود غيره ، وهو الأكثر ، والثانى بمعنى هلا ، وهو للتحضيض ، ويختص بالفعل ، ولولا بمعناه ، وخصت هذه السورة بلوما موافقة لقوله تعالى : (رُبَمَا يَوَدُّ ٢) فإنها أيضا مما خصت به هذه السورة .

٢٥٠ — قوله : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً ٢٨) [هنا وفى ص ٧١] وفى البقرة : (وإذ قال ربك للملائكة إنى جَاعِلٌ ٣٠) . ولا ثالث لهما ، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشىء يتجدد ويتكرر كقوله : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ٦ : ١) لأنهما يتجددان زمانا بعد زمان ، وكذلك الخليفة يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضا إلى يوم القيامة ، وخصت هذه السورة بقوله : (إنى خالق بشرا ٢٨) إذ ليس فى لفظ البشر مايدل على التجدد والتكرار ، فجاء فى كل واحدة من السورتين مااقتضاه مابعد من الألفاظ .

٢٥١ — قوله : (فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠) فى هذه وفى ص ٧٣ ؛ لأنه لما بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله : (فقعوا له ساجدين) فى السورتين بالغ فى الامتثال فيهما فقال : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) لتقع الموافقة بين أولاها وأخراها ، وباقى قصة آدم وإبليس سبق .

٢٥٢ — قوله فى هذه السورة لإبليس :(وإن عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ ٣٥) بالألف واللام ، وفى «ص» : (وإن عليك لَعْنَتِى ٧٨) بالإضافة ، لأن الكلام فى هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة فى قوله :(ولقد خلقنا الإنسان ٢٦) (والجان خلقناه ٢٧) (فسجد الملائكة كلهم ٤٠) كذلك قال : (عليك اللعنة) وفى «ص» تقدم : (لما خلقت بيدى ٧٥) فختم بقوله (عليك لعنتى ٧٨) .

٢٥٣ – قوله : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ٤٧ [(١)]) وزاد فى هذه السورة (إِخْوَانًا) لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وماسواها عام فى المؤمنين .

٢٥٤ – قوله فى قصة إبراهيم : (فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ٥٢) لأن هذه السورة متأخرة ، فاكتفى بما عما فى هود ، لأن التقدير : (فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حينئذ ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون ٦٩ ، ٧٠) لحذف للدلالة عليه .

٢٥٥ – قوله : (وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) قد سبق .

٢٥٦ – قوله : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ٧٤) وفى غيرها[(٢)] : (فأمطرنا عَلَيْهَا ١١ : ٨٠) قال بعض المفسرين : عليهم أى على أهلها ، وقال بعضهم : على من شذ من القرية منهم .

قلت : وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السوة بقوله (عليهم) ، بل هو يعود على أول القصة ، وهو : (إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ٥٨) ثم قال : (وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ[(٣)] ٧٤) فهذه لطيفة فاحفظها .

٢٥٧ – قوله : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ٧٥) بالجمع ، وبعدها : (لآية للمؤمنين ٧٧) على التوحيد .

---

(١) الغل : الحقد . غل صدره يغل [القاموس المحيط ٤ / ٦٢]

(٢) ورد (أمطرنا عليهم) فى غير هذه السورة فى الأعراف ٤ / والشعراء ١٧٣ والنمل ٥٨ . إذ كلام المؤلف يوهم أنها هنا فحسب .

(٣) سجيل : شديد كبير وهى . وسجين واحد . قال تميم ابن مقبل .

ورجلة يضربون البيض ضاحية حتى تواصى به الأبطال سجينا .

[البحر المحيط ٦ / ٢٠٠ . ولسان العرب ١٢ / ٣٢٧]

قال الخطيب : الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعاً فيهم، وقلب القرية على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ، فختم بقوله : (لآيات المتوسمين) أي : لمن تدبر السمة ، وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم ، قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لبسبيل مقيم وهي واحدة ، فوحد الآية .

قلت : ماجاء من الآيات فلجمع الدلائل ، وماجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه ، فلما ذكر عقيبه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية ، وليس لها نظير فى القرآن إلا فى العنكبوت ، وهو قوله تعالى (خلق الله ، السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين ٤٤) ، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم .

سورة النحل

٢٥٨ — قوله فيها فى موضعين: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ١٢ ، ٧٩) بالجمع . وفى خمس مواضع: (إن فى ذلك لآيَةً) على الوحدة . أما الجمع فلموافقة قوله: (مسخرات) فى الآيتين ، لتقع الموافقة فى اللفظ والمعنى ، وأما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

ومن الخمس قوله : (إن فى ذلك لآية لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣) وليس له نظير ، وخص الذكر لاتصاله بقوله : (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ١٣) فإن اختلاف ألوان الشيء وتغير أحواله يدل على صانع حكيم فما يشبهه شيء ، فمن تأمل فيها تذكر .

ومن الخمس(١) : (إن فى ذلك لآية لقوم يَتَفَكَّرُونَ ١١ : ٦٩) فى

---

(١) وتمام الخمس قوله : (إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون ٦٥) ، و(إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون) ٦٧ .

موضعين ، وليس لهما نظير ، وخصتا بالتفكر لأن الأولى متصلة بقوله : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ١١) وأكثرها للأكل ، وبه قوام البدن، فيستدعى تفكرا أو تأملا ، ليعرف به المنعم عليه فيشكر ، والثانية متصلة بذكر النحل وفيها أعجوبة من انقيادها لأميرها ، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق ، ثم تتبعها الزهر والطل(١) من الأشجار ، ثم خروج ذلك من بطونها لعابا هو شفاء(٢) ، فاقتضى ذلك ذكرا بليغا ، فختم الآية بالتفكر .

٢٥٧ ـ قوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا ١٤) مافى هذه السورة جاء على القياس ، فإن الفلك المفعول الأول لترى ، ومواخر المفعول الثانى ، وفيه ظرف وحقه التأخر ، والواو فى (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة فى قوله : (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ ١٤) وأما فى الملائكة فقدم (فيه ١٢) موافقة لما قبله ، وهو قوله : (وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ١٢) فوافق تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل ، ولم يزد الواو على (لتبتغوا) لأن اللام فى لتبتغوا هنا لام العلة ، وليس بعطف على شىء قبله . ثم إن قوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ) (فى هذه السورة) و(فيه مواخر) (فى فاطر) اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وحد الخطاب (فيه)(٣) ، وهو قوله : (وترى) وقبله وبعده جمع وهو قوله : (لتأكلوا ـ وتستخرجوا ولتبتغوا ١٤) وفى الملائكة (تأكلون ـ تستخرجون ١٢) ومثله فى القرآن كثير ، (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) وكذلك : (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)(وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ)

---

(١) يعنى السكر فى قوله تعالى (سكرا) وهو اللذة ، والبهجة [لسان العرب ١٥/١٧]
(٢) حرفت العبارة فى ا : هو لها شفاء .
(٣) سقطت من ا .

وأمثاله . أي لو حصرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة ، كما تقول : أيها الرجل وكل ذلكِ الرجل ، فتأمل فإن فيه دقيقة .

٢٥٨ — قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ(١) الْأَوَّلِينَ ٢٤) وبعده : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ٣٠) إنما رفع الأول لأنهم أنكروا إنزال القرآن فعدلوا عن الجواب فقالوا (أساطير الأولين) والثاني من كلام المتقين ، وهم مقرون بالوحي والإنزال فقالوا (خيرا) أي أنزل خيرا ، فيكون الجواب مطابقا .

وخيرا نصب بأنزل ، وإن شئت جعلت خيرا مفعول القول ، أي قالوا خيرا ولم يقولوا : شرا كما قالت الكفار ، وإن شئت جعلت خيرا صفة مصدر محذوف ، أي قالوا قولا خيرا . وقد ذكرت مثله مازاد في موضعها .

٢٦٠ — قوله : (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ٢٩) ليس له في القرآن نظير ، الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله : (فادخلوا أبواب جهنم ٢٩) واللام للتأكيد ، يجري مجرى القسم موافقة لقوله :(ولنعم دار المتقين ٣٠) وليس له نظير ، وبينهما (ولدار الآخرة خير ٣٠) .

٢٦١ — قوله: (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ٣٤) هنا وفي الجاثية ٣٣(٢) وفي غيرهما (مَا كَسَبُوا ٣٩ : ٥١) لأن العمل أعم من الكسب ، ولهذا قال : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ومن يعمل مثقال ذرة شَرًّا يَرَهُ ٩٩ : ٧ ، ٨) وخصت هذه السورة لموافقة ماقبله ، وهو قوله : (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨) ولموافقة مابعده ، وهو قوله :

---

(١) أساطير : أقاصيص .

(٢) في الجاثية : (وبدالهم سيئات ماعملوا) وشاهد التكرار بين (ماعملوا - ماكسبوا) .

(وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ ١١١) وفى الزمر، وليس لها نظير .

٢٦٢ — قوله : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ٣٥) قد سبق .

٢٦٣ — قوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ٤٩) قد سبق .

٢٦٤ — قوله : (ولله يسجد من فى السموات) قد سبق أيضا .

٢٦٥ — قوله : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥٥) ومثله فى الروم ٣٤ ، وفى العنكبوت : (وَلْيَتَمَتَّعُوا(١) فسوف يعلمون ٦٦) باللام والياء أما التاء فى السورتين فبإضمار القول ، أى قل لهم تمتعوا ، كما فى قوله : (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ١٤ : ٣٠) وكذلك :(قل تمتع بكفرك قليلا ٣٩ : ٨) وخصت هذه بالخطاب لقوله : (إذا فريق منكم ٥٤) وألحق، ما فى الروم به(٢) .

وأما فى العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله ، وهى للغائب(٣).

٢٦٦ — قوله : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ٦١) وفى الملائكة : (بما كسبوا ما ترك على ظَهْرِهَا ٤٥) الهاء فى هذه السورة كناية عن الأرض ، ولم يتقدم ذكرها ، والعرب تجوز ذلك فى كلمات منها : الأرض ، تقول : فلان أفضل من عليها . ومنها : السماء تقول : فلان أكرم من تحتها ، ومنها: الغداة [تقول] : إنها اليوم لباردة ، ومنها: الأصابع، تقول : والذى شقهن خمسا من واحدة ، يعنى الأصابع من اليد ، وإنما جوزوا ذلك لحضورها بين يدى كل متكلم وسامع .

---

(١) فى ا ، ب (وتمتعوا) خطأ .
(٢) (فى الروم: (إذا فريق منهم بربهم يشركون) ٣٣ وألحق بالخطاب .
(٣) وهى فى قوله تعالى : (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا) الآية .

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه الظهر لئلا يلتبس بالدابة ، لأن الظهر أكثر ما يستعمل في الدابة ، قال عليه الصلاة والسلام : « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»(١) .

وأما في الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض في قوله : (أو لم يسيروا في الأرض ٤٤) وبعدها : (ولا في الأرض ٤٤) فكان كناية عن مذكور سابق فذكر الظهر حيث لا يلتبس .

قال الخطيب : لما قال في النحل : (بظلمهم ٦١) لم يقل (على ظهرها) احترازا عن الجمع بين الظاءين ، لأنها تقل في الكلام ، وليست لأمة من الأمم سوى العرب .

قال: ولم يجيء في هذه السورة إلا في سبعة أحرف ، نحو: الظلم ، والنظر والظل ، وظل وجهه ، والظهر ، والعظم ، والوعظ ، فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهو : لو وجوابه .

٢٦٧ — قوله : (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ٦٥) وفي العنكبوت : (من بعد موتها ٦٣) وكذلك حذف من قوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ٧٠) ، وفي الحج : (من بعد علم شيئا ٥) لأنه أجمل الكلام في هذه السورة (وفصل في الحج)(٢) فقال: (فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

---

(١) أخرجه : البزاز والحاكم في علومه والبيهقي وأبو نعيم والقضاعي عن جابر مرفوعا [المقاصد الحسنة ٣٩١] .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب وفي ا : (والله خلقكم من تراب . . . .) الآية . وهو مخالف لما في سورة الحج .
ولم يذكر المتوالي وجه التفصيل في العنكبوت . ووجهه أن الله تعالى ذكر الدواب وأرزاقها وخلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وبسط الرزق وتقديره . وهو تفصيل اقتضى إثبات (به) في الآية رقم ٢ من العنكبوت .

ثم من مضغة) إلى قوله : (ومنكم من يتوفى ٥) فاقتضى الإجمال الحذف ، والتفصيل الإثبات . فجاء فى كل سورة بما اقتضاه الحال .

٢٦٨ ــ قوله : (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ٦٦) وفى المؤمنين : (فى بطونها) ٢١ ، لأن فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث ، لأن اللبن لا يكون للكل ، فصار تقدير الآية : وَإِنَّ لَكُمْ فِي بعض الأنعام . بخلاف ما فى المؤمنين ، فإنه عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض ، وهو قوله : (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَعَلَيْهَا ٢١ ، ٢٢) ثم يحتمل أن يكون المراد البعض ، فأنث حملا على الأنعام ، وما قيل [من] أن الأنعام ههنا بمعنى النعم ، لأن الألف واللام تلحق الآحاد بالجمع وفى الجمع بالآحاد حَسن ، لكن الكلام وقع فى التخصيص ، والوجه ما ذكرت والله أعلم .

٢٦٩ ــ قوله : (وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢) وفى العنكبوت : (يكفرون ٦٧) بغير (هم) لأن فى هذه السورة اتصل (وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً[1] وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ٧٢) ثم عاد إلى الغيبة فقال : (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢) فلا بد من تقييده بهم ، لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب ، والتاء بالياء .

وما فى العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها ، فلم يحتج إلى تقييده بالضمير .

٢٧٠ ــ قوله : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ

(١) حفدة : جمع حفيد وهو ولد الابن .

جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١١٠) كرر (إن) وكذلك فى الآية الأخرى :(ثم إن ربك)(١) ، لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها وثم ، وذكر الخبر ، ومثله : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ٢٣ : ٣٥) أعاد أن واسمها لما طال الكلام .

٢٧١ — قوله : (وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا ١٢٧) وفى النمل : (ولا تكن ٧٠) بإثبات النون . هذه الكلمة كثر دورها فى الكلام ، لحذف النون منها تخفيفا من غير قياس ، بل تشبيها بحروف العلة ، ويأتى ذلك فى القرآن فى بضع عشرة موضعاً ، تسعة منها بالتاء ، وثمانية بالياء ، وموضعان بالنون، وموضع بالهمزة ، وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : (وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ ١٢٠) .

والثانى أن هذه الآية نزلت تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال عليه الصلاة والسلام : «لأفعلن بهم ولأصنعن» . فأنزل الله تعالى : (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٦، ١٢٧)(٢) فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلى . وجاء فى النمل على القياس ، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك .

---

(١) هى قوله تعالى : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١١٩) . فقد كررت إن أيضا .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٥ /١٣٥ والترمذى ١ /٨٩ ط الهند والسيوطى فى الدر المنثور وعزاه أيضا إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان والبيهقى فى الدلائل ٤/١٣٥ :

٢٧٢ — قوله تعالى : (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ٩) وخصت سورة الكهف بقوله : (أَجْراً حَسَناً ٢) ، لأن الأجر فى السورتين الجنة . والكبير والحسن من أوصافها ، لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الآى قبلها وبعدها ، وهى : (حَصِيراً ٨ . أَلِيماً ١٠ . عَجُولاً ١١). وجلها وقع قبل آخرها مدة . وكذلك فى سورة الكهف جاء على ماتقتضيه الآيات قبلها وبعدها ، وهى (عِوَجاً ١ . أَبَداً ٣[1] . وَلَداً ٤) وجلها قبل آخرها متحرك .

وأما رفع (يبشر) فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه .

٢٧٣ — قوله : (لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً ٢٢) وقوله : (ولا تجعل يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً ٢٩) وقوله : (ولا تجعل مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً ٣٩) فيها بعض المتشابه ويشبه التكرار وليس بتكرار ، لأن الأولى فى الدنيا ، والثالثة فى العقبى ، والخطاب فيها للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ، وذلك أن امرأة بعثت صبيالها إليه مرة بعد أخرى تسأله قيصا ، ولم يكن عليه ولا له صلى الله عليه وسلم قيص غيره فنزعه ودفعه إليه ، فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء ، فدخل عليه أصحابه فوجدوه على تلك الحالة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى : (فتقعد ملوما) يلومك الناس (محسورا) مكشوفا[2] . هذا هو الأظهر من تفسيره .

---

(١) فى ب : وكذا . خطأ .

(٢) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ وعزاه إلى ابن أبى حاتم عن المنهال بن عمرو ، وابن جرير عن ابن مسعود .

٢٧٤ — قوله : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ٤١) وفى آخر السورة : (ولقد صرفنا للنَّاسِ فى هذا القرآن ٨٩) . إنما لم يذكر فى أول سبحان (للناس) لتقدم ذكرهم فى السورة(١) ، وذكرهم فى آخر السورة ٨٩ . وذكرهم فى الكهف(٢) إذ لم يجر ذكرهم ، لأن ذكر الإنس والجن جرى معا(٣) ؛ فذكر الناس كراهة الالتباس(٤) .

وقدمه على قوله :(فى هذا القرآن) كما قدمه فى قوله :(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ٨٨) ثم قال : (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن ٨٩)

وأما فى الكهف فقدم (فى هذا القرآن) لأن ذكره جل الغرض ، وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ، فأوحى الله إليه فى القرآن . فكان تقديمه فى هذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره أحرى .

٢٧٥ — قوله : (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا(١) أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ٤٩) ثم أعادها فى آخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان ٩٨ ، لأن هذا ليس بتكرار . فإن الأول من كلامهم فى الدنيا حين جادلوا الرسول وأنكروا البعث . والثانى من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم

---

(١) وذلك قوله تعالى : (ذرية من حملنا مع نوح ٣) .

(٢) فى الكهف آية ٥٤ : (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل) .

(٣) جرى ذكر الإنس والجن معا فى الكهف آية ٥٠ (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) .

(٤) لأنه لولم يذكر الناس لالتبس بالملائكة والجن .

(٥) الرفات : الحطام .

وقولهم وإنكارهم البعث ، فقال : (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ[1] زِدْنَاهُمْ سَعِيراً . ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ٩٧ ، ٩٨) .

٢٧٦ — قوله : (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ٩٨) . وفى الكهف : (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا ١٠٦) ، اقتصر فى هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم[2] .

ولم يقتصر فى الكهف على الإشارة والعبارة لما اقترن بقوله : (جنات ١٠٧)[3] . فقال : (جزاؤهم جهنم بما كفروا ١٠٦) الآية . ثم قال : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ١٠٧) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين .

٢٧٧ — قوله : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ٥٦) وفى سبأ : (ادعو الذين زعمتم من دون الله ٢٢) . لأنه يعود إلى الرب [فى هذه السورة] ، وقد تقدم ذكره فى الآية الأولى وهو قوله : (وربك أعلم ٥٥) . وفى سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح[4] ، فعاد إليه ، وبينه وبين ذكره سبحانه صريحا أربع عشرة آية ، فلما طالت الآيات صرح ولم يكن .

٢٧٨ — قوله : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى ٦٢) وفى غيرها : (أرأيت) لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم ، وخطب فظيع ،

---

(١) خبت : طفئت .

(٢) ذكرت جهنم فى الإسراء ٩٧ (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم)

(٣) فى قوله تعالى : (كانت لهم الجنات الفردوس نزلا) ١٠٧ .

(٤) وذلك فى قوله تعالى فى هذه السورة : (أفترى على الله كذبا أم به جنة ٨)

وهكذا هو فى السورة ، لأن لعنة الله ضمن أخطال ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلا ، ومثل هذا : (أرأيتكم) فى الأنعام فى موضعين وقد سبق[1] .

٢٧٩ — قوله : (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ٩٤) . وفى الكهف بزيادة : (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ٥٥) . لأن ما فى هذه السورة معناه أما منعهم عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا قولهم : (أبعث الله بشرا رسولا ٩٤) . هلا بعث ملكا ؟ وجهلوا أن التجانس يورث التآنس ، والتغاير يورث التنافر . وما فى الكهف معناه : مامنعهم عن الإيمان والاستغفار[2] إلا إتيان سنة الأولين .

قال الزجاج : إلا طلب سنة الأولين وهو قوله:(إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة ٨ : ٣٢) ، ازاد : (ويستغفروا ربهم ٥٥) لاتصاله بقوله : (سنة الأولين ٩٨ : ٥٥) وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب ، كلهم أمروا بالاستغفار . فنوح يقول : (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا[3] ١١ : ٥٢) وصالح يقول : (واستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب ١١ : ٦١) وشعيب يقول : (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود ١١ : ٩٠) فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

٢٨٠ — قوله : (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ٩٦) وفى العنكبوت : (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيداً ٥٢) ، كما فى الفتح : (وكفى بالله شهيداً ٢٨) (كفى بالله نصيراً ٤ : [4] (وكفى بالله حسيبا ٦،٤) ،

---

(١) هما الآيتان ٤٠ ، ٤٧ من سورة الأنعام . وسبق الكلام فيهما فى رقم ١٠١ .

(٢) فى ب ا والاستعفاء .
(٣) مدرارا : دائما .

(٤) فى ا : قدمت كفى بالله حسيبا على : كفى بالله نصيرا .

لجاء فى الرعد وسبحان على الأصل . وفى العنكبوت أخر (شهيداً) لأنه لما وصفه بقوله : (يعلم ما فى والأرض) طال .

٢٨١ — قوله : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ ٩٩) وفى الأحقاف : (بقادر ٣٣) وفى يس ٨١ ، لأن ما فى هــــذه السورة خبر أن ، وما فى يس خبر ليس(١). فدخل الباء الخبر ، وكان القياس ألا يدخل فى حم (الأحقاف) ولكنه شابه ليس لما ترادف النفى وهو قوله : (أو لم يروا ٣٣) (وَلَمْ يَعْيَ ٣٣)(٢) ، وفى هذه السورة نفى واحد ، وأكثر أحكام المتشابه فى العربية ثبت من وجهين قياساً على باب مالا ينصرف وغيره .

٢٨٢ — قوله : (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُوراً ١٠١) قابل موسى عليه السلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه فقال : (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ١٠٢)(٣) .

سورة الكهف

٢٨٣ — قوله تعالى : (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ٢٢) ، بغير واو (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ٢٢) بزيادة واو .

فى هذه الواو أقوال : أحدها : أن الأول والثانى وصفان لما قبلها ،

---

(١) ما فى يس ٨١ (أوليس الذى خلق السموت والأرض بقادر) فهو خبر ليس

(٢) الآية فى الأحقاف ٣٣ : (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات ولم يعى بخلقهن بقادر) فتكرار النفى قام مقام ليس .

(٣) مثبورا : ملعونا .

أى : هم ثلاثة ، وكذلك الثانى . أى : هم خمسة سادسهم كلبهم ، والثالث عطف على ما قبله ، أى : هم سبعة . عطف عليه (وثامنهم كلبهم) .

وقيل : كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها جملة ، وكل جملة وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها ، فأنت فى إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار ، وليس فى هذين القوايين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو .

وقال بعض النحويين : السبعة نهاية العدد ، ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والأخبار ، والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام ، ومن ههنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية ، واستدلوا بقوله سبحانه : (التائبون العابدون الحامدون — إلى — والناهون عن المنكر ٩ : ١١٢)(١) : الآية ، وبقوله : (مسلمات مؤمنات قانتات — إلى — ثيبات وأبكاراً ٦٦ : ٥) الآية ، وبقوله : (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ٣٩ : ٧٣) وزعموا أن هــذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية ، ولكل واحد من هذه الآيات وجوه ذكرتها فى موضعها .

وقيل : إن الله حكى القوايين الأولين ولم يرضهما ، وحكى القول الثالث فارتضاه ، وهو قوله : (ويقولون سبعة) ثم استأنف فقال : (وثامنهم كلبهم) ، ولهذا عقب الأول والثانى (بقوله) : (رجما بالغيب ٢٢) ، ولم يقل فى الثالث .

وإن قيل : وقد قال فى الثالث : (قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ٢٢) .

فالجواب : تقديرة : قل ربى أعلم بعدتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم ، بدليل قوله : (مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ ٢٢) ، ولهذا قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل ، فعد أسماءهم .

---

(١) ما بين إلى الحاصرين سقط من ب .

وقال بعضهم : الواو في قوله : (ويقولون سبعة ٢٢) ، يعود إلى الله تعالى ، فذكر بلفظ الجمع ، لقوله : (أنا) وأمثاله ، هـــذا على الاختصار .

٢٨٤ — قوله : وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي ٣٦) ، وفي حم (فصلت) : (ولئن رجعت إلى ربي ٤١ : ٥٠) لأن الرد على الشيء يتضمن كراهة المردود . ولما كان في الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنتي هذه التي أظن ألا تبيد أبداً إلى ربي . كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى . وليس في حم ما يدل على الكراهة ، فذكر بلفظ الرجع ليقع في كل سورة ما يليق بها .

٢٨٥ — قوله :(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ٥٧) وفي السجدة : (ثم أعرض عنها ٢٢) ، لأن الفاء للتعقيب . وثم للتراخي . وما هذه السورة في الأحياء من الكفار إذا ذكروا فأعرضوا عقيب ماذكروا ، ونسوا ذنوبهم و (هم) بعد[1] متوقع منهم أن يؤمنوا ، وما في السجدة من الأموات من الكفار ، بدليل قوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ١٢) ، أي : ذكروا مرة بعد أخرى ، وزمانا بعد زمان ، ثم أعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء إيمانهم .

٢٨٦ — قوله : (نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ٦١) . وفي الآية الثالثة : (واتخذ سبيله ٦٣) ، لأن الفاء للتعقيب والعطف ، فكان اتخاذ الحوت السبيل عقيب النسيان ، فذكر بالفاء ، وفي الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله : (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ٦٣) زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد وحرفه الواو .

---

(١) العبارة غامضة في الأصول فأضفنا هذه الكلمة لتوضيحها .

٢٨٧ — قوله : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْراً ٧١) وبعده : (لقد جئت شيئاً نُكْراً ٧٤) ، لأن الإمر : المعجب(١) ـ والعجب يستعمل فى الخير والشر ، بخلاف النكر ، لأن النكر ما ينكره العقل ، فهو شر ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد معنى يخصه .

٢٨٨ — قوله : (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ٧٢) ، وبعده : (ألم أقل لك إنك ٧٥) لأن الإنكار فى الثانية أكثر . وقيل : أكد التقدير الثانى بقوله : لك كما تقول لمن توبخه : لك أقول ، وإياك أعنى ، وقيل : بين فى الثانى المقول له لما لم يبين فى الأول .

٢٨٩ — قوله فى الأول : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ٧٩) ، وفى الثانى : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ٨١) ، وفى الثالث : (فأراد ربك أن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ٨٢) ، لأن الأول فى الظاهر إفساد ، فأسنده إلى نفسه ، والثالث إنعام محض فأسنده الى الله عز وجل ، والثانى إفساد من حيث القتل ، إنعام من حيث التأويل ، فأسنده إلى نفسه وإلى الله عز وجل .

وقيل : القتل كان منه ، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه .

قوله : (مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ٧٨) ، جاء فى الأول على الأصل ، وفى الثانى : (تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ٨٢) على التخفيف ، لأنه الفرع .

٢٩٠ — قوله : (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) اختار التخفيف فى الأول لأن مفعوله(٢) ، حرف وفعل وفاعل ومفعول ،

---

(١) فى ا : لأن الإمر العجب والمعجب .
(٢) فى ب : لأن مفعول .

فاختار فيه الحذف ، والثانى مفعوله (١) ، اسم واحد ، وهو قوله : (نقبا) .

وقرأ حمزة(٢) ، بالتشديد وأدغم التاء فى الطاء فى الشواذ ، مما اسطاعوا بفتح الهمزة وزنه استفعلوا . ومثلها : استخذ فلان أرضا ، أى : أخذ أرضا وزنه استفعل ومن أهراق ووزنه استفعل ، وقيل استعمل من وجهين وقيل السين بدل التاء ووزنه افتعل .

سورة مريم

٢٩١ — قوله : (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا ١٤) وبعده : (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا ٣٢) لأن الأول فى حق يحيى ، وجاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم : «مامن أحد من بنى آدم إلا أذنب أوهم بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام »(٣) ، فنفى عنه العصيان . والثانى فى عيسى عليه السلام فنفى عنه

---

(١) فى ب : مفعول .

(٢) قراءة حمزة ذكرها القرطبى ١١ / ٦٢ فى تفسيره . وقال : كأنه أراد استطاعوا فأدغم التاء فى الطاء وشددها ، وهى قراءة ضعيفة الوجه . قال أبو على : وهى غير جائزة . وعدها الدانى فى السبع ولم يشر إلى ضعفها [التيسير فى القراءات السبع ١٤٦] . وأشار العكبرى إلى أنها قراءة بعيدة [إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى القرآن لأبى البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبرى ٥٧/٢] الميمنية بمصر ١٣٠٦ . وانظر [البحر المحيط ١٦٥/٦] وقال فيه : قرأ الأعمش عن أبى بكر : فما اصطاعوا والأعمش استاعوا .

فى هذه الفقرة فى ا استجد بدل استخذ . والفراق بدل أهراق . واستفعل بدل افتعل .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٥٤/١ عن ابن عباس وفيه : «ما من أحد ولد آدم إلا قد أخطأ أوهم بخطيئة» الحديث . وكما هو هنا أخرجه فى المسند ٢٩٢/١ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ عن ابن عباس .

الشقاوة ، وأثبت له السعادة ، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر .

٢٩٢ — قوله : (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ١٥)(١) ، فى قصة يحيى (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ ٣٣) فى قصة عيسى ، فنكر فى الأول ، وعرف فى الثانى ، لأن الأول من الله تعالى ، والقليل منه كثير ، كما قال الشاعر :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ ... قَلِيلٌ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ

ولهذا قرأ الحسن :(اهدنا صراطا مستقيما ١ : ٥)(٢) أى: نحن راضون منك بالقليل : ومثل هذا فى الشعر كثير قال :

وَإِنِّي لَرَاضٍ مِنْكِ يَاهِنْدُ بِالَّذِي ... لَوْ ابْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بَلَابِلُهُ

بِلَا وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِالْمُنَى ... وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الْوَعْدَ آمِلُهُ

والثانى من عيسى عليه السلام ، والألف واللام لاستغراق الجنس ولو أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشر معشار سلام الله عليه .

ويجوز أن يكون ذلك وحيا من الله عزوجل ، فيقرب من سلام يحيى

وقيل : إنما دخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرفت .

---

(١) جاء فى هذه السورة : حيا . فى قوله تعالى : (ما دمت حيا ٣١) ٣٣ و (يوم أبعث حيا ٣١) . ولا تكرار فيها لأن الأولى فى الدنيا ، والأخرى يوم البعث .

(٢) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان فى [البحر المحيط ١/ ٢٦] رواية عن زيد بن على والضحاك ونصر بن على عن الحسن .

وقيل: نكرة الجنس ومعرفته سواء، تقول: لاأشرب ماء، ولاأشرب الماء، فهما سواء.

٢٩٣ — قوله: (فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٣٧) وفى حم [الزخرف] :(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ٦٥)، لأن الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى فى هذه السورة مشروحة، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله تعالى حين قال: (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ٣٥) فذكر بلفظ الكفر وقصته فى الزخرف بجملة، فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم.

٢٩٤ — قوله: (وَعَمِلَ صَالِحًا ٦٠) وفى الفرقان: (وعمل عملا صالحا ٧٠)، لأن فى هذه السورة أوجز فى ذكر المعاصى فأوجز فى التوبة، وأطال هناك فأطال.

سورة طه

٢٩٥ — قوله تبارك وتعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ(١) نَاراً لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ(١) أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ٩، ١٠) وفى النمل: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ(٢) ٧) وفى القصص: (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ٢٩) هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار

---

(١) آنست: رأيت من بعيد. قبس: خشبة فى رأسها شعلة [المعجم الوسيط ٢ / ٨١٨].

(٢) تصطلون: تستدفئون. [المعجم الوسيط ١ / ٥٢٤].

وأمره أهله بالمكث، وإخباره إياهم أنه آنس ناراً، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق الذى ظلوا عنها(١) ، لكنه نقص فى النمل(٢) ، ذكر رؤية النار وأمره أهله بالمكث اكتفاء بما تقدم ، وزاد فى القصص : (قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) المضروب وسيره بأهله إلى مصر لأن الشىء قد يجمل ثم يفصل ، وقد يفصل ثم يجمل ، وفى طه فصل ، وأجمل فى النمل ، ثم فصل فى القصص وبالغ فيه .

وقوله فى طه : (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ١٠) أى: من يخبرنى بالطريق فيهدينى إليه ، وإنما أخر ذكر المخبر فيهما وقدمه فيهما مرات لفواصل الآى وكرر (لعلى) فى القصص لفظا ، وفيهما معنى لأن (أو) فى قوله : (أوأجد على النار هدى ١٠) نائب عن (لعلى) و (سآتيكم) تتضمن معنى لعلى . وفى القصص (أوجذوة من النار ٢٩)وفى النمل (بشهاب قبس) وفى طه : (بقبس ١٠) لأن الجذوة من النار خشبة فى رأسها(٣) قبس له شهاب ، فهى فى السور الثلاث عبارة عن معبر واحد .

٢٩٦ ــ قوله : (فَلَمَّا أَتَاهَا ١١) هنا وفى النمل : (فَلَمَّا جَاءَهَا ٨) وفى القصص : (أتاها ٣٠) لأن أتى وجاء بمعنى واحد ، لكن كثر دور الإتيان فى طـــه نحو : (فَأْتِيَاهُ ٤٧) (فَلَنَأْتِيَنَّكَ ٥٨) (ثُمَّ أَتَى ٦٠) (ثُمَّ ائْتُوا ٦٤) (حَيْثُ أَتَى ٦٩) ولفظ جاء فى النمل أكثر ، نحو : (وَجِئْتُكَ ٢٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ١٣) (فلما جاء سليمان٣٦) وألحق القصص بطه لقرب ما بينهما .

---

(١) أخرج البخارى تعليقا عن ابن عباس ٧ / ١١٨ قال : ضلوا الطريق وكانوا شاتين ، فقال موسى إن لم أجد عليها (أى النار) من يهدى الطريق آتيكم بنار تدفئون بها .

(٢) فى ب : نقص فى النار .

(٣) فى ب من رأسها .

٢٩٧ — قوله : (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ٤٠) وفى القصص : (فَرَدَدْنَاهُ ١٣) لأن الرجع إلى الشيء والرد إليه بمعنى ، والرد على الشيء يقتضى كراهة المردود ، ولفظ الرجع ألطف ، فخص بطه ، وخص القصص بقوله (فرددناه) تصديقا لقوله : (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ٧)

٢٩٨ — قوله : (وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ٥٣) وفى الزخرف : وجعل ١٠) لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالا به ، فخص به طه ، وخص الزخرف بجعل ازدواجا للكلام ، وموافقة لما قبلها وما بعدها(١) .

٢٩٩ — قوله : (إِلَى فِرْعَوْنَ ٤٣) وفى الشعراء : (أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ ١٠ ، ١١) وفى القصص : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ٣٢) لأن طه هى السابقة ، وفرعون هو الأصل ، المبعوث إليه ، وقومه تبع له ، وهم كالمذكورين معه ، وفى الشعراء (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) . أى : قوم فرعون وفرعون ، فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفردا . ومثله : (أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْن)(٢) أى : آل فرعون وفرعون . وفى القصص : (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ٣٢) فجمع بين الآيتين فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

---

(١) جاء بعد هذه الآية فى الزخرف (وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون ١٢) (وجعلوا له من عباده جزءا ١٥) . وقبلها فى نفس الآية (الذى جعل لكم الأرض مهدا ١٠) . ويصح أن يكون سبب التكرار ماذكره المؤلف فى غير هذا الموضع من أن (خلق) تأتى لما لا يتكرر ويتبدل و (جعل) تأتى لما يتكرر ويتبدل : فالسبل تتغير بفعل الإنسان ، وكذلك الأرض الممهدة يحيلها الإنسان إلى وعر وبالعكس . أما الأزواج والسموات والأرض فإنها لله ولا يمكن تكرار نماذج منها .

(٢) وردت فى البقرة آية ٥٠ (فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون) . وفى الأنفال آية ٥٤ : (فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) .

٣٠٠ — قوله : (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ٢٧)صرح بالعقدة فى هذه السورة لأنها السابقة ، وفى الشعراء : (لاَ يَنْطَلِقُ لسانى ١٣) كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح ، وفى القصص : (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ٣٤) فكنى عن العقدة كناية مبهمة ، لأن الأول يدل على ذلك .

٣٠١ — قوله : فى الشعراء : (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤) وفى القصص : (إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فأخاف أن يقتلون ٣٣) وليس له فى طه ذكر ، لأن قوله : (ويسر لى أمرى ٢٦) مشتمل على ذلك وغيره ، لأن الله عزوجل إذا يسر له أمره لن يخاف القتل .

٣٠٢ — قوله : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي ٣٠،٢٩) صرح بالوزير لأنها الأولى فى الذكر ، وكنى عنه فى الشعراء حيث قال: (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ١٣) ليأتينى فيكون لى وزيرا . وفى القصص : (أَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ٣٤) أى . أجعله لى وزيرا. فكنى عنه بقوله . (رِدْءًا) لبيان الأول.

٣٠٣ — قوله : (فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ ٤٧) وبعده :(إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٦ : ١٦) لأن الرسول مصدر يسمى به . فحيث وحده حمل على المصدر ، وحيث ثنى حمل على الاسم .

ويجوز أن يقال : حيث وحد حمل على الرسالة ، لأنهما أرسلا لشىء واحد ، وحيث ثنى حمل على الشخصين .

وأكثر ما فيه من المتشابه سبق .

٣٠٤ — قوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ١٢٨)

بالفاء من غير (من) وفى السجدة ٢٦ بالواو وبعده (من)، لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول، فطال الكلام فحسن حذف من، والواو تدل على الاستئناف، وإثبات (من) مستثقل وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه.

سورة الأنبياء

٣٠٥ — قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ٢) وفى الشعراء: (وما يأتيهم من ذكر من الرَّحْمَنِ محدث ٥) خصت هذه السورة بقوله (من ربهم) بالإضافة، لأن الرحمن لم يأت مضافا، ولموافقته ما بعده وهو قوله: (قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ ٤) وخصت الشعراء بقوله: (من الرحمن ٥) لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه، وليس فى أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن، لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل، ولموافقة ما بعده وهو قوله: (لهو العزيز الرحيم ٩) لأن الرحمن الرحيم مصدر واحد.

٣٠٦ — قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ٧) وبعده: (وما أرسلنا من قبلك ٢٥). كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم إلا أن (من) إذا دخل دل على الحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، ولم يأت (وما أرسلنا قبلك ٧) إلا هذه، وخصت بالحذف لأن قبلها: (ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ ٦) فبناه عليه، لأنه هو. وأخر [من] فى الفرقان: (وما أرسلنك قبلك مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ ٢٠) وزاد فى الثانى (من قبلك من رسول؟) على الأصل للحصر.

٣٠٧ — قوله: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ[1] بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥) وفى العنكبوت: (ثم إلينا ترجعون ٥٧). لأن

---

(١) فى ب: ولنبلونكم. خطأ.

ثم للتراخى ، والرجوع هو الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك فى القيامة ، فخصت سورة العنكبوت به ، وخصت هذه السورة بالواو لما حيل بين(١) الكلامين بقوله :(ونبلوكم بالشر والخير فتنة ٣٥) ، وإنما ذكرا(٢) لتقدم ذكرهما ، فقام مقام التراخى وناب الواو منابه .

٣٠٨ — قوله : (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً ١٦) . وفى الفرقان : (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ٤١) . لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها ذكر الكفار [هنا] ، فصرح باسمهم ، وفى الفرقان قد سبق ذكر الكفار(٣) فخص الإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك .

٣٠٩ — قوله : (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ٥٢ ، ٥٣) وفى الشعراء : (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ٧٤) بزيادة (بل) لأن قوله (وجدنا آباءنا ٥٣) جواب لقوله :(ما هذه التماثيل ٥٢) وفى الشعراء أجابوا عن قوله : (ما تعبدون ٧٠) ، بقولهم : (نعبد أصناما ٧١) ثم قال : (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٧٢ ، ٧٣) فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفى ، قالوا : (بل وجدنا) . أى قالوا : لا بل وجدنا عليه آباءنا . لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل ، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثانى ، فقالوا : بل وجدنا . فخصت السورة به .

---

(١) فى ا : ولما قيل . وفى الأصلين : ولما حيل . فحذفنا الواو ليستقيم الكلام .

(٢) فى ا : ولماذكر .

(٣) سبق ذكر الكفار ضمنا عند ذكر القرية التى أمطرت مطر السوء ، وعند ذكر قوم نوح ، وصريحا فى قوله : (فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا) ٣٦ .

٣١٠ — قوله : (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠) وفى الصافات : (الْأَسْفَلِينَ ٩٨) . لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله : (لأكيدن أصنامكم ٥٧) وكادوا هم إبراهيم بقوله : (وأرادوا به كيداً) فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبرهيم ، لأنه كسر أصنامهم ، ولم يغلبوه لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم ، فكانوا هم الأخسرين .

وفى الصافات (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ٩٧) فأججوا ناراً عظيمة وبنوا بينانا عالياً ورفعوه إليه ورموه منه إلى أسفل ، فرفعه الله وجعلهم فى الدنيا من الأسفلين ، وردهم فى العقبى أسفل سافلين ، فخصت الصافات بالأسفلين .

٣١١ — قوله : (وَنَجَّيْنَاهُ ٧١) بالفاء سبق فى يونس ، ومثله فى الشعراء (فنجيناه وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ . إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ ١٧٠ ، ١٧١) .

٣١٢ — قوله : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ٨٣) ختم القصة بقوله : (رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ٨٤) ، وقال فى ص : (رَحْمَةً مِنَّا ٤٣) . لأنه بالغ فى التضرع بقوله : (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣) فبالغ سبحانه فى الإجابة وقال : (رحمة من عندنا ٨٣) . لأن (عند) حيث جاء دل على : أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة .

وفى ص لما بدأ القصة بقوله : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا ٤١) ختم بقوله : (منا) ليكون آخر الآيه لفقا بالأول(١) . الآية .

٣١٣ — قوله : (فَاعْبُدُونِ . وَتَقَطَّعُوا ٩٢ ، ٩٣) وفى المؤمنين : (فاتقون ، فتقطعوا ٥٢ ، ٥٣) . لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار ،

---

(٢) فى ب : لفقا للأول .

فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ، ثم قال : (وتقطعوا ٩٣) ، بالواو . لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ، ومن جملة خطاب للمؤمنين ، فمعناه : دوموا على الطاعة . وفي المؤمنين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بدليل قوله : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ٥١) والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى . ثم قال : (فتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ ٥٣) أي ظهر منهم التقطع بعد هذا القول ، والمراد أمتهم .

٣١٤ — قوله :(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا ٩١) وفي التحريم (فيه ١٢) ، لأن المقصود في هذه السورة ذكرها ، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها(١) ابنها ، وصارت هي وابنها آية ، وذلك لا يكون إلا بالنفخ في حملها وتحملها . والاستمرار على ذلك إلى ولادتها . فلهذا اختصت بالتأنيث .

وما في التحريم مقصور على ذكر إحصانها ، وتصديقها بكلمات ربها . وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر . والمراد به فرج الجيب أو غيره فخصت بالتذكير .

سورة الحج

٣١٥ — قوله تعالى : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا ٢) وبعده : (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ٢) محمول على : أيها المخاطب ، كما سبق في قوله : (وترى الفلك ١٦ : ١٤) .

٣١٦ — قوله :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ ٨) في هـــذه السورة . وفي لقمان : (ولا هدى ولا كتاب منير ٢٠) لأن ما في هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات

---

(١) في ب : حتى ظهرها فيها .

وهى (قدير(٢) ٦ القبور ٧) وكذلك فى لقمان وافق ما قبلها وما بعدها وهى (الحميد ١٩ السميع ٢١ الأمور ٢٢) .

٣١٧ — قوله : (مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ٥) بزيادة (من) لقوله تعالى : (من تراب ثم من نطفة ٥) الآية وقد سبق فى النحل .

٣١٨ — قوله : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ١٠) وفى غيرها : (أيديكم ٣ : ١٨٢) لأن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث ، وقيل : فى أبى جهل فوحده . وفى غيرها نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرهم .

٣١٩ — قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ٢٢) قدم الصابئين لتقدم زمانهم ، وقد تقدم فى البقرة .

٣٢٠ — قوله : (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ ١٨) سبق فى الرعد .

٣٢١ — قوله : (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ٢٢) وفى السجدة : (منها أعيدوا فيها ٢٠) لأن المراد بالغم : الكرب والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفسا ، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك ، وهو : (قطعت لهم ثياب من نار ١٩) إلى قوله : (من حديد ٢١) فمن كان فى ثياب من نار وفوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده ، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد كيف يجد سرورا ، أو يجد متنفسا من تلك الكرب التى عليه ، وليس فى السجدة من هذا ذكر ، وإنما قبلها : (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) .

٣٢٢ — قوله : (وَذُوقُوا ٢٢) وفى السجدة : (وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا ٢٠) القول ههنا مضمر ، وخص بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب .

---

(٢) فى ب . تدبير . خطأ .

وخصت السجدة بالإظهار ، وموافقة للقول قبله فى مواضع ، منها : (أم يقولون افتراه ٣) (وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا ١٠) و (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ ١١) و (حَقَّ الْقَوْلُ ١٣) وليس فى الحج شىء منه .

٣٢٣ — قوله : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ١٤ ، ٢٣) مكررة وموجب هذا التكرار قوله : (هذان خصمان ١٩) لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو : (فالذين كفروا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ١٩) لم يكن بد من ذكر الخصم الآخر فقال : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٢٣) الآية .

٣٢٤ — قوله : (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ٢٦) وفى البقرة : ([للطائفين] والعاكفين ١٢٥) وحقه أن يذكر هناك ، لأن ذكر العاكف ههنا سبق فى قوله : (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ٢٥) ومعنى (والقائمين وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) : المصلون. وقيل: القائمون بمعنى المقيمين وهم العاكفون، لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أخرى .

٣٢٥ — قوله : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ٣٦) كرر لأن الأول(١) متصل بكلام إبراهيم ، وهو اعتراض ، ثم أعاده مع قوله : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ٣٦)

٣٢٦ — قوله : (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ٤٥) وبعده : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ٤٨) خص الأول بذكر الإهلاك(١)

---

(١) الأول هو قوله تعالى : (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) ٢٨ . والقانع : السائل أو : الراضى . والمعتر : الذى يطلب ماعندك سائلا كان أو ساكتا. وقال مالك : القانع الفقير . والمعتر : السائل [تفسير القرطبى ١٢ / ٦٤، ٦٥] .

(١) فى ب : إهلاك .

لاتصاله بقوله : (فَأَمْلَيْتُ للذين كفروا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ٤٤) أى أهلكتهم .

والثانى بالإملاء لأن قبله : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ٤٧) لحسن ذكر الإملاء .

٣٢٧ — قوله : (وَأَنَّ مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ٦٢) وفى سورة لقمان : (من دونه الباطل ٣٠) لأن فى هذه السورة وقع بعد عشر آيات(١) كل آية مؤكدة مرة أومرتين ، ولهذا أيضا زيد فى هذه السورة اللام فى قوله : (وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ ٦٤)

وفى لقمان : (إن الله هو الغنى الحميد ٢٦) إذلم تكن سورة لقمان بهذه الصفة .

وإن شئت قلت : لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما ، فإنه خبر وقع بين خبرين ، ولم يتقدم فى لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأهمل ذكر الشيطان ، وهذه دقيقة .

سورة المؤمنون

٣٢٨ — قوله تبارك وتعالى : (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩) بالجمع وبالواو ، وفى الزخرف : (فاكهة ٧٣) على التوحيد (منها تأكلون ٧٣) بغير واو . راعى فى السورتين لفظ الجنة ، فكانت هذه جنات(٢) ، بالجمع فقال : (فواكه ١٩) بالجمع ، وفى الزخرف : (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ ٧٢) بلفظ التوحيد وإن كانت هذه جنة الخلد ، لكن راعى اللفظ فقال : (فيها فاكهة ٧٢) .

---

(١) وهذه العشر من قوله تعالى : (ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) ٥٣ . إلى هذه الآية وكلها مؤكده كما ذكر المؤلف .

(٢) فى نفس الآية : (فأنشأ لكم به جنات من نخيل وأعناب)

وقال فى هذه السورة : (ومنها تأكلون ١٩) بزيادة الواو ، لأن تقدير الآية : منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبيعون(١) ، وليس كذلك فاكهة الجنة ، فإنها للأكل فحسب ، فلذلك قال [فى الزخرف] : (منها تأكلون ٧٣) ووافق هذه السورة ما بعدها أيضا وهو قوله : (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ٢١) فهذا للقرآن معجزة وبرهان .

٣٢٩ — قوله : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ٢٤) وبعده : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا [بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا] ٣٣) فقدم (من قومه) فى الآية الأخرى ، وفى الأولى أخر ، لأن صلة (الذين) فى الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل(٢) ، ثم ذكر بعده الجار والمجرور ، ثم ذكر المفعول وهو المقول . وليس كذلك فى الأخرى ، فإن صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى ، فقدم الجار والمجرور ، ولأن تأخيره ملتبس(٣) ، وتوسطه ركيك ، فخص بالتقديم .

٢٣٠ — قوله : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ٢٤) وفى حم السجدة [فصلت] (ولو شاء ربنا(٤) لأنزل ملائكة ١٤) لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الله ، وليس فيه ذكر الرب .

وفى السجدة تقدم ذكر رب العالمين سابقا على ذكر الله ، فصرح فى هذه

---

(١) فى ب : ومنها تبغون .
(٢) وهى قوله : (الذين كفروا)
(٣) وجه الالتباس أنه لو قال : . . . وأترفناهم فى الحياة الدنيا من قومه ماهذا إلا بشر مثلكم . لاحتمل أنه من مقول الذين آمنوا وكانوا مترفين فى معيشتهم كما هو مقول الكفار من هذا النوع . وهذا التقديم فى هذه الآية من براهين الإعجاز المبنى على دقة مراعاة الملابسات .
(٤) فى الأصول : ولو شاء ربك . وليست بصحيحة .

السورة بذكر الله ، وهناك بذكر الرب ، لإضافته إلى العالمين وهم جملتهم فقالوا إما اعتقادا وإما استهزاء : (لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ١٤) فأضافوا الرب إليهم .

٣٣١ — قوله : (وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١) . وفى سبأ : (إنى بما تعملون بصير ١١) . كلاهما من وصف الله سبحانه وتعالى ، وخص كل سورة بما وافق فواصل الآى .

٣٣٢ — قوله : (فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤١) بالألف واللام ، وبعده : (لقوم لا يؤمنون ٤٤) لأن الأول لقوم صالح، فعرفهم بدليل قوله :(فأخذتهم الصيحة ٤١) . والثانى نكرة وقبله :(قرونا آخرين ٤٢) فكانوا منكرين، ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة .

٣٣٣ — قوله : (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْل٨٣) وفى النمل: (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ٦٨) لأن ما فى هذه السورة على القياس، فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل ، فأكد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول وهو (هذا) .

وقدم فى النمل المفعول موافقة لقوله : (ترابا ٧٦)(١) ، لأن القياس فيه أيضا : كنا نحن وآباؤنا ترابا فقدم ترابا ليسد مسد (نحن) ، فكانا لفقين .

٣٣٤ — قوله : (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ٨٥) . وبعده : (سيقولون لله ٨٧) وبعده: (سيقولون لله ٨٩) . الأول جواب لقوله : (قل لمن الأرض ومن فيها ٨٤) جواب مطابق لفظا ومعنى ، لأنه قال فى السؤال : قل لمن ، فقال فى الجواب : لله .

---

(١) أى فى قوله : (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون ٦٧) .

وأما الثانى والثالث فالمطابقة فيهما فى المعنى ، لأن القائل إذا قال لك : من مالك هذا الغلام ؟ فلك أن تقول : زيد ، فيكون مطابقاً لفظا ومعنى ، ولك أن تقول : لزيد ، فيكون مطابقاً للمعنى . ولهذا قرأ أبو عمرو الثانى والثالث : الله . الله ، مراعاة للمطابقة .

٢٣٥ — قوله :(أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ١٠٥) وقبله : (قد كانت آياتى تتلى عليكم ٦٦) ليس بتكرار ، لأن الأول فى الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب عند بعضهم ، ويوم بدر(١) عند بعضهم . والثانى فى القيامة وهم فى الجحيم ، بدليل قوله : (ربنا أخرجنا منها ١٠٧) .

سورة النور

٢٣٦ — قولة تعالى على رأس العشر : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠) محذوف الجواب تقديره : لفضحكم ، وهو متصل ببيان حكم الزانيين ، وحكم القاذف ، وحكم اللعان ، وجواب لولا محذوف أحسن منه ملفوظا به ، وهو المكان الذى يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت .

٢٣٧ — وقوله على رأس العشرين : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رَءُوفٌ رَحِيمٌ ٢٠) لحذف الجواب أيضا . تقديره : لعجل لكم

---

(١) أخرج البخارى ٥ / ٨٣ ومسلم ٤ / ١٣ والترمذى ٢ / ١٢٦ عن ابن مسعود : أن قريشاً أبطأت عن الإسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام . فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد ، جئت تأمر بطاعة الله وصلة الرحم ، وإن قومك هلكوا ، فادع الله . فقرأ : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) فاستسقى لهم فسقوا . ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله : (يوم نبطش البطشة الكبرى) : يوم بدر .

العذاب، وهو متصل بقصتها رضى الله عنها وعن أبيها . وقيل : دل عليه قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤) وقيل : دل عليه قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زَكَى مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ٢١) .

وفى خلال هـــذه الآيات : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ ١٢) (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ١٣) (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ١٦) وليس هو الدال على امتناع الشيء لوجود غيره ، بل هو للتحضيض .

قال الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَنِى ضَوْطَرَى(١) لَوْلَا الْكَمِىَّ الْمُقَنَّعَا

وهو فى البيت للتحضيض، والتحضيض يختص بالفعل ، والفعل فى البيت مقدر ، تقديره : هلا تعدون الكمى . أو : هلا تعقرون الكمى ، ويختص لا بالفعل ، والأول يختص بالاسم ، ويدخل المبتدأ ، ويلزم خبره الحذف .

٣٣٨ — قوله : (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠)متصل بآيات الغض(٢) وليس له نظير .

٣٣٩ - قوله : (وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ ٣٤) ، وبعده : (ولقد أنزلنا آيات ٤٦) ، لأن اتصال الأول بمــا قبله أشد ، فإن قوله : (وموعظة للمتقين ٣٤) محمول ومصروف إلى قوله : (وَلْيَسْتَعْفِفْ ٣٣)، وإلى قوله :

---

(١) البيت من قصيدة لجرير يهجو الفرزدق . والنيب جمع ناب وهى : المسنة من الإبل . والكمى المقنع : الشجاع المغطى بالسلاح . والضوطرى : المرأة الحمقاء [فرائد القلائد ٣٦٦] .

(٢) وهى قوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقبلها : (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) .

(فَكَاتِبُوهُمْ ٣٣) (وَلاَ تُكْرِهُوا٣٣)فاقتضى الواو ، ليعلم أنه عطف على الأول ، واقتضى بيانه بقوله : (إليكم) ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى . وأما الثانية فاستئناف كلام ، فخص بالحذف .

٣٤٠ — قوله : (وعد الله الذين آمنوا منكم ٥٥) إنما زاد (منكم) لأنهم المهاجرون . وقيل : عام . و (من) للتبيين .

٣٤١ — قوله : (وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ٥٩) ، ختم الآية بقوله : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ٥٩)وبعدها وقبلها: (الآيات٥٨، ٦١) لأن الذى قبلها والذى بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها ، وهى فى الأولى :(ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ٥٨) وفى الأخرى(مِنْ بُيُوتِكُمْ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم ٦١) الآية فعد فيها آيات كلها معلومة ، فختم الآيتين بقوله : (لكم الآيات ٦١) ومثلها : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله الآيات ١٧ ، ١٨) يعنى حد الزانيين وحد القاذف . فختم بالآيات .

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها ، بل تفرد سبحانه بعلم ذلك ، فخصها بالإضافة إلى نفسه ؛ وختم كل آية بما اقتضى أولها .

سورة الفرقان

٣٤٢ — قوله تعالى : (تَبَارَكَ) ، هـــذه لفظة لا تستعمل إلا لله ، ولا تستعمل إلا بلفظ الماضى . وجاء فى هذه السورة فى ثلاث مواضع : (تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ١) و(تبارك الذى إِنْ شَاءَ جَعَلَ ١٠) و (تبارك الذى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا ٦١) تعظيما لذكر الله . وخصت هذه

المواضع بالذكر لأن ما بعدها عظائم . الأول ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله . والثانى : ذكر النبى ، والله خاطبه بقوله : لولاك يامحمد ما خلقت الكائنات . والثالث : ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها ما وجد فى الأرض حيوان ولانبات . ومثلها : (فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ٤٠ : ٦٤) و(فتبارك الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ٢٣ : ١٤) و (تبارك الذى بِيَدِهِ المُلْكُ ٦٧ : ١) .

٣٤٣ — قوله : (مِنْ دُونِهِ ٣) فى هذه السورة ، وفى مريم ٤٨ ويس ٧٤ : (من دون الله) ، لأن فى هذه السورة وافق ما قبله(١) ، وفى السورتين لو جاء دونه لخالف ما قبله ؛ لأن ما قبله فى السورتين بلفظ الجمع تعظيما فصرح .

٣٤٤ — قوله : (ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا ٣). قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده فما قبله نفى وإثبات ، وما بعده موت وحياة ، وقد سبق .

٣٤٥ — قوله : (مَالاَ يَنْفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ ٥٥) ، قدم النفع موافقة لقوله : (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ٥٣) . وقد سبق .

٣٤٦ — قوله : (وعمل عملا ٧٠) بزيادة (عملا) ، قد سبق .

٣٤٧ — قوله : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَن) ومثلها فى السجدة .

يجوز أن يكون الذى فى السورتين مبتدأ ، والرحمن خبره فى الفرقان . و(مالكم من دونه) خبره فى السجدة وجاز غير ذلك .

---

(١) لأن ماقبله بالإفراد والغيبة (الذى له ملك السموات والأرض ٢) (واتخذوا من دونه آلهة ٣) .

٣٤٨ — قوله تعالى : (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ ٥) سبق فى الأنبياء .

٣٤٩ — [قوله] : (فَسَيَأْتِيهِمْ ٦) سبق فى الأنعام . وكذا (أولم يروا ٧). وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق فى الأعراف .

٣٥٠ — قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ٨) ، إلى آخر الآية . مذكور فى ثمانية مواضع ، أولها فى محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يتقدم ذكره صريحا فقد تقدم كناية ووضوحا . والثانية فى قصة موسى ٦٧ ثم إبراهيم ١٠٣ ثم نوح ١٢١ ، ثم هود ١٣٩ ، ثم صالح ١٥٨ ، ثم لوط ١٧٤ ، ثم شعيب ١٩٠ (١) السلام .

٣٥١ — قوله : (أَلَا تَتَّقُونَ) إلى قوله : (الْعَالَمِينَ) مذكور فى خمسة مواضع ، فى قصة نوح ١٠٦ - ١٠٩ وهود ١٢٤ - ١٢٧ وصالح ١٤٢ - ١٤٥ ولوط ١٦١ - ١٦٤ وشعيب ١٧٧ - ١٨٠ عليهم السلام ، ثم كرر (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فى قصة نوح ١١٠ وهود ١٣١ وصالح ١٥٠ ، فصار ثمانية مواضع (وليس فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم (وما أسألكم عليه من أجر) لذكرها فى مواضع) (٢) وليس فى قصة موسى عليه السلام لأنه رباه فرعون حيث قال : (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ١٨) ولا فى قصة إبراهيم عليه السلام ، لأن أباه فى المخاطبين حيث يقول : (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ٧٠) وهو رباه . واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا : (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) وإن كانا منزهين من طلب الأجرة .

---

(١) فى الأصول : ثم شعيب ثم لوط . والترتيب يقتضى ما أثبتناه .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ا .

٣٥٢ — قوله : قوله فى قصة إبراهيم : (ماتعبدون ٧٠) وفى الصافات (ماذا تعبدون ٨٥) لأن (ما) لمجرد الاستفهام ، فأجابوا فقالوا : (نعبد أصناما ٧١) (وماذا) فيه مبالغة ، وقد تضمن فى الصافات معنى التوبيخ ، فلما وبخهم قال : (أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٦ ، ٨٧) فجاء فى كل سورة مااقتضاه ماقبله ومابعده .

٣٥٣ — قوله : (الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٧٨ - ٨٠) زاد (هو) فى الإطعام والشفاء لأنهما مما يدعى الإنسان أن يفعله ، فيقال: زيد يطعم، وعمرو يداوى. فأكد إعلاما أن ذلك منه سبحانه ، لا من غيره ، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيهما مدع فأطلق .

٣٥٤ — قوله فى قصة صالح : (ماأنت ١٥٤)(١) بغير واو . وفى قصة شعيب : (وما أنت ١٨٦) لأنه فى قصة صالح بدل من الأولى ، وفى الثانية عطف ، وخصت الأولى بالبدل(٢) ، لأن صالحا قلل فى الخطاب فقللوا فى الجواب ، وأكثر شعيب فى الخطاب فأكثروا .

سورة النمل

٣٥٥ — قوله : تبارك وتعالى : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِىَ ٨) وفى القصص ٣٠ وطه : (فلما أتاها نودى) لأنه قال فى هذه السورة : (سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ٧) فكرر (آتيكم) فاستثقل الجمع بينهما وبين (فلما أتاها) فعدل إلى قوله : (فلما جاءها) بعد أن كانا بمعنى واحد .

---

(١) فى الأصول : (ما منت) فى الموضعين . خطأ .
(٢) أى : بدل من (إنما أنت من المسحرين ١٥٣) .

وأما فى السورتين فلم يكن إلا (لعلى آتيكم(١)) (فلما) أتاها .

٣٥٦ — قوله : (وَأَلْقِ عَصَاكَ ١٠) وفى القصص : (وأن ألق عصاك ٣١) لأن فى هذه السورة : (نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأَلْقِ عَصَاكَ ٨ ، ٩ ، ١٠) لحيل بينهما بهذه الجملة ، فاستغنى عن إعادة (أن) .

وفى القصص (أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ٣٠ ، ٣١) ، فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول ، فحسن إدخال (أن) .

٣٥٧ — قوله : (لاَ تَخَفْ ١٠) وفى القصص : (أَقْبِلْ ولا تخف ٣١) خصت هذه السورة بقوله : (لا تخف) لأنه بنى على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله : (إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ١٠)

وفى القصص اقتصر على قوله : (لا تخف) ولم يبن عليه كلام ، فزيد قبله (أقبل) ليكون فى مقابلة (مُدْبِراً ٣١) أى : أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف فخصت هذه السورة به .

٣٥٨ — قوله : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ١٢) وفى القصص : (اسْلُكْ يَدَكَ ٣٢) خصت هذه السورة بأدخل لأنه أبلغ من قوله : (اسلك) لأن (اسلك) يأتى لازما ومتعديا ، و (أدخل) متعد لا غير ، ولأن فى هذه السورة (فى تسع آيات ١٢) أى : مع تسع آيات مرسلا إلى فرعون .

---

(١) فى ا (سآتيكم) . وليس فى السورتين إلا ما أثبتناه : ١٠ طه ، القصص ٢٩ .

وخصت القصص بقوله : (اسلك) موافقة لقوله : (اضْمُمْ ٣٢) ثم قال : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ٣٢) فكان دون الأول ، فخص بالأدنى (والأقرب) من اللفظين(١) .

٣٥٩ — قوله : (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٢) وفى القصص ، (إلى فرعون وَمَلَئِهِ ٣٢) لأن الملأ أشراف القوم ، وكانوا فى هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله : (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا ١٣ ، ١٤) الآية ، فلم يسمهم ملأ ، بل سماهم قوما . وفى القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم ملأ ، وعقبه : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ٣٨) ومايتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات قد سبق .

٣٦٠ — قوله : (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٣) وفى حم فصلت (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨) نجينا وأنجينا بمعنى واحد ، وخصت هذه السورة بأنجينا لموافقته لما بعده وهو : (فأنجيناه وأهله ٥٧) وبعده : (وأَمْطَرْنَا ٥٨ وأنزل ٦٠ فأنبتنا ٦٠(٢)) كله على لفظ أفعل .

وخص حم [فصلت] بنجينا لموافقته ماقبله (وزينا ١٢) وبعده : (قَيَّضْنَا لَهُمْ ٢٥) وكله على لفظ فعّلنا .

٣٦١ — قوله : (وأنزل لكم ٦٠) قد سبق .

٣٦٢ — قوله : (أَإِلَهٌ مَعَ الله) فى خمس آيات وختم الأولى بقوله : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُون ٦٠) ثم : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُون ٦١) ثم قال : (قَلِيلًا

---

(١) فى ا : بالإذن . والكلمة بين الحاصرين سقطت من ب .

(٢) فى الأصول : وأنزلنا . ولم يذكر : فأنبتنا . والمثبت هوما فى المصحف هذه من السورة بعد تلك الآية .

ماتذكرون ٦٢) ثم ، (تعالى الله عما يشركون ٦٣) ثم (إن كنتم صادقين ٦٤) أى ، عدلوا إلى الذنوب(١) . وأول الذنوب العدل عن الحق، ثم لم يعلموا ، ولو علموا ماعدلوا . ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فأشركوا عن غير حجة(٢) وبرهان ، قل لهم يامحمد : (هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ٦٤) .

٣٦٣ — قوله : (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ٨٧) وفى الزمر : (فصعق ٦٨) خصت هذه السورة بقوله : (ففزع) موافقة لقوله : (وهم من فزع يومئذ آمنون ٨٩) وخصت الزمر بقوله .(فصعق) موافقة لقوله : (وإنهم ميتون ٣٠) لأن معناه : مات .

سورة القصص

٣٦٤ — قوله تبارك وتعالى : (ولما بلغ أشده واستوى ١٤) أى كمل أربعين سنة ، وقيل : كمل قوله . وقيل : خرجت لحيته . وفى يوسف : (أشده آتيناه ٢٢) لأنه أوحى إليه فى صباه .

٣٦٥ — قوله : (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ٢٠) وفى يس ، (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ٢٠) اسمه حزبيل(٣) من آل فرعون وهو النجار ، وقيل : شمعون ، وقيل : حبيب(٤) ، وفى يس هو هو(٥) ،

---

(١) فى جميع الأصول : عدلوا عن الذنوب . وهو خطأ .

(٢) فى ب : فأشربوا على حجة .

(٣) فى الدر المنثور (حزقيل) أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك [٥ / ١٢٣] .

(٤) أخرج السيوطى أن اسمه شمعون عن ابن جرير وابن أبى حاتم [الدر المنثور ٥ / ١٢٣] وأخرج عن عبد الرزاق أنه مؤمن آل فرعون .

(٥) هو هو . أى : اسم الرجل ، لانسق الآية .

وقوله : (من أقصى المدينة) يحتمل ثلاثة أوجه . أحدها : أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل ، والثانى : أن يكون صلة لجاء ، والثالث : أن يكون صلة ليسعى . والأظهر فى هـــذه السورة أن يكون وصفاً ، وفى يس أن يكون صلة .

وخصت هذه السورة بالتقديم(١) لقوله قبله : (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ١٥) ثم قال : (وجاء رجل ٢٠) .

وخصت سورة يس بقوله : (وجاء من أقصى المدينة) لما جاء فى التفسير أنه كان يعبد الله فى جبل ، فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا(٢) .

٣٦٦ — قوله : (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٢٧) وفى الصافات : (من الصَّابِرِينَ ١٠٢) ، لأن ما فى هذه السورة من كلام شعيب ، أى : من الصالحين فى حسن المعاشرة والوفاء بالعهد . وفى الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه : (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ١٠٢) فأجاب : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢) .

٣٦٧ — قوله : (رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ ٣٧) ، وبعده : (من جاء) بغير باء ، الأول هو الوجه ، لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل ، ومعنى الفعل لا يعمل فى المفعول به ، فزيد بعده باء تقوية للعمل .

وخص الأول بالأصل ثم حذف من الآخر الباء اكتفاء بدلالة الأول

---

(١) يعنى تقديم (رجل) .

(٢) أى إن المراد الإخبار عن سعيه لا عنه . وهو للاهتمام .

عليه ،ومحله نصب بفعل آخر ، أى : يعلم من جاء بالهدى ، ولم يقتض تغييراً كما قلنا فى الأنعام(١) ، لأن دلالة الأول قام مقام التغيير .

وخص الثانى به لأنه فرع .

٢٦٨ — قوله : (لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى٣٨) ، وفى المؤمن : (لعلى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ موسى ٣٦ ، ٣٧) لأن قوله : (أطلع إلى إله موسى) فى هذه السورة خبر لعلى . وجعل قوله : (أبلغ الأسباب) [فى المؤمن] خبر لعلى ثم أبدلت منه(أسبات السموات) .

وإنما زادها ليقع فى مقابلة قوله : (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِى الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٤٠ : ٢٦) ، لأنه (زعم)(٢) أنه إله الأرض فقال : (ماعلمت لكم من إله غيرى ٣٨) أى فى الأرض . ألا ترى أنه قال : (فأطلع إلى إله موسى) فجاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله .

٢٦٩ — قوله : (وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٣٨) ، وفى المؤمن : (كَاذِبًا ٣٧) لأن التقدير فى هذه السورة : وإنى لأظنه كاذباً من الكاذبين . فزيد (من) لرءوس الآيات . ثم أضمر كاذباً لدلالة الكاذبين عليه . وفى المؤمن جاء على الأصل ولم يكن فيه موجب تغيير .

٢٧٠ — قوله : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَىْءٍ ٦٠) بالواو . وفى الشورى : (فما أوتيتم ٣٦) بالفاء . لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق فاقتصر على الواو ، لعطف جملة على جملة(٣) . وتعلق فى الشورى بما قبلها

---

(١) الذى فى الأنعام قوله تعالى :(ربك أعلم من ضل عن سبيله) .
(٢) سقطت من ا
(٣) أى : إن جملة (وما أوتيتم) ٦٠ معطوفة على جملة (وما كنا مهلكى القرى ٥٩) .

أشد تعلق ، لأنه عقب مالهم من المخافة(١) بما أوتوه من الأمنة ، والفاء حرف التعقيب .

٣٧١ — قوله : (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ٦٠) وفى الشورى : (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٣٦) فحسب . لأن فى هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق ، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين . فالمتاع : مالا غنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب والملبوس ، والمسكن والمنكوح . والزينة : ما يتجمل به الإنسان وقد يستغنى عنه ، كالثياب الفاخرة ، والمراكب الرائقة ، والدور المجصصة ، والأطعمة الملبقة(٢) .

وأما فى الشورى لم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة من النجاة والأمن فى الحياة ، فلم يحتج إلى ذكر الزينة .

٣٧٢ — قوله : (إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً ٧١) ، وبعده : (إن جعل الله عليكم النهار سرمداً ٧٢) ، قدم الليل على النهار لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار(٣) بدخول الليل ، ثم ختم الآية الأولى بقوله : (أَفَلاَ تَسْمَعُونَ ٧١)، بناء على الليل ، وختم الأخرى بقوله : (أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ٧٢) بناء على النهار ، والنهار مبصر ، وآية النهار مبصرة .

٢٧٣ — قوله : (وَيْكَأَنَّ ٨٢) (وَيْكَأَنَّهُ ٨٢) ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر ، قال ابن عباس : وى صلة،

---

(١) المخافة مذكورة فيما قبله فى قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة) ٣٠ و (أو يوبقهن بما كسبوا) ٣٤ .

(٢) الأطعمة الملبقة : الشهية .

(٣) فى الأصول : من ذهاب الليل . والسياق لا يقتضيه .

وإليه ذهب سيبويه فقال : وى كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته ، وهى مفصولة من كأنه(١) وقال الأخفش : أصله : ويك . وأن الله بعده منصوب بإضمار العلم . أى : أعلم(٢) أن الله . وقال بعضهم : أصله ويلك . وفيه ضعف . وقال الضحاك : الياء والكاف صلة ، وتقديره : وإن الله ، وهذا كلام مزيف(٣) .

سورة العنكبوت

٣٧٤ — قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ٨) وفى لقمان : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته ١٤) ، وفى الأحقاف : (بوالديه إحسانا ١٥)(٤) ، الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت فى سعد بن مالك ، وهو سعد ابن أبى وقاص ، وأنها فى سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه ، ولم يذكر فى لقمان (حسنا) ، لأن قوله بعده : (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ١٤) قام مقامه ، ولم يذكر فى هذه السورة . (حملته) ولا (وضعته) موافقة لما قبله من الاختصار وهو قوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧) فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام وأحسن نظام ، ثم قال ،

---

(١) واليه ذهب البصريون . والكاف متصلة بأن [إملاء مامن به الرحمن ٢ / ٩٤] .

(٢) وبه قال الفراء وهو ضعيف ، لأن معنى الخطاب هنا بعيد ، ولأن تقدير وى بأعلم لانظير له ، وهو غير سائغ [إملا ما من به الرحمن ٢ / ٩٤] .

(٣) لم يذكر المؤلف اتصال كل كلمة بما اتصلت به . والظاهر أن الأولى اتصلت بحكمة الله تعالى فى بسط الرزق وتقديره . والثانية اتصلت بعاقبة قارون وأمثاله من الكافرين حيث لايفلحون والله أعلم .

(٤) فى (الأصول حسنا) وما أثبتناه هو الصحيح .

(ووصينا الإنسان ٨) ، أى : ألزمناه (حسنا) فى حقهما ، وقياما بأمرهما ، وإعراضا عنهما ، وخلافا لقولهما إن أمراه بالشرك بالله .

وذكر فى لقمان والأحقاف حالة حملهما ووضعهما .

٢٧٥ — قوله : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ٨) وفى لقمان : (عَلَى أن تشرك ١٥) لأن ما فى هذه السورة وافق ماقبله لفظا وهو قوله : (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ٦) ، وفى لقمان محمول على المعنى ، لأن التقدير : وإن حملاك على أن تشرك .

٢٧٦ — قوله : (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ٢١) بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب ، لأن إبراهيم خاطب به نمروذ وأصحابه ، وأن العذاب وقع بهم فى الدنيا .

٢٧٧ — قوله : (وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ ٢٢) وفى الشورى ، (وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ ٣١) لأنه فى هذه السورة خطاب لنمروذ حـــين صعد الجو موهما أنه يحاول السماء ، فقال إبراهيم له ولقومه(١) : (وما أنتم بمعجزين فى الأرض) . أى : من فى الأرض من الجن والإنس ، ولا من فى السماء من الملائكة ، فكيف تعجزون الله .

وقيل : ماأنتم بفائتين عليه ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى السماء فقال : (وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء) لو كنتم فيها .

وما فى الشورى خطاب للمؤمنين . وقوله : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ٣٠) يدل عليه ، وقد جاء : (وماهم بمعجزين ٥١)

---

(١) فى الأصول : فقال له ولقوم إبرهيم . وما اخترناه أوضح .

فى قوله . (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ٣٩ : ٥١) من غير ذكر الأرض ولا السماء .

٣٧٨ــ قوله :(فَأَنجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون ٢٤) وقال بعده : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إن فى ذلك لآية للمؤمنين بجمع الأولى ووحد الثانية ، لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة ، وفى النبيين صلوات الله عليهم كثرة ، والثانى إشارة إلى التوحيد ، وهو سبحانه واحد لاشريك له .

٢٧٩ــ قوله : (أَئِنَّكُمْ ٢٩) جمع بين استفهامين، قد سبق فى الأعراف

٢٨٠ ــ قوله : (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ٣٣) وفى هود : (ولما جاءت ٧٧) بغير (أن) ، لأن (لما) يقتضى جواباً ، وإذا اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه السورة ، وهو قوله : (سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ٣٣) ومثله فى يوسف : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً ٩٦).

وفى هود اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله : (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ٨١) فلما طال لم يحسن دخول (أن)(١) .

٣٨١ ــ قوله : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ ٣٦) هو عطف على قوله : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ ١٤)

---

(١) وطول الكلام هذا قرينة على أن الجواب لم يقع فى الحال . بدليل قوله تعالى : (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ٨١) . أما فى هذه السورة فإن فيها (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا ٣٤) وليس فيها ما يدل على إمهال . وهذا برهان للقرآن من حيث الدقة فى استعمال الكلمات .

٣٨٢ — قوله : (قُلْ كَفَى بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً ٥٢) أخره في هذه السورة لما وصف ، وقد سبق .

٣٨٣ — قوله :(اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ٦٢) وفى القصص : (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ٨٢) وفى الرعد ٢٦ والشورى ١٢ : (لمن يشاء ويقدر) لأن ما فى هذه السورة اتصل بقوله : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَتَحْمِلُ رِزْقَهَا ٦٠) الآية ، وفيها عموم ، فصار تقدير الآية : يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانا ويقدر له أحيانا ، لأن الضمير(١) يعود إلى (من) وقيل : يقدر له البسط من التقدير .

وفى القصص تقديره : يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر لمن يشاء ، وكل واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأولى .

وفى السورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

٣٨٤ — قوله : (مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ٦٣) وفى البقرة والجاثية والروم : (بعد موتها) لأن فى هذه السورة وافق ماقبله وهو : (من قبله) فإنهما يتوافقان وفيه شيء آخر ، وهو أن ما فى هذه السورة بسؤال وتقدير(٢) ، والتقدير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيد الظرف بمن ، لجمع بين طرفيه كما سبق.

٣٨٥ — قوله : (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨) بغير واو ، لاتصاله بالأول أشد اتصال ، وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

---

(١) المراد : الضمير فى (له) .

(٢) والسؤال فى نفس الآية ، وهو قوله تعالى : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) .

٣٨٦ — قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ٩) [هنا] وفى فاطر ٤٤ وأول المؤمن ٢١ بالواو، وفى غيرهن بالفاء ، لأن ماقبلها فى هذه السورة: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ٨) وكذلك بعدها (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ٩) بالواو ، فوافق ماقبلها ومابعدها ، وفى فاطر أيضا وافق ماقبله وما بعده ، فإن قبله (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ٤٣) وبعدها : (وَمَا كَانَ اللهُ ليعجزه من شىء ٤٤) وكذلك أول المؤمن قبله : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ٢٠) .

وأما فى آخر المؤمن فوافق ماقبله وما بعده وكانا بالفاء ، وهو قوله : (فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ ٨١) وبعده : (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ٨٢) .

٣٨٧ — قوله : (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ٩) (من قبلهم) متصل بكون آخر مضمر(١) ، وقوله : (كانوا أشد منهم قوة) إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك .

وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل من الآيات بعده ، وكله إخبار عما كانوا عليه وهو : (أَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ٩) وفى فاطر (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا ٤٤) بزيادة الواو ، لأن التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة .

وخصت هذه السورة به لقوله :(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ٤٤) الآية .

وفى المؤمن : (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم

---

(١) يعنى والتقدير : كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم .

قوة ٢١) ، فأظهر (كان) العامل فى (من قبلهم) وزاد (هم) ، لأن فى هذه السورة وقعت فى أوائل قصة نوح ، وهى تتم فى ثلاثين آية ، فكان اللائق البسط ، وفى آخر المؤمن : (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة ٨٢)(١) فلم يبسط القول لأن أول السورة يدل عليه .

٣٨٨ — قوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ٢١) وختم الآية بقوله : (يتفكرون ٢١) لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى التى خلقن لها من التآنس والتجانس ، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر .

٣٨٩ — قوله : (ومن آياته خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢٢) وختم بقوله: (لِلْعَالِمِينَ ٢٢) لأن الكل تظلهم السماء وتقلهم الأرض ، وكل واحد منفرد بلطيفة فى صورته يمتاز بها عن غيرها حتى لا ترى اثنين فى ألف يتشابه صورتاهما(٢) ويلتبس كلاهما ، وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة فى صورته يتميز بها من بين الأنام ، فلا ترى اثنين يشتبهان ، وهذا يشترك فى معرفته الناس جميعاً ، فلهذا قال : (لآيات للعالمين) .

ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات ، واختلاف الألوان على السواد والبياض والشقرة والسمرة فالاشتراك فى معرفتها أيضا ظاهر .

ومن قرأ (للعالمين) بكسر اللام(٣) فقد أحسن ، لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ماسبق ذكره .

---

(١) سقطت كلمة (أشد) من الأصول .

(٢) فى ا : صوتاهما .

(٣) هى قراءة حفص بكسر اللام ، والباقون بفتحها [الدانى . التيسير ١٧٥] .

٢٩٠ — قوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ ٢٤) وختم بقوله : (يَسْمَعُونَ ٢٣) فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع ، ولا على دفعه إذا ورد ، تيقن أن له صانعاً مدبراً(١)

قال الخطيب : معنى (يسمعون) ههنا : يستجيبون إلى مايدعوهم إليه الكتاب .

وختم الآية الرابعة(٢) بقوله : (يعقلون ٢٤) لأن العقل ملاك الأمر فى هذه الأبواب ؛ وهو المؤدى إلى العلم ، فختم بذكره .

٢٩١ — قوله : (من آياته يريكم ٢٤) أى : أنه يريكم . وقيل: تقديره ويريكم من آياته البرق . وقيل : أن يريكم . فلما حذف (أن) سكن الياء . وقيل : من آياته كلام كاف . كما تقول: منها كذا ، ومنها كذا ، ومنها . وتسكت تريد : الكثرة .

٢٩٢ — قوله : (أولم يروا أن الله يبسط الرزق ٣٧) وفى الزمر : (أولم يعلموا ٥٢) لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى ، فجاء فى هذه السورة على مايقتضيه اللفظ والمعنى ، وفى الزمر اتصل بقوله :(أوتيته على علم عندى ٤٩) وبعده : (ولكن أكثرهم لا يعلمون ٤٩) ، فحسن : (أولم يعلموا) .

٢٩٣ — قوله : (ولتجرى الفلك بأمره ٤٦) ، وفى الجاثية : (فيه بأمره ١٢) ، لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله : (أن يرسل الرياح مبشرات ٤٦) بالمطر وإذاقة الرحمة (ولتجرى الفلك) بالرياح بأمر الله تعالى ، ولم يتقدم ذكر البحر .

---

(١) انظر : العبر والاعتبار للمحاسبى ورقة ٤٨ . ففيه بحث ممتع عن النوم خط رقم ٢٢٩١٨ جامعة القاهرة .

(٢) المراد بالآية الرابعة : آيات الله ودلائل عظمته .

وفى الجاثية تقدم ذكر البحر وهو قوله : (الله الذى سخر لكم البحر ١٢) ، فكنى عنه فقال : (لتجرى الفلك فيه بأمره) .

سورة لقمان

٢٩٤ — قوله تعالى : (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا(١) ٧) وفى الجاثية : (كأن لم يسمعها فَبَشِّرْهُ ٨)، زاد فى هذه السورة (كأن فى أذنيه وقرا) ، جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا فى النضر بن الحارث(٢) ، وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى كتاب كليلة ودمنة ، وأخبار رستم واسفنديار ، وأحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشا ويقول : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار ، ويستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن،فأنزل الله هذه الآيات ، وبالغ فى ذمه لتركه استماع القرآن فقال : (كأن فى أذنيه وقرا) أى : صمما لا يقرع مسامعه صوت :

ولم يبالغ فى الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده : (وإذا اعلم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا ٩) ، لأن العلم لا يحصل إلا بالسماع ، أوما يقوم مقامه من خط أو غيره .

٢٩٥ — قوله : (كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ٢٩(٣))وفى الزمر :(لأجل ٥) ، قد سبق شطر من هذا(٣) ، ونزيده بيانا أن (إلى) متصل بآخر الكلام ودال على الانتهاء ، واللام متصل بأول الكلام ودال على الصلة والسلام .

---

(١) الوقر : الصمم .

(٢) انظر البحر المحيط ١٨٣/٧ وذكر : أن عبد الله بن خطل اشترى جارية تغنى بالنسيب . وبهذا فسر لهو الحديث : بالمعازف والغناء . المصدر السابق .

(٣) سبق فى سورة الرعد .

٢٩٦ — قوله : (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ٥) ، وفى المعارج (خمسين ألف سنة ٤) ، موضع بيانه التفسير ، والغريب فيه ماروى عن عكرمة فى جماعة أن اليوم فى المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها ، وأنها خمسون ألف سنة ، لايدرى أحدكم مضى وكم بقى إلا الله عز وجل .

ومن الغريب أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها إياها ، كالعادة فى استطالة أيام الشدة والحزن ، واستقصار أيام الراحة والسرور حتى قال القائل : سنة الوصل سِنة ، وسنة الهجر سَنة .

وخصت هذه السورة بقوله (ألف سنة) لما قبله وهو قوله : (فى ستة أيام ٤) ، وتلك الأيام من جنس ذلك اليوم .

وخصت المعارج بقوله : (خمسين ألف سنة ٤) لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها فكان اللائق بها .

٢٩٧ — قوله : (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ٢٢) (ثم) ههنا تدل على الإعراض عقب التذكير(١) .

٢٩٨ — قوله : (عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٠) وفى سبأ : (التى كنتم ٤٢) ، لأن النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها ، والكنايات لا توصف ، فوصف العذاب .

وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار (قبل)(٢) فحسن وصف النار .

---

(١) وذلك فى نفس الآية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) .
(٢) سقطت من ا .

٣٩٩ — قوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ٢٦) بالواو (من قبلهم) بزيادة (من) سبق فى طه .

٤٠٠ — قوله :(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ٢٦) ، ليس غيره . لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع حسن جمع الآيات ، ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسن ذكر لفظ السماع ، نختم الآية به .

سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس فى هذه السورة ما يذكر فى المتشابه ، وبعضهم أورد فيها كلمات ، وليس فى ذلك كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة ، وعلى الصبى القليل التجارب ، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة ، وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدىء فى تلاوته .

٤٠١ — منها قوله :(لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ٨) وبعده :(ليجزى الله الصادقين بصدقهم ٢٤) ، ليس فيها تشابه ، لأن الأول من لفظ السؤال وصلته (عن صدقهم) وبعده (وأعد للكافرين ٨) والثانى من لفظ الجزاء ، وفاعله (الله) وصلته (بصدقهم) بالباء ، وبعده (ويعذب المنافقين ٢٤) .

٤٠٢ — ومنها قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ٩) ، وبعده : (اذكروا الله ذِكراً كثيراً ٤١) ، فيقال للمبتدىء : إن الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين(١) ، وما يأتى قبل قوله : (هو الذى يصلى عليكم ٤٣) (أذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١) شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه فى صلاته وصلاة ملائكته عليه حيث يقول : (إن اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ٥٦) .

---

(١) لأن قبل هذه الآية (وأعد للكافرين عذاباً أليما ٨) .

٤٠٣ — ومنها قوله : (يا أيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ ٢٨) يا أيها النبي قل لأزواجك وَبَنَاتِكَ ٥٩) ليس من المتشابه ، لأن الأول في التخيير(١) ، والثاني في الحجاب .

٤٠٤ — ومنها قوله : (سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْل ٣٨ ، ٦٢) في موضعين ، وفي الفتح : (سنة الله الَّتِي قَدْ خَلَتْ ٢٣) التقدير في الآيات: سنة الله التي قد خلت في الذين خلوا ، فذكر في كل سورة الطرف الذي هو أعم واكتفى به عن الطرف الآخر . والمراد بما في أول هذه السورة النكاح . نزلت حين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنكاحه زينب ، فأنزل الله: (سنة الله في الذين خلوا من قبل) ،أي النكاح سنة في النبيين على العموم ، وكانت لداود تسع وتسعون ، فضم إليهن(٢) المرأة التي خطبها أوريا وولدت سليمان ،والمراد بما في آخر هذه السورة القتل . نزلت في المنافقين والشاكين الذين في قلوبهم مرض ، والمرجفين(٣) في المدينة على العموم .

وما في سورة الفتح يريد به نصرة الله لأنبيائه ، والعموم في النصرة أبلغ منه في النكاح والقتل .

ومثله في حم [غافر] (سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ٨٥)فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس ، فلهذا قال : (قد خلت) .

٤٠٥ — ومنها قوله : (إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤) (وكان الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ٥٢) (وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥) (وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا

---

(١) المراد بالتخيير : تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه بين الله ورسوله وبين الدنيا .

(٢) في ا : فضم إليها .

(٣) في الأصول : والمرجفون .

حَلِيّاً ٥١) ، وهـــذا من باب الإعراب ، وإنما نصب لدخول كان على الجملة فتفردت السورة به ، وحسن دخول كان عليها مراعاة لفواصل الآى والله أعلم .

سورة سبأ

٤٠٦ — قوله تعالى : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأرْضِ ٣) مرتين بتقديم السموات . خلاف يونس فإن فيها : (مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ٦١) ، لأن فى هـــذه السورة تقدم ذكر السموات فى أول السورة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ ١) وقد سبق فى يونس .

٤٠٧ — قوله : (أَفَلَمْ يَرَوْا ٩) بالفاء ، ليس غيره ، زيد الحرف لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ماذكرناه ، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول ، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام فى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا: محمد إما غافل كاذب ، وإما مجنون هاذ ، وهو قولهم : (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ٨) فقال الله تعالى : بل تركتم القسمة الثالثة وهى : وإما صحيح العقل صادق .

٤٠٨ — قوله : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ٢٢) وفى سبحان : (مِنْ دُونِهِ ٥٦) لأن فى هذه السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله ، فكان الصريح أحسن . وفى سبحان(١) اتصل بآيتين فيهما بضعة عشر مرة ذكر الله صريحا وكناية ، فكانت الكناية أولى ، وقد سبق .

٤٠٩ — قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٩) وبعده :

---

(١) فى ا : فيها .

(إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبّارٍ شكُور ١٩) بالجمع ، لأن المراد بالأول : لآية على إحياء الموتى ، فخصت بالتوحيد ، وقصة سبأ جمع لأنهم صاروا اعتبارا يضرب بهم المثل ، تفرقوا أيادي سبأ ، وفرقوا كل مفرق ، ومزقوا كل ممزق ، فرفع بعضهم إلى الشام ، وبعضهم (ذهب)(١) إلى يثرب ، وبعضهم إلى عمان ، فختم بالجمع .

وخصت به لكثرتهم وكثرة من يعتبر بهم ، فقال: (لآيات لكل صبار) على المحنة (شكور) على النعمة ، أي المؤمنين .

٤١٠ ــ قوله : (قُلْ إنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ ٣٦) وبعده : (لمن يشاء من عباده ويقدر له ٣٩) سبق .

وخص هذه السورة بذكر الرب لأنه تكرر فيها مرات كثيرة ، منها : (بَلَى وَرَبِّي ٣) (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور ١٥) (رَبَّنا باعِدْ بَيْنَنَا ١٩) (يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ٢٦) (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ٣٤ : ٣١) ولم يذكر مع الأول (من عباده) لأن المراد بهم الكفار ، وذكره مع الثاني لأنهم المؤمنون، وزاد (له) وقد سبق بيانه .

٤١١ ــ قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ٣٤) ولم يقل : (من قبلك) ، ولا (قبلك) ، خصت السورة به لأنه في هذه السورة إخبار مجرد ، وفي غيرها إخبار للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له ، فقال : (قبلك) و (من قبلك) .

٤١٢ ــ قوله: (وَلاَ تُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُون ٢٥) وفي غيرها : (عَمَّا كُنتُمْ تعملون)(٢) لأن قوله : (أَجْرَمْنَا ٢٥) بلفظ الماضي ، أي قبل هذا ، ولم

---

(١) سقطت من ا .
(٢) يعني : (فاطر ـ جاعل) .

يقل : نجرم ، فيقع فى مقابلة تعملون ، لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن : أن يعزم ألا يجرم ، وقوله : (تعملون) خطاب للكفار ، وكانوا مصرين على الكفر فى الماضى من الزمان والمستقبل ، فاستغنت به الآية عن قوله : (كنتم)[.

٤١٣ — قوله : (عَذَابَ النَّار ٤٢) قد سبق .

سورة فاطر

٤١٤ — قوله جل وعلا : (وَاللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ٩) بلفظ الماضى موافقة لأول السورة : (الحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً ١) لأنهما للماضى لا غير ، وقد سبق .

٤١٥ — قوله : (وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ١٢)(١) بتقديم (فيه) موافقة لتقدم : (وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ ١٢) وقد سبق .

٤١٦ — قوله : (جاءوا بالبيِّناتِ وبالزُّبُرِ وبالكتاب ٢٥) بزياد الباءات ، قد سبق .

٤١٧ — قوله : (مختلفا ألوانها ٢٧) وبعده (ألوانها ٢٧) ثم : (ألوانه ٢٨) لأن الأول يعود إلى (ثمرات ٢٧) والثانى يعود إلى (الجبال ٢٧) وقيل : يعود إلى الحمر ، والثالث يعود إلى بعض الدال عليه(٢) (من) ، لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسره فى قوله : (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ٢٧) فاختص الثالث بالتذكير .

٤١٨ — قوله : (إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ٣١) بالصريح وبزيادة

---

(١) مواخر : تشق عباب الموج .

(٢) وهو قوله تعالى : (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) .

اللام ، وفى الشورى : (إنه بعباده خبير بصير ٢٧) لأن الآية المتقدمة فى هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله(١) ، فصرح باسمه سبحانه ، وفى الشورى متصل بقوله : (وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ ٢٧) فخص بالكناية .

ودخل اللام فى الخبر موافقة لقوله : (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤)(٢)

٤١٩ ــ قوله : (جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ ٣٩) على الأصل قد سبق : و (أولم يسيروا ٤٤) سبق و (على ظهرها) سبق بيانه .

٤٢٠ ــ قوله : (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ٤٣) كرر . وقال فى الفتح : (ولن تجد لسنة الله تبديلا ٢٣) وقال فى سبحان : (ولا تجد لِسُنَّتِنَا تحويلا ٧٧) التبديل : تغيير الشىء عما كان عليه . قيل : مع بقاء مادة الأصل كقوله تعالى : (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ٤ : ٥٦) وكذلك : (تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ١٤ : ٤٨) والتحويل : نقل الشىء من مكان إلى مكان آخر . وسنة الله سبحانه لا تبدل ولا تحول ، فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين ، وذكر لهم غرضين ، وهو قوله : (وَلاَ يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً(٣) وَلاَ يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كفرهم إلا خسارا ٣٩) وقوله (استكبارا فى الأرض ومكر السىء ٢٣) .

وقيل : هما بدلان من (نفورا ٤٢) فكما ثنى الأول والثانى(٤) ثنى الثالث ليكون الكلام كله على غرار واحد .

---

(١) وهى قوله تعالى : (ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ٣٠) .

(٢) ولم تدخل اللام فى الخبر فى الشورى موافقة لقوله : (إن الله غفور شكور) .

(٣) المقت : السخط .

(٤) المراد ذكر اثنين من الصفات : نذيرا ، نفورا ـ استكبارا ، ومكر السىء ـ تبديلا ، تحويلا .

وقال فى الفتح : (ولن تجد لسنة الله(١) تبديلا ٢٣) فاقتصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب .

وخص سبحان بقوله : (تحويلا ٧٧) لأن قريشا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام ، فإنها أرض المبعث والمحشر . فهم النبى صلى الله عليه وسلم بالذهاب إليها ، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ٧٦) وختم الآيات بقوله : (تحويلا ٧٧) تطبيقا للمعنى .

سورة يس

٤٢١ — قوله تبارك وتعالى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ٢٠) قد سبق .

٤٢٢ — قوله : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ٢٩ : ٥٣) مرتين ليس بتكرار ، لأن الأولى هى النفخة التى يموت بها الخلق ، والثانية هى التى يحيا بها الخلق .

٤٢٣ — قوله : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ٧٤) وكذلك فى مريم قد سبق فى الفرقان .

٤٢٤ — قوله : (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ٧٦) وفى يونس : (ولا يحزنك قولهم إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ٦٥) تشابها فى الوقف على (قولهم) فى السورتين ، لأن الوقف عليه لازم ، و (إن) فيهما مكسورة بالابتداء بالكتابة ، ومحكى القول محذوف ، ولا يجوز الوصل ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم منزه من أن يخاطب بذلك .

---

(١) فى ا : لسنتنا . وليس هو ما فى الفتح .

٤٢٥ — قوله : (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُون ٥٢) وفى الصافات : (وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِين ٣٧) ، ذكر فى المتشابه : وما يتعلق بالإعراب لا يعد فى المتشابه(١) .

سورة الصافات

٤٢٦ — قوله تبارك وتعالى : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُون ١٦) ، وبعدها : (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لَمَدِينُونْ ٥٣) لأن الأول حكاية كلام الكافرين وهم منكرون للبعث ، والثانى قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه : كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه ، فهل أنتم تطلعونى عليه؟ (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيم . قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِين(٢) ٥٥ ، ٥٦) قيل: كانا أخوين . وقيل: كانا شريكين . وقيل هما : بطروس الكافر ويهوذا المسلم . وقيل : القرين هو إبليس .

٤٢٧ — قوله : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٧) ، وبعده : (فأقبل ٥٠) بالفاء ، وكذلك فى (ن والقلم ٣٠) لأن الأول لعطف جملة على جملة فحسب ، والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام ، لأنه حكى أحوال أهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان يجرى فى الدنيا بينهم وبين أصدقائهم ، وهو قوله : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ(٣) ، فأقبل بعضهم عـــلى بعض يتساءلون ٤٨ - ٥٠) أى : يتذاكرون .

---

(١) وليس من التكرار ، لأن ما فى يس من كلام الكفار حين البعث ومعاينتهم ما كذبوا به من قبل . وما فى الصافات من قول الله تعالى ردا على الكفار وتأييدا لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) لتردين : لتهلكنى (٣) مكنون : مصون .

وكذلك فى « ن والقلم » هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء لما رأوها كالصريم وندموا على ما كان منهم ، وجعلوا يقولون: (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينْ ٢٩) بعد أن ذكَّرهم التسبيح أوسطهم . ثم قال : (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ٣٠) . أى على تركهم الاستثناء وتخافتهم : (أَلاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِين ٢٤) .

٤٢٨ ــ قوله : (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِين ٣٤)،وفى المرسلات: (كذلك نفعل بالمجرمين ١٨)،لأن فى هذه السورة حيل بين الضمير(١) وبين كذلك) بقوله : (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونْ ٣٣) فأعاد .

وفى المرسلات متصل بالأول ، وهو قوله : (ثم نتبعهم الآخرين) كذلك نفعل بالمجرمين ١٧ ، ١٨) ، فلم يحتج إلى إعادة الضمير .

٤٢٩ ــ قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ٣٥) وفى القتال : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ١٩) ، بزيادة (أنه) وليس لهما فى القرآن ثالث ، لأن ما فى هذه السورة وقع بعد القول فحكى [المقول] ، وفى القتال وقع بعد العلم فزيد قبله (أنه) ليصير مفعول العلم ثم يتصل به ما بعده .

٤٣٠ ــ قوله : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ . سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِين ٧٨ ، ٧٩) ، وبعده : (سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيم ١٠٩) ، ثم : (سلام على مُوسَى وَهَارُونْ ١٢٠) وكذلك : (سلام على إلياسين ١٣٠) ، فيمن جعله لغة فى إلياس . ولم يقل فى قصة لوط ولا يونس ولا إلياس : سلام ؛ لأنه لما قال : (وإن لُوطًا لَمِنَ المُرْسَلِين ١٣٣) وإن يُونُسَ لمن المرسلين ١٣٩) وكذلك : (وإن إلياسَ لمن المرسلين ١٢٣) فقد قال : سلام على كل واحد

---

(١) الضمير هو (نا) فى قوله تعالى : (فأغويناكم إنا كنا غاوين ٣٢) ولولا الفصل لا تصل الكلام ولم يكرر (إنا) .

منهم ، لقوله فى آخر السورة : (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١) .

٤٣١ — قوله :(إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(١) وفى قصة إبراهيم : (كذلك ١١٠) ولم يقل : (إنا) ، لأنه تقدم فى قصته (إنا كذلك نجزى المحسنين ١٠٥)، ولا بقى من قصته شىء ، وفى سائرها بعد الفراغ ، ولم يقل فى قصتى لوط ويونس:(إنا كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين)، لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك .

٤٣٢ — قوله : (بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١) ، وفى الذاريات : (عليم) وكذلك فى الحجر ، لأن التقدير : بغلام حليم فى صباه ، عليم فى كبره .

وخصت هذه السورة بحليم لأنه (عليه السلام)(٢) حليم ، فاتقاه وأطاعه وقال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢) والأظهر أن الحليم إسماعيل ، والعليم إسحاق ، لقوله : (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا(٣) ٥١:٢٨)قال مجاهد : العليم والحليم فى السورتين إسماعيل وقيل هما فى السورتين إسحاق ، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق ، وذكر ذلك بشرحه فى موضعه .

٤٣٣ — قوله : (وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٥)،ثم قال : (وَأَبْصِرْ فسوف يبصرون ١٧٩) ، كرر ، وحذف الضمير من الثانى ، لأنه لما نزل (وأبصرهم) قالوا : متى هذا الوعد الذى توعدنا به؟ فأنزل الله : (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ١٧٦)،ثم كرر تأكيداً . وقيل الأولى فى الدنيا،والثانية فى العقبى. والتقدير : أبصر ما ينالهم فسوف يبصرون ذلك .

---

(١) وردت هذه الآية مكررة بنصها رقم ٨٠ ، ١٢١ ، ١٣١ .
(٢) ما بين الحاصرين غير ظاهر فى ب فقد أكلته الأرضة .
(٣) فى صرة : جماعة . أو فى صياح . صكت وجهها : ضربت .
(٤) انظر تفسير القرطبى ١٧ / ٤٥ .

وقيل : أبصرهم(١) حالهم بقلبك فسوف يبصرون معاينه . وقيل : بعد ما ضيعوا من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم .

وحذف الضمير من الثانى اكتفاء بالأول ، وقيل (الضمير)(٢) مضمر تقديره : ترى اليوم خيرهم إلى تول ، وترى بعد اليوم ما تحتقر ماشاهدتهم فيه من عذاب الدنيا .

وذكر فى المتشابه : (فَقَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ ٩١) بالفاء . وفى الذاريات : (قال ألا تأكلون ٢٧) بغير فاء ، لأن مافى هذه السورة اتصلت جملة بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالى وهى : (فما ظنكم) الآيات ٨٧ - ٩٠ والخطاب للأوثان تقريعاً لمن زعم أنها تأكل وتشرب .

وفى الذاريات متصل بمضمر تقديره : فقربه إليهم فلم يأكلوا ، فلما رآهم لا يأكلون قال: ألا تأكلون ، والخطاب للملائكة ، فجاء فى كل موضع بما يلائمه

سورة ص

٤٣٤ ــ قوله تعالى:(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ٤) بالواو ، وفى « ق » (فقال ٢) بالفاء ، لأن اتصاله بما قبله فى هذه السورة معنوى ، وهو أنهم عجبوا من مجىء المنذر وقالوا : هذا المنذر ساحر كذاب واتصاله فى « ق » معنوى ولفظى، وهو أنهم عجبوا فقالوا :(هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢) فراعى المطابقة والعجز والصدر، وختم بما بدأ به ، وهو النهاية فى البلاغة.

٤٣٥ ــ قوله : (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ٨) وفى القمر :(أألقى الذكر عليه من بيننا ٢٥) لأن مافى هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا صلى الله عليه وسلم حين قرأ عليهم : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

---

(١) فى ب : بصرهم حالهم (٢) سقطت من ب .

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فقالوا : (أأنزل عليه الذكر من بيننا ٨) ومثله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ١٨ : ١) و (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ على عبده ٢٥ : ١) وهو كثير .

وما في القمر حكاية عن قوم صالح ، وكان يأتى الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة ، وألواح مسطورة ، كما جاء إبراهيم وموسى ، فلهذا قالوا : (أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ ٢٥) مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال .

٤٣٦ — قوله : (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا ٤٣) وفي الأنبياء : (رحمة من عندنا ٨٤) لأن الله سبحانه ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه ، فحيث قال لهم : (من عندنا) قال له : (منا) وحيث لم يقل لهم : من عندنا قال له : (من عندنا) .

فخصت هذه السورة بقوله (منا) لما تقدم في حقهم (من عندنا) في مواضع ، وخصت سورة الأنبياء بقوله : (من عندنا) لتفرده بذلك .

٤٣٧ — قوله : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادْ ١٢) وفي « ق » : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرَّسِّ وَثَمُود) إلى قوله : (فَحَقَّ وَعِيد ١٢ - ١٤) .

قال الخطيب: سورة « ص » بنيت فواصلها على ردف أواخرها . بالألف وسورة « ق » مبنية فواصلها على ردف أواخرها بالياء والواو ، فقال في هذه السورة : (الأَوْتَاد ١٢ الأَحْزَاب ١٣ عِقَاب ١٤) وجاء بإزاء ذلك في (ق) (ثَمُود ١٢ وَعِيد ١٤) (١) ومثله في الصافات : (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٤٨)

---

(١) في جميع الأصول هكذا . ويبدو أنها أسقطت (لوط ١٣) فالسياق يقتضيه .

وفى «ص» : (قاصرات الطرف أتراب ٥٢) فالقصد التوفيق بالألفاظ مع وضوح المعانى .

٤٣٨ — قوله فى قصة آدم : (إنى خالق بشراً من طين ٧١) قد سبق .

سورة الزمر

٤٣٩ — قوله عز وجل : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق (١)) وفى هذه أيضا : (إنا أنزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بالحق) الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب وأنزلنا عليك قد سبق فى البقرة ، وتزيده وضوحا: أن كل موضع خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : (إنا أنزلنا إليك) ففيه تكليف ، وإذا خاطبه بقوله : (إنا أنزلنا عليك) ففيه تخفيف .

واعتبر بما فى هذه السورة ، فالذى فى أول السورة (إليك) فكلفه الإخلاص فى العبادة ، والذى فى آخرها (عليك) ختم الآية بقوله : (وما أنت عليهم بوكيل) أى : لست بمسئول عنهم ، فخفف عنه ذلك .

٤٤٠ — قوله :(إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين ١١ ، ١٢) يزاد مع الثانى لاما ، لأن المفعول من الثانى محذوف تقديره : فأمرت أن أعبد الله لأن أكون ، فاكتفى بالأول .

٤٤١ — قوله :(قل الله أعبد مخلصا له دينى ١٤) بالإضافة والأول: (مخلصا له الدين ١١) لأن قوله : (أعبد) إخبار [صدر] عن المتكلم فاقتضى الإضافة إلى المتكلم ، وقوله :(أمرت أن أعبد الله ١١) ليس بإخبار عن المتكلم ، وإنما الإخبار وما بعده فضله ومفعول .

---

(٢) وذلك قوله تعالى فى آخر الآية : (بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ٢) .

٤٤٢ — قوله : (وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونْ ٣٥) وفى النحل (وَلَيَجْزِينَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسنِ ما كَانُوا يَعْمَلُونْ ٩٦) وكان حقه أن يذكر هناك .

خصت هذه السورة بالذى ليوافق ماقبله ، وهو : (أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا ٣٥) ، وقبله (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ ٣٣) وخصت النحل بما ، للموافقة أيضا ، وهو قوله : (إِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ[1] لَكُمْ ٩٥) (مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدْ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ ٩٦) فتلاءم اللفظان فى السورتين .

٤٤٣ — قوله : (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ٤٨) وفى الجاثية . (ماعَمِلُوا ٣٣) علة الآية الأولى : لأن ما كسبوا فى هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب وهو : (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونْ ٢٤)[2] وفى الجاثية وقع بين ألفاظ العمل ، وهو (ما كنتم تَعْمَلُونْ ٢٩) (وَعَمِلُوا الصَّالِحَات ٣٠) وبعده . (سيئات ماعملوا ٣٣) فخصت كل سورة بما اقتضاه .

٤٤٤ — قوله : (ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا[3] ٢١) وفى الحديد : (ثم يَكُونُ حطاما ٢٠) ، لأن الفعل الواقع قبل قوله : (ثم يهيج) فى هذه السورة مسند إلى الله تعالى ، وهو قوله . (ثم يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ٢١) فكذلك الفعل بعده (ثم يجعله ٢١) .

وأما الفعل قبله فى الحديد فمسند إلى النبات وهو . (أَعْجَبَ الكُفَّارَ

---

(١) سقطت كلمة هو من الآية فى الأصول .

(٢) وبعده : (فما أغنى عنهم ماكانو يكسبون ٥٠) ويبدو أنها سقطت من الأصول كما يدل عليه سياق كلام المؤلف : « بين ألفاظ الكسب » .

(٣) حطاما : باليا .

نَبَأَتُه ٢٠) فكذلك ما بعده ، وهو (ثم يكون ٢٠) ليوافق فى السورتين ماقبله وما بعده .

٤٤٥ — قوله : (فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ٧١) وبعده : (وَفُتِحَتْ ٧٣) بالواو للحال، أى : جاءوها وقد فتحت أبوابها، وقيل: الواو فى (وقال لَهُمْ خَزَنَتُهَا) زائدة وهو الجواب ، وقيل : الواو واو الثمانية ، وقد سبق فى الكهف .

٤٤٦ — قوله : (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ٤١) وفى آخرها : (فإنما يهتدى لنفسه) لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة ، فاكتفى بذكره فيها .

سورة غافر

٤٤٧ — قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا[1] فِي الْأَرْضِ ٢١) ما يتعلق بذكرها قد سبق .

٤٤٨ — قوله :(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ٢٢) وفى التغابن : (بأَنَّهُ كانت ٦) ، لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان ، فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم موافقة لقوله : (كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ٢١) وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلا إلى كان .

٤٤٩ — قوله : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ٢٥) فى هذه السورة فحسب ، لأن الفعل لموسى . وفى سائر القرآن الفعل للحق .

٤٥٠ — قوله : (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ٥٩)[2] وفى طه :(آتية ١٥) لأن

---

(١) فى الأصول : (أفلم يسيروا) . خطأ .
(٢) فى الأصول : (وإن الساعة لآتية) . خطأ .

اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر ، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر ، فالمخاطبون فى هذه السورة الكفار فأكد ، وكذلك أكد (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ٥٧) فى هذه السورة باللام .

٤٥١ — قوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَشْكُرُونَ ٧١) وفى يونس : (ولكن أكثرهم لايشكرون ٦٠) ، وقد سبق ، لأنه وافق ماقبله فى هذه السورة (ولكن أكثر الناس لا يَعْلَمُونْ ٥٧) وبعده (أكثر الناس لا يُؤْمِنُونْ ٥٩) ثم قال : (ولكن أكثر الناس لا يَشْكُرُون ٦١) .

٤٥٢ — قوله فى الآية الأولى : (لايعلمون ٥٧) أى : لايعلمون أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر . ثم قال : (لايؤمنون ٥٩) بالبعث ، ثم قال : (لايشكرون ٦١) أى لايشكرون الله على فضله ، فختم كل آية بما اقتضاه .

٤٥٣ — قوله : (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ٦٢) سبق .

٤٥٤ — قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ ٦٥) مدح نفسه سبحانه ، وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله : (رب العالمين ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦) وليس له فى القرآن نظيرا .

٤٥٥ — قوله : (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونْ ٧٨) وختم السورة بقوله : (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونْ ٨٥) ؛ لأن الأول متصل بقوله : (قُضِيَ بِالْحَقِّ ٧٨) ، ونقيض الحق الباطل ، والثانى متصل بإيمان غير مجد(٢) ، ونقيض الإيمان الكفر .

---

(١) وسبب التكرار والله أعلم هو : تأكيد ربوبية الله للعالمين على أسماع الكفار جميعا ، لا سيما أهل التثليث فكررها ثلاث مرات .

(٢) وهو قوله تعالى : (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) ٨٥ .

٤٥٦ — قوله تعالى : (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ١٠) أى مع اليومين الذين تقدما فى قوله : (خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ٩) لئلا يزيد العدد على ستة أيام فيتطرق إليه كلام المعترض .

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد ، وهى أن قوله : (خلق الأرض فى يومين) صلة الذى ، و (تجعلون له أندادا) عطف على قوله (لَتَكْفُرُونَ ٩) ، و (جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ١٠) عطف على قوله : (خلق الأرض ٩) ، وهذا تفريق فى الإعراب لا يجوز فى الكلام ، وهو فى الشعر من أقبح الضرورات . لا يجوز أن يقال: جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ ، لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف بأجنبى من الصلة .

فإذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه ، فيضمر خلق الأرض بعد قوله : (ذلك رب العالمين ٩) فيصير التقدير : ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام . ليقع هذا كله فى أربعة أيام ، ويسقط الاعتراض والسؤال . وهذه معجزة وبرهان .

٤٥٧ — قوله : (حتى إذا ما جاءنا)(١) (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ٢٠) وفى الزخرف وغيره : (حتى إذا جَاءَنَا ٣٨) . حتى إذا جَاءُونَا ٤٣) بغير (ما) لأن حتى ههنا هى التى تجرى مجرى واو العطف ، نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها . أى ورأسها . وتقدير الآية : فهم

---

(١) الآية بين الحاصرين سقطت من ب .

يوزعون حتى إذا جاءونا) . و (ما) هى التى تزاد مع الشروط نحو : أينما ، وحيثما ، و (حتى) فى غيرها من السور للغاية .

٤٥٨ — قوله : (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ(١) مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٦) ومثله فى الأعراف لكنه ختم بقوله : (إنه سميع عليم ٢٠٠) لأن الآية فى هذه السورة متصلة بقوله : (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٣٥) فكان مؤكدا بالتكرار وبالنفى والإثبات ، فبالغ فى قوله : (إنه هو السميع العليم ٣٦) بزيادة (هو) وبالألف واللام ، ولم يكن فى الأعراف هذا النوع من الاتصال ، فأتى على القياس : المخبر عنه معرفة ، والخبر نكرة .

٤٥٩ — قوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ٤٥) ، وفى حمعسق بزيادة قوله : (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وزاد فيها أيضا (بَغْيًا بَيْنَهُمْ) لأن المعنى : تفرق قول اليهود فى التوراة ، وتفرق قول الكافرين فى القرآن ، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخر العذاب إلى يوم الجزاء لقضى بينهم بإنزال العذاب عليهم .

وخصت حمعسق بزيادة قوله (إلى أجل مسمى) لأنه ذكر البداية فى أول الآية ، وهو : (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم) . وهو مبدأ كفرهم ، فحسن ذكر النهاية التى أمهلوا إليها ، ليكون محدودا من الطرفين .

٤٦٠ — قوله : (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ٤٩)(٢) وبعده : (وإن مسه الشر فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥١) لا منافاة بينهما ، لأن معناه : قنوط من الصنم دَعَّاء لله ، وقيل : يئوس قنوط بالقلب دعاء باللسان . وقيل : الأول

---

(١) ينزغنك : يوسوس لك .
(٢) قنوط : شديد اليأس :

فى قوم والثانى فى آخرين . وقيل : الدعاء مذكور فى الآيتين ، ودعاء عريض فى الثانى .

٤٦١ ــ قوله : (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ٥٠) بزيادة (منا) و (من) وفى هود : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ١٠) لأن مافى هذه السورة بين جهة الرحمة ، وبالكلام حاجة إلى ذكرها ، وحذف فى هود اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ٩) وزاد فى هذه السورة (من) لأنه لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها حد الطرف الذى بعدها ، ليتشاكلا فى التحديد .

وفى هود لما أهمل الأول أهمل الثانى .

٤٦٢ ــ قوله : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ٢)٥ وفى الأحقاف : (وكفرتم به ١٠) بالواو ، لأن معناه فى هذه السورة : كان عاقبة أمركم بعد الإمهال للنظر والتدبر : الكفر ، فحسن دخول (ثم) وفى الأحقاف عطف عليه (وشهد شاهد ١٠) فلم يكن عاقبة أمرهم ، فكان من مواضع الواو .

سورة الشورى

٤٦٣ ــ قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٤٣) وفى لقمان : (من عزم الأمور ١٧) لأن الصبر على وجهين : صبر على مكروه ينال الإنسان ظلما كمن قتل بعض أعزته ، وصبر على مكروه ينال الإنسان ليس بظلم كمن مات بعض أعزته . فالصبر على الأول أشد ، والعزم عليه أوكد ، وكان ما فى هذه السورة من الجنس الأول لقوله : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ٤٣) فأكد الخبر باللام .

وفى لقمان من الجنس الثانى فلم يؤكده .

٤٦٤ ــ قوله : (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ ٤٤) وبعده (ومن

يضلل الله فما له من سَبِيلٍ ٤٦) ليس بتكرار ، لأن المعنى : ليس له من هاد ولا ملجأ .

٤٦٥ — قوله : (إنه علي حكيم ٥١) ليس له نظير . والمعنى : تعالى أن يكلم أو يتناهى ، حكيم فى تقسيم وجوه التكليم .

٤٦٦ — قوله : (لعل الساعة قريب ١٧) وفى الأحزاب : (تكون قريبا ٦٣) زيد معه (تكون) مراعاة للفواصل وقد سبق .

سورة الزخرف

٤٦٧ — قوله تبارك وتعالى : (جَعَلَ لَكُمْ ١٠) قد سبق .

٤٦٨ — قوله : (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ٢٠) وفى الجاثية : (إن هم إلا يظنون ٢٤) . لأن ما فى هذه السورة متصل بقوله : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ١٩) والمعنى : أنهم قالوا : الملائكة بنات الله ، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم . وهذا جهل منهم وكذب ، فقال سبحانه : (مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ٢٠) أى يكذبون .

وفى الجاثية خلطوا الصدق بالكذب . فإن قولهم : (نموت ونحيى) صدق ، فإن المعنى : يموت السلف ويحيي الخلف . وهو كذلك إلى أن تقوم الساعة . وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم : (مايهلكنا إلا الدهر ٢٤) ، ولهذا قال : (إن هم إلا يَظُنُّون ٢٤) أى هم شاكون فيما يقولون .

٤٦٩ — قوله : (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ٢٢) وبعده : (مُقْتَدُونَ ٢٣) . خص الأول بالاهتداء ، لأنه كلام العرب فى محاجتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعائهم [أن] آباءهم كانوا مهتدين ، فنحن مهتدون ، ولهذا قال عقبة : (قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى ٢٤) ، والثانية حكاية

عمن كان قبلهم من الكفار ، وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ، فاقتضت كل آية ماختمت به(١) .

٤٧٠ — قوله : (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤) وفى الشعراء : (إلى ربنا منقلبون ٢٠) ، لأن ما فى هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة ، وقيل : معناه : إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر وهو الجنازة ، لحسن إدخال اللام على الخبر للعموم ، وما فى الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم .

٤٧١ — قوله : (إن الله هو ربى وربكم ٦٤) سبق(٢) .

سورة الدخان

٤٧٢ — قوله تعالى : (إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَى ٣٥) . مرفوع ، وفى الصافات منصوب . ذكر فى المتشابه وليس منه ، لأن ما فى هذه السورة مبتدأ وخبر ، وما فى الصافات استثناء(٣) .

٤٧٣ — قوله : (وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٢) . أى على علم منا . ولم يقل فى الجاثية : وفضلناهم على علم ، لأنه مكرر فى (وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ٢٣) .

---

(١) ومن دلائل وبراهين إعجاز القرآن من وجهة الدقة البالغة فى رعاية المعانى: أن من طبائع المترفين التقليد الأعمى، والخضوع لتقاليد المجتمعات ، والآية الثانيه تترجم عن هذا المعنى : (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلاقال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ٢٣ .

(٢) سبق فى سورة مريم .

(٣) ماف الصافات هو قوله تعالى : (وما نحن بميتين . إلاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ٥٨ ، ٥٩) .

(*)
سورة الجاثية

٤٧٤ — قوله : (لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ ١٢) أى البحر : وقد سبق .

٤٧٥ — قوله : (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ١٧) نزلت فى اليهود وقد سبق .

٤٧٦ — [قوله] : (نَمُوتُ وَنَحْيَا ٢٤) : قيل : فيه تقديم (نموت) وتأخير (نحيا) . قيل : يحيا البعض ويموت البعض : وقيل : هو كلام من يقول بالتناسخ :

٤٧٧ — قوله : (وليَجْزِى كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ٢٢)(١) بالياء موافقة لقوله : (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ١٤) .

٤٧٨ — قوله : (سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا ٣٣) لتقدم (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) (وعملوا الصالحات ٣٠) .

٤٧٩ — قوله : (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ٣٠) تعظيما لإدخال الله المؤمنين فى رحمته .

سورة الأحقاف

٤٨٠ — ما فى هذه السورة من المتشابه قد سبق ، وذكر فى المتشابه (أولئك ١٤) و (أولئك ١٦) (أى)(٢) لم يجتمع فى القرآن همزتان مضمومتان فى غيرها .

(*) سقط عنوان السورة من ا .
(١) الذى فى سورة الجاثية :(ولتجزى كل نفس بما كسبت ٢٢) .
(٢) سقطت من ب .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

٤٨١ — قوله : (لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ٢٠) ، نزل وأنزل كلاهما متعد ، وقيل : نزل للتعدى والمبالغة ، وأنزل للتعدى ، وقيل : نزل دفعة مجموعا ، وأنزل متفرقا .

وخص الأولى بنزلت لأنه من كلام المؤمنين، وذكر بلفظ المبالغة ، وكانوا يأنسون لنزول الوحى(١) ، ويستوحشون لإبطائه ، والثانى من كلام الله ، ولأن فى أول السورة : (نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ٢) . وبعده : (أنزل الله ٩) كذلك فى هذه الآيه قال : (نزلت) ثم (أنزلت) .

٤٨٢ — قوله :(مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ٢٥) نزلت فى اليهود . وبعده : (من بعد ما تبين الهدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا٣٢) نزلت فى قوم ارتدوا ، وليس بتكرار .

سورة الفتح

٤٨٣ — قوله عز وجل :(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ٤) ، وبعده :(عَزِيزاً حكيما ٧ ، ١٩) ؛ لأن الأول متصل بإنزال السكينة وازدياد إيمان المؤمنين ، فكان الموضع موضع علم وحكمة ، وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله : (وينصرك الله نصراً عزيزاً) .

وأما الثانى والثالث الذى بعده فتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم ، فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة .

٤٨٤ — قوله : (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ١١) ، وفى المائدة : (فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ١٧)

---

(١) فى ا : بنزول الوحى .

زاد فى هذه السورة (لكم) لأن ما فى هذه السورة نزلت فى قوم بأعيانهم ، وهم المخلفون(١) ، وما فى المائدة عام لقوله : (أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً) .

٤٨٥ — قوله : (كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ ١٥) بلفظ الجمع ، وليس له نظير ، وهو خطاب للمضمرين فى قوله : (لن تتبعونا ١٥) .

سورة الحجرات

٤٨٦ — قوله : (يا أيها الذينَ آمَنُوا ١) ، مذكور فى السورة خمس(٢) مرات ، والمخاطبون المؤمنون ، والمخاطب به أمر أو نهى ،وذكر فى السادس: (يا أيها الناس ١٣) فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله : (إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ١٣) ، لأن الناس كلهم فى ذلك شرع سواء .

سورة ق

٤٨٧ — [قوله] : (فَقَالَ الْكَافِرُونَ ٢) بالفاء . سبق .

٤٨٨ — قوله : (وَقَالَ قَرِينُهُ ٢٣) وبعده : (قال قرينه ٢٧) ، لأن الأول خطاب الإنسان من قرينه ، ومتصل بكلامه . والثانى استئناف خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول ، وهو قوله : (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ

---

(١) كما فى صدر الآية :(سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا)

(٢) الأولى مذكورة .والثانية رقم ٢(ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) . والثالثة رقم ٦ (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) . والرابعةرقم ١١ (ياأيها الذين آمنوا لايسخرقوم من قوم).والخامسة رقم ١٢ (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) الآية .

٢٧) ، وكذلك الجواب بغير واو(١) ، وهو قوله : (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ٢٨)
وكذلك : (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ٢٩) ، لجاء الأول عن نسق واحد .

٤٨٩ ـــ قوله : (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب ٣٩) وفى طه :
(وقبل غُرُوبِهَا ١٣٠) ،لأن فى هذه السورة راعى الفواصل ، وفى طه راعى
القياس ، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها .

سورة الذاريات

٤٩٠ ـــ قوله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ ١٥ ، ١٦)
وفى الطور : (فى جنات ونعيم . فَاكِهِينَ ١٧ ، ١٨). ليس بتكرار ، لأن
ما فى هـــذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها ، وهو قوله :
(كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٦) وفى الطور متصل بما ينال الإنسان فيها
إذا وصل إليها ، وهوقوله :(وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا)
الآيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

٤٩١ ـــ قوله : (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠) ،وبعده : (إنى لكم
منه نذير مبين ٥١) ،ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق
به الآخر ، فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية ، والثانى متعلق بالشرك
بالله تعالى .

سورة الطور

٤٩٢ ـــ قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ٣٠) ، أعاد (أم) خمس
عشرة مرة(٢) ، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

---

(١) فى ا : بفراق . وفى ب : بغير أو : والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٢) فى الأصول خمسة عشر مرة . وهى محصورة بين الآية رقم ٣٠ إلى رقم=

٤٩٣ — قوله : (وَيَطُوفُ عليهم ٢٤) بالواو عطف على قوله : (وَأَمْدَدْنَاهُمْ ٢٢) وكذلك : (وأقبل ٢٥) بالواو. وفى الواقعة (يطوف١٧) بغير واو . فيحتمل أن يكون حالا ، أو يكون خبراً بعد خبر ، وفى الإنسان (ويطوف ١٩) عطف على : (ويطاف ١٥) .

٤٩٤ — قوله : (واصبر لحكم ربك ٤٨) بالواو ، سبق .

سورة النجم

٤٩٥ — قوله تعالى : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ٢٣) وبعده : (إن يتبعون إلا الظن ٢٨) ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومنات ، والثانى بعبادتهم الملائكة ، ثم ذم الظن فقال : (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ٢٨) .

٤٩٦ — قوله : (مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) فى جميع القرآن بالألف إلا فى الأعراف ، وقد سبق .

سورة القمر

٤٩٧ — قصة نوح وعاد وثمود ولوط فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير مما حل بهم فيتعظ بها حامل القرآن وتاليه ، ويعظ غيره .

٤٩٨ — وأعاد فى قصة عاد : (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ ، ٢١) لأن الأولى فى الدنيا والثانية فى العقبى ، كما قال فى هذه القصة :(لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى) وقيل : الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم ، والثانى لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم .

= ٤٣ . وكرر (أم) لأن الإلزام بها إضراب عما سبقها حتى لم يبق أمل فى جوابهم عنها . ولو استعمل غيرها مما لا يفيد الإضراب لاحتمل جواز إجابتهم .

٤٩٩ — قوله : (وَوَضَعَ المِيزَانَ ٧، ٨، ٩) أعاده ثلاث[١] مرات ، فصرح ولم يضمر ، ليكون كل واحد قائماً بنفسه غير محتاج إلى الاول ، وقيل : لأن كل واحد غير الآخر . الاول : ميزان الدنيا ، والثانى : ميزان الآخرة ، والثالث : ميزان العقل ، وقيل : نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار .

٥٠٠ — قوله : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) كرر الآية إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه[٢] ، ومبدأ الخلق ومعادهم . ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم[٣] . وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن فى صرفها[٤] ودفعها نعما توازى النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد من أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية[٥] فى وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أعاد (الميزان) فقط .
(٢) وهى الآيات من ١٦ إلى ٣٤ .
(٣) والسبعة الثانية من ٣٤ إلى ٤٥ .
(٤) على هامش ا : حذفها . من نسخة ثانية .
(٥) والثمانية التى فى نعيم الجنان من ٤٧ إلى ٦١ . والتى للجنتين دون . الاولين من ٦٣ إلى ٧٥ .

سورة الواقعة

٥٠١ — قوله : (فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ ما أَصْحَابُ الميْمَنَةِ ٨) أعاد ذكرها ، وكذلك : (المَشْئَمَةِ ٩) ثم قال : (والسَّابِقُونَ ١٠) لأن التقدير عند بعضهم والسابقون ماالسابقون . لحذف (ما) لدلالة ماقبله عليه . وقيل : تقديره : أزواجا أزواجا ثلاثة . فأصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، والسابقون، ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيما وتهويلا فقال: (ماأصحاب الميمنة ٨) (ماأصحاب المشئمة ٩) (والسابقون ١٠) أى : هم السابقون والكلام فيه .

٥٠٢ — قوله تعالى :(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨). (أفرأيتم ماتحرثون٦٣) (أفرأيتم المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ٦٨) . (أفرأيتم النَّارَ الَّتِى تُورُونَ ٧١) بدأ بذكر خلق الإنسان ، ثم (ذكر)(١) ، مالاغنى له عنه وهو الحب الذى منه قوته وقوته ، ثم الماءالذى منه سوغه وعجنه ، ثم النارالتى منها نضجه وصلاحه وذكر عقيب كل واحد مايأتى عليه ويفسده .

فقال فى الأولى : (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ ٦٠) وفى الثانية : (لو نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ٦٥) و(فى)(٢) الثالثة :(لو نشاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ٧٠) ولم يقل فى الرابعة مايفسدها ، بل قال :(نحن جعلناها تَذْكِرَةً ٧٣) يتعظون بها (وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣) أى المسافرين ينتفعون بها .

سورة الحديد

٥٠٣ — قوله تعالى : (سَبَّحَ لِلّهِ ١) وكذلك الحشر والصف ١ ثم (يُسَبِّحُ) فى الجمعة ١ والتغابن ١ هذه الكلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل [الإسراء] ، لأنه الأصل ، ثم بالماضى لأنه أسبق الزمانين ، ثم

---

(١) سقطت من ا .   (٢) سقطت من ب .

بالمستقبل ، ثم بالأمر فى سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها(١) ، وهى أربع : المصدر، والماضى ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب.

٥٠٤ — قوله : (مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١) . وفى السور الخمس : (مافى السموات ومافى الأرض ١) إعادة (ما) هو الأصل ، وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لما بعدها ، وهو (خلق السموات والأرض ٤) ، وبعدها : (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢، ٥) لأن التقدير فى هذه السورة : سبح لله خلق السموات والأرض ، وكذلك قال فى آخر الحشر بعده قوله : (الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ يُسَبِّحُ لَهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أى خلقهما(٢) .

٥٠٥ — قوله : (له ملك السموات والأرض ٢) وبعده : (له ملك السموات والأرض ٥) ليس بتكرار . لأن الأولى (فى الدنيا(٣)) يحيى ويميت ، والثانى فى العقبى ، لقوله : (وإلى الله ترجع الأمور ٥) .

٥٠٦ — قوله :(ذلك هو الفوز العظيم ١٢) بزيادة (هو) لأن (بشراكم) مبتدأ ، وجنات خبره (تجرى من تحتها) صفة لها (خالدين فيها) حال (ذلك) إشارة إلى ماقبله و (هو) تنبيه على عظم شأن المذكور (الفوز العظيم)خبره .

٥٠٧ — قوله : (لقد(٤) أرسلنا رسلنا بالبينات ٢٥) ابتداء كلام (ولقد أرسلنا نوحا ٢٦) عطف عليه .

٥٠٨ — قوله : (ثم يكون حطاما ٢٠) سبق .

٥٠٩ — قوله :(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ ٢٢)

---

(١) فى ب : أزمنتها .
(٢) فى الأصول : خالقها . والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٣) ما بين الحاصرين أتلفته الأرضة فى ب .
(٤) فى الأصول : (ولقد) . وليس فيها واو .

وفى التغابن : (من مصيبة إلا بإذن الله ١١) فصل فى هذه السورة وأجمل هناك موافقة لما قبلها فى هذه السورة ، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ٢٠)(١) .

سورة المجادلة

٥١٠ — قوله تعالى : (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ٢) وبعده : (والذين يظاهرون من نسائهم ٣) لأن الأول خطاب للعرب ، وكان طلاقهم فى الجاهلية الظهار ، فقيده بقوله : (منكم) وبقوله : (وإنهم لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَوْلِ وَزُوراً] ٢) ثم بين أحكام الظهار للناس عامة ، فعطف عليه فقال : (والذين يظاهرون من نسائهم) فجاء فى كل آية مااقتضاه معناه .

٥١١ — قوله : (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤) وبعده : (وللكافرين عذاب مهين ٥) ، لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان ، فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذى هو جزاء الكافرين ، والثانى متصل بقوله : (كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٥) وهو الإذلال والإهانة ، فوصف العذاب بمثل ذلك فقال : (مهين) .

٥١٢ — قوله : (جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ ٨) بالفاء لما فيه من معنى التعقيب ، أى : فبئس المصير ماصاروا إليه وهو جهنم(٢) .

---

(١) ويجوز ألا يكون تكرارا ، لاتصال الأولى بالدنيا وخلقها ، فالمصيبة مصيبة الدنيا ، والثانية فى الآخرة بدليل قوله قبلها : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ٩) (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ فقوله (بإذن الله) يجوز أن يعفو الله عمن يشاء ويعذب من يشاء من باب الجواز العقلى .
ووجه الاختصار فى الآية الثانية على الوجه الأول : أن ما قبلها مختصر .

(٢) وفى الحديد : (مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ١٥) ؛ لأن =

٥١٣ — قوله : (مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ ١٧) بغير فاء وموافقة للجمل التى قبلها ، وموافقة لقوله : (أولئك حزب الله ٢٢)(١) .

سورة الحشر

٥١٤ — قوله : (وَمَا أَفَاءَ اللهُ ٦) وبعدها : (ماأفاء ٧) بغير واو ، لأن الأول معطوف على قوله : (ماقطعتم من من لينة ٥) والثانى استئناف كلام وليس له به تعلق ، وقول من قال : إنه بدل من الأول مزيف عند أكثر المفسرين (٢) .

٥١٥ — قوله :(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ ١٣) وبعده :(قوم لايعقلون ١٤) لأن الأول متصل بقوله :(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ١٣) لأنهم يرون الظاهر ولا يفقهون علم مااستتر عليهم، والفقه: معرفة ظاهر الشىء وغامضه بسرعة فطنة ، فنفى عنهم ذلك ، والثانى متصل بقوله : (تَحْسَبُهُمْ جميعاً وقلوبهم شتى ١٤) أى : لوعقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا .

= مافى الحديد تعداد لما حل بهم من آلام وولاية النار لهم ، ومصيرهم السيء البئيس ، ولم يلاحظ تعقيبا . بل هو إخبار عن أن النار لاتفديهم ، لأنها ولى لايعتق من تحت ولايته وبئست الولاية .

(١) وما قبلها : (عذابا شديدا إنهم ساء) ١٥ وبعدها كذلك (أولئك حزب الشيطان ١٩) .

(٢) نقل أبو حيان أن (ما أفاء) الثانية بيان للأولى . بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مايصنع بهذا الفيء . وعن ابن عطية : أهل القرى المذكورون فى الثانية هم أهل الصفراء وينبع ووادى القرى، وما هنالك قرى عربية ، وحكمها مخالف لبنى النضير ، ولم يحبس النبي صلى الله عليه وسلم منها شيئا [البحر المحيط ٨ / ٢٤٥] . وهذا دليل على تزييف من قال قال : إنه بدل أو بيان.

سورة الممتحنة

٥١٦ ـ قوله تعالى : (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ١) وبعد : (تُسِرُّونَ إليهم بالمودة ١) الأول حال من المخاطبين . وقيل: أتلقون إليهم والاستفهام مقدر ، وقيل : خبر مبتدأ . أى : أنتم تلقون ، والثانى بدل من الأول على الوجوه المذكورة ، والباء زيادة عند الأخفش ، وقيل : بسبب أن تودوا ، وقال الزجاج : تلقون إليهم أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة(١)

٥١٧ ـ قوله : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ٤) وبعده : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أسوة حسنة ٦) أنث الفعل الأول مع الحائل ، وذكر الثانى لكثرة الحائل ، وإنما كرر لأن الأول فى القول ، والثانى فى الفعل ، وقيل : الأول فى إبراهيم ، والثانى فى محمد صلى الله عليه وسلم .

سورة الصف

٥١٨ ـ قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ٧) بالألف واللام : وفى غيرها : (افترى على الله كَذِبًا) بالنكرة ، لأنها أكثر استعمالا فى المصدر من المعرفة ، وخصت هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ماتقدم من قول اليهود والنصارى .

٥١٩ ـ قوله : (لِيُطْفِئُوا ٨) باللام ، لأن المفعول محذوف ، وقيل : اللام زيادة ، وقيل ، محمول على المصدر(٢) .

٥٢٠ ـ قوله : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ١٢) . جزم على جواب الأمر

---

(١) وكرر لأن الأول فى مودة عدو الله جهرا ، والثانى فى مودتهم سرا ونفاقا للمؤمنين .

(٢) وهو قوله تعالى فى الآية قبلها : (قالوا هذا سحر مبين ٦) .

فإن قوله : (تُؤْمِنُونَ ١١) محمول على الأمر ، أى : آمنوا ، وليس بعده (من) ولا (خالدين) .

سورة الجمعة

٥٢١ — قوله : (وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ ٧) . وفى البقرة : (وَلَنْ يَتَمَنَّوْنَهُ) سبق .

سورة المنافقون

٥٢٢ — قوله : (وَلَـكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ ٧) ، وبعده :(لاَ يَعْلَمُونَ ٨) ، لأن الأول متصل بقوله :(وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٧) وفى معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة ، والمنافق لافطنة له(١) ، والثانى متصل بقوله: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ٨) بأن الله معز لأوليائه ومذل لأعدائه .

سورة التغابن

٥٢٣ — قوله : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَافِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ١) ، وبعده (يَعْلَمُ مَافِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَاتُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٤) إنما كرر (ما) فى أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض (وتسبيح)(٢) أهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة ، وكذلك (ماتُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُون ٤) ، فإنهما ضدان ، ولم يكرر معها (يعلم)(٣) لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد ، لا يخفى عليه شىء .

٥٢٤ — قوله : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته

---

(١) فى ب : لافقه له . من نسخة ثانية .

(٢) سقطت من ب

(٣) فى الأصول : ولم يكرر مع يعلم : وما أثبتناه أوضح .

ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ٩) ، ومثله فى الطلاق سواء ، لكنه زاد هنا (يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) ، لأن ما فى هذه السورة جاء بعد قوله : (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ٦) ، الآيات . فأخبر عن الكفار سيئات تحتاج إلى تكفير[1] إذا آمن بالله ، ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسيئات فى الطلاق فلم يحتج إلى ذكرها .

سورة الطلاق

٥٢٥ — قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢) ، أمر بالتقوى فى أحكام الطلاق ثلاث مرات ، ووعد فى كل مرة نوعا من الجزاء فقال أولا : (يجعل له مخرجا) : يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ، ويبيح له محبوبه من حيث لا يأمل ، وقال فى الثانى : يسهل عليه الصعب من أمره[2] ، ويبيح له خيرا ممن طلقها ، والثالث : وعد عليه أفضل الجزاء،وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء[3] .

سورة التحريم

٥٢٦ — قوله : (خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ ٥) ، ذكر الجميع بغير واو ، ثم ختم بالواو فقال : (وأبكارا ٥) ، لأنه استحال العطف على ثيبات ، فعطفها على أول الكلام[4] ، ويحسن الوقف على ثيبات لما استحال عطف أبكارا عليها . وقول من قال : إنها واو الثمانية بعيد ، وقد سبق .

---

(١) والذنوب هى : إنكار الهداية من البشر (أبشر يهدوننا ٦) وإنكار البعث : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ٧) .

(٢) وهو قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) .

(٣) وهو قوله تعالى : (ويعظم له أجرا) .

(٤) الواو التى قبل وأبكارا لابد منها، لأن المعنى : بعضهن ثيبات وبعضهن أبكارا . ويستحيل العطف لأنه لا يمكن أن يكن ثيبات وأبكارا معا [إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٤١] .

٥٢٧ — قوله : (فَنَفَخْنَا فِيهِ ١٢) سبق .

سورة الملك

٥٢٨ — قوله : (فَارْجِعِ الْبَصَرَ ٣) وبعده : (ثم ارجع البصر كَرَّتَيْنِ ٤) أى مع الكرة الأولى ، وقيل : هى ثلاث مرات . أى : ارجع البصر وهذه مرة ، ثم ارجع البصر كرتين ، فمجموعها ثلاث مرات .

وقلت : يحتمل أن يكون أربع مرات ، لأن قوله : (ارجع) يدل على سابقة مرة(١) .

٥٢٩ — قوله : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ١٦) وبعده : (أن يرسل عليكم حَاصِبًا ١٧) خوفهم بالخسف أولا لكونهم على الأرض ، وبعده (أن يرسل عليكم حاصبا)(٢) من السماء ، فلذلك جاء ثانية .

---

(١) عنى المؤلف بعدد الكرات ولم يذكر سبب التكرار . وأقول : إن رجع البصر فى الكرة الأولى تحد من الله للعالم أن يكتشف الإنسان خللا فى إحكام خلق السموات . فقد قال بعدها : (هل ترى من فطور ٣) أى : شقوق . أما رجع البصر الثانى فهو كالأمر بالنظر فى ملكوت السموات ، وهو متوجه إلى تحدى الإنسان أن يحصى مافيها من عجائب الخلق ، أو يحيط بما فيهامن كواكب وسيارات . فقد ذكر بعدها : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ٥) كما أعجز الخلق أن يعلموا شيئا عن السماوات الأخرى غير الدنيا مهما استعانوا بوسائل الكشف جيلا بعد جيل ، وكرة بعد كرة ، فمهما حاولوا فإن البصر سينقلب خاسئا وهو حسير . والعجز متحقق من الإنسان فى الكرتين ، فى الأولى : عجز عن إحصاء الكواكب والسيارات . وفى الثانية عجز عن معرفة حقيقة السماء الدنيا ، والسموات الأخرى .

(٢) الحاصب : القذف بالشهب وغيرها .

سورة القلم

٥٣٠ — قوله تعالى : (حَلَّافٍ مَهِينٍ . إلى قوله - زنيم ١٠ - ١٣)(١) أوصاف تسعة ، ولم يدخل بينها واو العطف ، ولا بعد السابع ، فدل على ضعف القول بواو الثمانية .

٥٣١ — قوله : (فَأَقْبَلَ ٣٠) بالفاء . سبق .

٥٣٢ — قوله : (فَاصْبِرْ ٤٨) بالفاء . سبق .

سورة الحاقة

٥٣٣ — قوله : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ١٩) بالفاء . وبعده (وأما ٢٥) بالواو ، لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها ، فاقتضى الفاء للتعقيب ، والثاني متصل بالأول فأدخل الواو لأنه للجمع .

٥٣٤ — قوله : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ . وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ٤١ ، ٤٢) خص ذكر الشعر بقوله : ماتؤمنون لأن من قال : القرآن شعر ، ومحمد شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرآن فى الطول والقصر ، واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة إيمانه . فإن الشعر : كلام موزون مقفى .

---

(١) الزنيم : الدعى . من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة فى حلقه . سمى بذلك لأنه زيادة معلقة بغير أهله . وكان الوليد دعيا فى قريش ، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده [البحر المحيط ٨/٣١٠] .
ولم يدخل الواو لأن الصفات المذكورة كلها كانت مجتمعة فى الوليد الذى نزلت فيه الآية ، ولو ذكر الواو لاقتضى أن تكون موجودة فيه فى بعض الأحيان دون بعض .

وخص ذكر الكهانة بقوله : (ماتذكرون) لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة ، وأن محمدا كاهن فهو ذاهل عن كلام الكهان ، فإنه أسجاع لا معانى تحتها ، وأوضاع تنبو الطباع عنها ، ولا يكون فى كلامهم ذكر الله تعالى .

سورة المعارج

٥٣٥ — قوله : (إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ٢٢) عقيبه ذكر الخصال المذكورة أول سورة المؤمنين . وزاد فيها : (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٣) ، لأنه وقع عقيب قوله : (لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٣٢) وإقامة الشهادة أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق ، فهى إذن من جملة الأمانة .

وقد ذكرت الأمانة فى سورة المؤمنين ، وخصت هذه السورة بزيادة بيانها ، كما خصت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال : (والذين هم على صلواتهم يحافظون ٣٤) بعد قوله :(إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون ٢٣)(١)

---

(١) لم يذكر المؤلف علة التكرار فى الصلاة ولا الفرق بين (دائمون) و (يحافظون) . وذلك أن مافى سورة المؤمنين بدأ بذكر الخشوع فى الصلاة ٢ - إذ لاجدوى بدون الخشوع . ثم ذكر صفات تعين على الخشوع وإقام الصلاة هى : ١ - الإعراض عن اللغو ٣ - وأداء الزكاة ٤ - والعفة ٥ - وحفظ الأمانة والعهد . ٨ - ومن حفظ تلك الخلال حافظ على الصلاة فى وقتها . فقال تعالى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون) .

وفى سورة المعارج ذكر العلة التى تزلزل الإيمان وهى : (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا ١٩ - ٢١) . وذكر أنه لا ينجو من تلك العلة إلا من تمكنت الصلاة والخشوع من قلبه، ودام عليها حتى دام له معنى الصلاة فيها وفى غيرها من الأوقات، ذكرا لربه وصلة دائمة به . ثم ذكر سائر الصفات السابقة فى المؤمنين وختمها بقوله : (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بالإفراد لتعم وقت الصلاة وغيره . أى يحافظون على معنى الصلاة فى قلوبهم فيها وفى غيرها من الأوقات وهو (المراقبة لله فى كل وقت) والله أعلم .

سورة نوح

٥٣٦ ــ قوله : (قَالَ نُوحٌ ٢١) بغير واو ، ثم قال : (وقال نوح ٢٦) بزيادة الواو ، لأن الأول ابتداء دعاء ، والثانى عطف عليه .

٥٣٧ ــ قوله : (وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلاَلاً ٢٤) وبعده : (إلا تبارا ٢٨)(١) ، لأن الأول وقع بعد قوله : (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً ٢٤) ، والثانى بعد قوله : (لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ٢٦) فذكر فى كل مكان ما اقتضاه معناه .

سورة الجن

٥٣٨ ــ قوله : (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ٣) كور (أن) مرات ، واختلف القراء فى اثنتى عشرة منها وهى من قوله : (وأنه تعالى ٣) إلى قوله : (وأنا منا المسلمون ١٤) ففتحها بعضهم عطفا على (أوحى إلى أنه ١) ، وكسرها بعضهم عطفا على قوله : (إِنَّا سَمِعْنَا ١) ، وبعضهم فتح أنه عطفا على (أنه) وكسر إنا عطفا على (إنا) وهو شاذ(٢) .

سورة المزمل

٥٣٩ ــ قوله : (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ٢٠) وبعده : (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ٢٠) ؛ لأن الأول فى الفرض ، وقيل : فى النافلة ، وقيل : خارج الصلاة ، ثم ذكر سبب التخفيف فقال : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى ٢٠) ثم أعاده فقال : (فاقرءوا ماتيسر منه ٢٠) ، والأكثرون على أنه فى صلاة المغرب والعشاء .

---

(١) تبارا : هلاكا ودمارا .

(٢) انظر [البحر المحيط ٣٤٧/٨] ولم يذكر تلك القراءة وإنما ذكر قراءة الفتح والكسر فحسب .

سورة المدثر

٥٤٠ — قوله :(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٨ - ٢٠) ، أعاد (كيف قدر) مرتين ، وأعاد (قدر) ثلاث مرات ، لأن التقدير : إنه أى الوليد فكر فى بيان محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به ، وقدر ما يمكنه أن يقول فيهما ، فقال الله سبحانه : (فقتل كيف قدر) أى : القول فى محمد ، (ثم قتل كيف قدر) ، أى : القول فى القرآن .

٥٤١ — قوله : (كَلَاَ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ٥٤) ، أى تذكير ، وعدل إليها للفاصلة ، وقوله : (إنه تذكرة . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ٥٤ ، ٥٥) ، وفى عبس (إنها تذكرة ١١) ، لأن تقدير الآية فى هذه السورة : إن القرآن تذكرة ، وفى عبس : إن آيات القرآن تذكرة(١) ، وقيل : حمل التذكرة على التذكير ، لأنها بمعناه .

سورة القيامة

٥٤٢ — قوله : (لَاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ١) ، ثم أعاد فقال : (ولا أقسم بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٢) ، فيه ثلاثة أقوال(٢) : أحدها : أنه سبحانه أقسم بهما ، والثانى : لم يقسم بهما ، والثالث أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ، وقد سبق بيانه فى التفسير(٣) .

---

(١) ويحتمل أن تكون التذكرة الثانية متوجهة إلى قصة الأعمى ، والآيات التى نزلت فيها ، توجيها للمؤمنين إلى وسائل تربية المسلمين . أما الأولى فللقرآن كله ، لأن المقام مقام الكلام عن الإيمان والكفر ، لا طرائق تربية المسلمين .

(٢) فى الأصول : ثلاث أقوال .

(٣) درج المؤلف على الإحالة على تفسيره ولا يوجد فيما نعلمه من مخطوطات إلى الآن .

٥٤٣ — قوله : (وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨) وكرره فى الآية الثانية : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩) ، لأن الأول عبارة عن بياض العين(١) ، بدليل قوله : (فَإِذَا بَرِقَ(٢) الْبَصَرُ ٧) ، وفيه قول ثان وهو قول الجمهور : إنهما بمعنى واحد ، وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول .

وقيل : الثانى واقع موقع الكناية كقوله : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥٨ : ١) فصرح تعظيما وتفخيما وتيمنا .

قلت : ويحتمل أن يقال : أراد بالأول الشمس قياسا على القمرين ، ولهذا ذكر فقال : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) . أى : جمع القمران ، فإن التثنية أخت العطف وهى دقيقة .

٥٤٤ — قوله : (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ٣٤ ، ٣٥) كررها مرتين ، بل كررها أربع مرات ، فإن قوله : (أولى) تام فى الذم ، بدليل قوله :(فأولى لهم ٤٧ : ٢٠) فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد ، وإنما كررها لأن المعنى : أولى لك الموت ، فأولى لك العذاب فى القبر ، ثم أولى لك أهوال القيامة ، وأولى لك عذاب النار . نعوذ بالله منها .

سورة الانسان

٥٤٥ — قوله : (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ١٥) وبعده :(ويطوف عليهم ١٩) إنما ذكر الأول بلفظ المجهول لأن المقصود مايطاف به لا الطائفون ، ولهذا قال : (بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ١٥) ثم ذكر الطائفين فقال : (ويطوف عليهم ولدان مخلدون ١٩) .

---

(١) لم نجد هذا المعنى فيما لدينا من كتب التفسير .

(٢) برق البصر : فزع ودهش .

٥٤٦ — قوله : (مِزَاجُهَا كَافُوراً ٥) ، وبعدها : (زَنْجَبِيلاً ١٧) ؛ لأن الثانية غير الأولى ، وقيل : كافور : اسم علم لذلك الماء ، واسم الثانى : زنجبيل ، وقيل : اسمها سلسبيلا(١) ، قال ابن المبارك : سل من الله إليه سبيلا(٢) .

ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلا ، ثم ابتدأ فقال : سل سبيلا ، ويجوز أن يكون اسمها هذه الجملة كقولهم : « تأبط شرا » و « برق نحره » ، ويجوز أن يكون معنى (تسمى) : تذكر ، ثم قال الله : سل سبيلا ، واتصاله فى المصحف لايمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه .

سورة المرسلات

٥٤٧ — قوله : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) مكرر عشر مرات(٣) ، لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى ، فلا يكون تكرارا مستهجنا ، ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض .

وقيل : إن من عادة العرب التكرار والإطناب ، كما فى عادتهم الاقتصار والإيجاز ، ولأن بسط الكلام فى الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز .

سورة النبأ

٥٤٨ — قوله : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ، ٥) ،

---

(١) قال ابن الأعرابى والزجاج : لم أسمع السلسبيل إلا فى القرآن . وهو ما كان من الشراب غاية فى السلاسة [البحر المحيط ٣٩٢/٨] .

(٢) لم يورد السيوطى فى الدر ، ولا أبو حيان فى البحر ، ولا الزمخشرى فى الكشاف هذا المعنى .

(٣) هى فى الآيات : ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩ .

قيل : التكرار للتأكيد ، وقيل : الأول للكفار ، والثانى للمؤمنين ، وقيل : الأول عند النزع ، والثانى فى القيامة ، وقيل : الأول ردع عن الاختلاف ، والثانى عن الكفر(١) .

٥٤٩ — قوله : (جَزَاءً وِفَاقًا ٢٦) ، وبعده : (جزاء من رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ٣٦) لأن الأول للكفار ، وقد قال الله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) . فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم ، والثانى للمؤمنين وجزائهم جزاء وافيا كافيا ، فلهذا قال : (حسابا ٣٦) أى : كافيا ، من قولك : حسبي وكفانى .

سورة النازعات

٥٥٠ — قوله : (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ٣٤) ، وفى غيرها : (الصاخة ٨٠ : ٣٣) لأن الطامة مشتقة من : طممت البئر ، إذا كبستها ، وسميت القيامة طامة لأنها تكبس كل شيء وتكسره ، وسميت الصاخة ، والصاخة من الصخ : الصوت الشديد ، لأنه بشدة صوتها يحثو لها الناس ، كما ينتبه النائم بالصوت الشديد .

وخصت النازعات بالطامة ، لأن الطم قبل الصخ ، والفزع قبل الصوت فكانت هى السابقة ، وخصت عبس بالصاخة ، لأنها بعدها ، وهى اللاحقة(٢)

---

(١) ويجوز أن تكون الأولى لما ينالهم من هزيمة على أيدى المؤمنين والثانية لما ينالهم من عذاب الآخرة . ويؤيد هذا أن السورة مكية وقرب ما ينالونه من هزيمة ملحوظ ، وكذلك استعمال ثم الدالة على التراخى وتوالى الهزائم . ولم تستعمل سوف الدلالة على أنه قريب بالنسبة له تعالى .

(٢) لم يذكر المؤلف سورة عبس ، ولعله اكتفى بما ذكره عنها فى آخر سورة النازعات .

٥٥١ — قوله : (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦) ، وفى الانفطار : (وإذا البحار فجِّرَتْ ٣) ؛ لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين : أوقدت فصارت نارا ، من قولهم : سجرت التنور ، وقيل : هى بحار جهنم تملأ حميا فيعذب بها أهل النار ، نخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله : (سُعِّرَتْ ١٢) ليقع الوعيد بتسعير النار وتسجير البحار .

وفى الانفطار وافق قوله : (وإذا الكواكبُ انتثرَتْ ٢) ، أى : تساقطت (وإذا البحار فجرت ٣) ، أى سالت مياهها(١) ففاضت على وجه الأرض ، (وإذا القبور بُعثِرَتْ ٤) ، قلبت وأثيرت ، وهذه الأشياء كلها زايلت أماكنها ، فلاقت كل واحدة قرائنها(٢) .

٥٥٢ — قوله : (عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أحْضَرَتْ ١٤) ، وفى الانفطار : (ماقدمت وأخرتْ ٥) ، لأن ما فى هذه السورة متصل بقوله : (وإذا الصحف نشرت ١٠) فقرأها أربابها ، فعلموا(٣) ما أحضرت ، وفى الانفطار متصل بقوله : (وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ ٤) ، والقبور كانت فى الدنيا فيذكرون ماقدموا فى الدنيا وما أخروا فى العقبى(٤) ، فكل خاتمة لائقة بمكانها ، وهذه السورة من أولها شرط وجزاء ، وقسم وجواب .

---

(١) فى ا : مائها .
(٢) فى ب : قراءتها . تحريف .
(٣) فى ب : فعلمت .
(٤) فى ب : فتتذكر ما قدمت فى الدنيا وما أخرت فى العقبى .

سورة الانفطار

٥٥٣ — سبق مافيها ، وقوله :(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٧ ، ١٨) تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين ، وقيل : أحدهما للمؤمن ، والثانى للكافر .

سورة المطففين

٥٥٤ — قوله : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٧ - ٩) وبعده : (كلا إن كتاب الأبرار لفى عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ ١٨ - ٢٠) التقدير فيهما : إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين ، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم فى عليين ، ثم ختم الأولى بقوله : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠) لأنه فى حق الفجار ، وختم الثانى بقوله : (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢١) ، فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه .

سورة الانشقاق

٥٥٥ — قوله : (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ ، ٥) مرتين ، لأن الأول متصل بالسماء ، والثانى متصل بالأرض ، ومعنى : أذنت : سمعت وانقادت وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

٥٥٦ — قوله : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ٢٢) ، وفى البروج : (فى تكذيب ١٩) راعى فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى[1] .

---

(١) لم يوضح المؤلف ما استتر وراء مراعاة الفواصل من جودة المعنى وما بلغ الغاية من دقته . والذى لاحظته : أن الكلام فى سورة الانشقاق عن الأحياء من الكفار زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستعمل القرآن الفعل =

سورة البروج

٥٥٧ — قوله : (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١) ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته ، وليس له فى القرآن نظير .

سورة الطارق

٥٥٨ — قوله : (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ١٧) هذا تكرار وتقديره : مهل ، مهل ، مهل ، لكنه عدل فى الثانى إلى (أمهل) لأنه من أصله وبمعناه كراهة التكرار ، وعدل فى الثالث إلى قوله : (رويدا ١٧) ، لأنه بمعناه ، أى : إروادا ثم إروادا . ثم صغر إروادا تصغير الترخيم فصار رويدا .

وذهب بعضهم إلى أن رويدا صفة مصدر محذوف ، أى : إمهالا رويدا فيكون التكرار مرتين ، وهذه أعجوبة(١) .

سورة الأعلى

٥٥٩ — قوله : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِى خَلَقَ ١ ، ٢) وفى العلق : (اقْرَأْ باسم ربك الذى خلق ١) ، زاد فى هذه السورة (الْأَعْلَى)

= المضارع دون اقترانه بما يحول معناه إلى الاستقبال دلالة على كفرهم فى الحال دون أن يغلق عليهم باب الإيمان. فلو قال فى هذه السورة : (فى تكذيب) لاحتجوا بالقدر . أما فى سورة البروج فالكلام فى الذاهبين من الكفار (فرعون وثمود) . وقد ثبت كفرهم وليس لهم مستقبل حياة ، فاستعمل المصدر الشامل لكل الأوقات . ألا ترى أنه قال فى هذه السورة : (فما لهم لا يؤمنون . وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون) ؟ .

(١) وجه العجب : تصرف القرآن الكريم فى الأساليب بحيث يصلح بمقتضى التقدير موجزا ومسهبا .

مراعاة للفواصل(١) ، وفى هذه السورة : (الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى ٢) ، وفى العلق : (خلق الإنسان مِنْ عَلق ٢) .

سورة الغاشية

٥٦٠ — قوله : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ٢) وبعده : (وجوه يومئذ ٨) ليس بتكرار ، لأن الأول هم الكفار ، والثانى المؤمنون ، وكان القياس أن يكون الثانى بالواو للعطف ، لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها ، وليس معهن واو العطف البتة .

٥٦١ — قوله : (وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ(٢) ١٤ ، ١٥) كلها قد سبق ، وقوله : (إلى السماء ١٨) و (إلى الجبال ١٩) ليس من الجمل ، بل هى أتباع لما قبلها .

سورة الفجر

٥٦٢ — قوله تعالى : (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ١٥) وبعده (وأما إذا ما ابتلاه ربه ١٦) لأن التقدير فى الثانى أيضا : وأما الإنسان . فاكتفى بذكره فى الأول . والفاء لازم بعده ، لأن المعنى : مهما يكن من شىء فالإنسان

---

(١) ليس الوجه هو مراعاة الفواصل فحسب . بل إن ما فى سورة الأعلى اقترن اسم الرب بالتسبيح ، والتسبيح تنزية ، والتنزية علو ، فاقتضى (الأعلى) فهو توجه محض إلى الأعلى ، ولذلك أخر (سنقرئك فلا تنسى ٦) .
وفى العلق اقترن اسم الرب بالقراءة ، وهى رسالة كلف بها النبى صلى الله عليه وسلم لأهل الأرض . فهو تسبيح مع تكليف ، فاقتضى حذف (الأعلى) لئلا يستغرقه شهود العلو ، فلا يقوى على أداء الرسالة فى الأرض : (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) .

(٢) النمارق : جمع نمرقة وهى البساط .

بهذه الصفة ، لكن الفاء أخر ليكون على لفظ الشرط والجزاء[1] .

سورة البلد

٥٦٣ — قوله : (لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ١) ثم قال : (وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٢) كرره وجعله فاصلا فى الآيتين ، وقد سبق القول فى مثل هذا . ومما ذكر فى هذه السورة على الخصوص أن التقدير: لاأقسم بهذا البلد وهو حرام وأنت حل بهذا البلد[2] ، وهو حلال ، لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها من شاء[3] وقاتل ، فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول ، ودخل فى القسم الذى يختلف معناه ويتفق لفظه .

سورة الشمس

٥٦٤ — قوله : (إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ١٢) قيل : هما رجلان : قدار ابن سالف ، ومصدع بن يردهر[4] فوحد لروى الآية .

---

(١) وسر الشرط والجزاء بيان فهم الإنســـان حكمة الله فيه ، وأنه خاطىء فى نسبة الإهانة إلى الله ، بل أهان الإنسان نفسه بعدم إكرام اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين عند الفقد .

(٢) أخرج الشيخان وأبو داود عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين ، وإنها لم تحل لأحد قبلى ، وإنها إنما حلت لى ساعة من نهار ، وإنها لن تحل لأحد بعدى » [تيسير الوصول ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥] حلبى .

(٣) قتل يوم الفتح عبد الله بن خطل . فقد أخرج الستة عن أنس : أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال : ابن خطل معلق بأستار الكعبة . فقال : اقتلوه . [تيسير الوصول ٢/٢٧٣] .

(٤) ذكر أبو حيان ان اسمه مصدع بن مهرج . وقال : استغويا سبعة نفر فكانوا تسعة [البحر المحيط ٤/٣٣٠] .

سورة الليل

٥٦٥ — قوله : (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧) وبعده : (فسنيسره للعسرى ١٠) أى : نسهله للحالة اليسرى ، والحالة العسرى . وقيل : الأولى الجنة . والثانية النار . ولفظة سنيسره للازدواج . وجاء فى الخبر : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »(١) .

سورة الضحى

٥٦٦ — قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩) كرر (أما) ثلاث مرات لأنها وقعت فى مقابلة ثلاث آيات أيضا ، وهى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩) واذكر يتمك . (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠) واذكر فقرك . (وأما بنعمة ربك فحدث ١١) واذكر ضلالك والإسلام . ولقوله : (ضالا) وجوه ذكرت فى موضعها(٢) .

---

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/٢٧ و ٤/٦٧ و ٦/٤٤١ وأبو داود فى السنة وهو حديث وليس بخبر كما زعم المؤلف .

(١) أخرج السيوطى عن ابن عباس فى معناه : ووجدك بين ضالين فاستنقذك منهم [الدر المنثور ٦/٣٦٢] . وقال أبو حيان : لايمكن حمله على الضلال الذى هو ضد الهداية ، لأن الأنبياء معصومون من ذلك [البحر المحيط ٨/٤٨٦] . وأجاد أبو زيد الدبوسى فى تفسير الآية فقال : لم يكن فى الأنبياء بحكم الفطرة خبث يدعوهم إلى المضل ، ولا مايهديهم إلى الحل ، وكانوا فى مقام الحيرة ضالين عن الطريق بالوقوف على المنزل حتى هدوا بالعقل والكتاب المنزل . . . [الأمد الأقصى . كتاب أقسام الناس فى الدين . ورقة ٨٧] وقد أفاض فى الحديث عن الموضوع .

سورة الشرح

٥٦٧ ــ قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مع العسر يسرا ٦،٥) ليس بتكرار، لأن المعنى: إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار يسرا فى العاجل، وإن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرا فى الآجل، فالعسر واحد، واليسر اثنان، وعن عمر رضى الله عنه: «لن يغلب عسر يسرين»(١).

سورة التين

٥٦٨ ــ قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤) وقال فى البلد: (لقد خلقنا الإنسان فى كَبَدٍ ٤) لامناقضة بينهما، لأن معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتد لها، فيكون فى معنى: أحسن تقويم، ولمراعاة الفواصل فى السورتين جاء على ماجاء.

سورة العلق

٥٦٩ ــ قوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ١) وبعده: (اقرأ وَرَبُّكَ ٣) وكذلك (الذى خَلَقَ ١) وبعده: (خلق ٢) ومثله: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤) (علم الإنسان ٥)؛ لأن قوله: (اقرأ) مطلق، فقيده بالثانى، والذى خلق

---

(٢) هذا حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه السيوطى عن عبد بن حميد عن قتادة بلاغا، وعن ابن مردوية عن الحسن، وعن جابر ابن عبد الله. وعن البزار وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط. وابن مردوية والبيهقى فى الشعب عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر فدخل عليه حتى يخرجه». فأنزل الله (فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا). وعند الطبرانى: وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتين. [الدر المنثور ٦/٣٦٤].

عام نخصه بما بعده ، و(علم) مبهم فقسر فقال : (علم الانسان ما لَمْ يَعْلَمْ)(١) .

سورة القدر

٥٧٠ — قوله تعالى :(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ١ ، ٢) ثم قال : (ليلة القدر ٣).فصرح به وكان حقه الكناية رفعا لمنزلتها ، فإن الاسم قد يذكر بالتصريح فى موضع الكناية تعظيما وتخويفا كما قال الشاعر :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ ... نَغَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفا ، وهو من أبيات الكتاب .

---

(١) ماذكره المؤلف فى هذه السورة لايكفى للكشف عن براهين القرآن فيها . والذى أراه والله أعلم : أن (اقرأ) الأولى خاصة بالقرآن حفظا وتأملا ، لأنها كذلك فى سابب نزولها . وقرنها بقوله (اسم ربك) تنبيها على الاستعانة به تعالى فى فهم مراده من كتابه . و (اقرأ) الثانية مراد بها جميع العلوم المدونة التى تعين على زيادة الإيمان وقوته ، بالاستعانة بالله وبفيض كرمه ، ولذلك قال (علم الإنسان مالم يعلم) بعد قوله (علم بالقلم) .

و(خلق) الأولى حث على التأمل فى صفة الخلق بالاستعانة بـ (خلق الإنسان من علق) . وكذلك سائر جزئيات الخلق .

و (علم) الأولى هى العلوم المكتوبة المدونة بالقلم مما يعين على الإيمان وللعبد فيها مدخل . والثانية : العلم الموهوب من الله تعالى إذا روعيت الملابسات السابقة . ومن الملاحظ أن بداية العلم تأمل كلى يؤدى العلم الجزئى ، ثم ينتهى الجزئى إلى الكلى أيضا على وجه أشمل وأقوى . فقد بدأ فى السورة بـ (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وتدرج إلى الجزئى (خلق الإنسان من علق) ثم إلى جهد الإنسان مستعينا بربه (علم بالقلم) . وانتهى إلى فيض الله ومواهبه (علم الإنسان مالم يعلم).

سورة البينة

٥٧١ — المتشابه فيها إعادة البينة والبرية . مرتين ، وقد سبق .

سورة الزلزلة

٥٧٢ — قوله : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ٧-٨) وأعاده مرة أخرى ، ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بقوله : (خَيْراً يره) . والثانى متصل بقوله : (شَرًّا يره) .

سورة العاديات

٥٧٣ — قوله : (وَالْعَادِيَاتِ ١) أقسم بثلاثة أشياء : (والعاديات) ، (فَالْمُورِيَاتِ ٢) (فَالْمُغِيرَاتِ ٣)(١) ، وجعل جواب القسم أيضا ثلاثة أشياء :(إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ(٢) . وإنه على ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وإنه لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ) .

سورة القارعة

٥٧٤ — قوله : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦) ثم : (وأما من خفت موازينه ٨) جمع ميزان ، وله كفان وعمود ولسان . وإنما جمع لاختلاف الموزونات ، وتجدد الوزن ، وكثرة الموزون لهم ، كقوله (عن الأهلة) وإنما هو هلال واحد . وقيل : هى جمع موزون .

---

(١) العاديات الجاريات بسرعة . الموريات قدحا ، أى التى تقدح الشرر من اصطدام حوافرها بالصخر وهى تجرى . والمغيرات : التى تغير على العدو فى سبيل الله .

(٢) الكنود: الكفور للنعمة .

سورة التكاثر

٥٧٥ ــ قوله : (كلا ٣ ، ٤ ، ٥) فى المواضع الثلاثة . فيه قولان : أحدهما: أن معناه : الردع والزجر عن التكاثر، فحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده والثانى : أنه يجرى مجرى القسم ومعناه[1] .

٥٧٦ ــ قوله : (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣) وبعده : (سوف تعلمون ٤) تكرار للتأكيد عند بعضهم ، وعند بعضهم هما فى وقتين : القبر والقيامة فلا يكون تكرارا . وكذلك قول من قال: الأول للكفار والثانى للمؤمنين[2].

٥٧٧ ــ قوله : (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ٥ ، ٦) تأكيد أيضا . وقيل : الأول قبل الدخول ، والثانى بعد الدخول . ولهذا قال بعده : (عَيْنَ الْيَقِينِ ٥) أى . عيانا لستم عنها بغائبين . وقيل : الأول من رؤية القلب ، والثانى من رؤية العين[3] .

---

(١) ونزيد على ماذكره المؤلف :أن الردع متوجه على التكاثر فى الدنيا بالمال والجاه ، ثم التكاثر فى المقابر والفخر بها . فكانت (كلا) الأولى ردعا فى الدنيا بما ينال المتكاثرين من عقوبات مرتبة على الترف سجلها القرآن . والثانية فى الآخرة ، ولذلك اقترنت بحرف التراخى (ثم) حيث لاينفع مال ولا بنون .

(٢) ليس كذلك ، بل الخطاب فيهما للتكاثرين بالمال والجاه والأجداد .

(٣) فى الأصول : الأول من رؤية العين ، والثانى من رؤية القلب ولعله تحريف من النساخ أفسد المعنى . بدليل قوله تعالى قبله : (لو تعلمون علم اليقين . لترون) فالخطاب هنا فى الدنيا ، وعلم اليقين هو : رؤية ماليس مشهودا من الأمور الغيبية وكأنه مشاهد محسوس . وجاء بعدها (ثم) الدالة على التراخى ، وقال (لترونها عين اليقين) أى مشاهدة محسوسة بالعين يوم القيامة . وهذا أيضا دليل على ماقلنا فى السورة .

سورة العصر

٥٧٨ — قوله : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣) كرر لاختلاف المفعولين وهما : بالحق ، وبالصبر ، وقيل : لاختلاف الفاعلين فقد جاء مرفوعا . إن الإنسان(١) .

٥٧٩ — قوله : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ ١) إنه أبو جهل (إلا الذين آمنوا) أبو بكر ، (وعملوا الصالحات) : عمر ، (وتواصوا بالحق) : عثمان ، (وتواصوا بالصبر) على رضى الله عن الخلفاء الأربع ولعن أبا جهل .

سورة الهمزة

٥٨٠ — قوله : (الَّذِى جَمَعَ ٢) فيه اشتباه ، ويحسن الوقف على (لُمَزَة) حيث لم يصلح أن يكون (الذى) وصفا له ، ولابدلا عنه ، ويجوز أن يكون رفعا بالابتداء بحسب خبره ، ويجوز أن يرتفع بالخبر أى : هو الذى جمع ، ويجوز أن يكون نصبا على الذم بإضمار أعنى ، ويجوز أن يكون جراً بالبدل من قوله (لكل) .

سورة الفيل

٥٨١ — قوله : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ١) أتى فى مواضع(٢) ، وهذا آخرها . ومفعولاه محذوفان ، وكيف مفعول ، ولا يعمل فيه ماقبله ، لأنه استفهام . والاستفهام لا يعمل فيه ماقبله .

سورة قريش

٥٨٢ — قوله : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ ١) كرر لأن الثانى بدل من

---

(١) هكذا فى الأصول .
(٢) فى ا : جاءت فى مواضع .

الأول أفاد بيان المفعول وهو : (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

وروى عن الكسائى وغيره ترك التسمية بين السورتين ، على أن اللام فى (لإيلاف) متصل بالسورة الأولى ، وقد سبق بيانه فى التفسير .

سورة الماعون

٥٨٣ — قوله : (الَّذِينَ هُمْ ٦) كرره ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ، ولم يقل : (الذين هم يمنعون) لأنه فعل ، لحسن عطف الفعل على الفعل .

سورة الكوثر

٥٨٤ — قوله : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١) وبعده : (إِنَّ شَانِئَكَ ٣) قيد الخبرين بإن تأكيداً . والخبر إذا أكد بإن قارب القسم .

سورة الكافرون

٥٨٥ — قوله : (لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢) فى تكراره أقوال جمة . ومعان كثيرة ، ذكرت فى موضعها ، قال الشيخ الإمام : وأقول : هذا التكرار اختصار وهو إعجاز ، لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام فى الماضى والحال والاستقبال ، ونفى (عن)(١) الكفار المذكورين عبادة الله فى الأزمنة الثلاثة أيضا ، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة(٢) ست مرات ، فذكر لفظ الحال لأن الحال هو الزمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة الثلاثة ، واقتصر من الماضى على المسند إليهم فقال : (ولا أنا عابد ماعبدتم) .

ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضى فعمل على مذهب الكوفيين ، واقتصر من

---

(١) سقطت من ب (٢) فى ا : أن تكرر هذه اللفظة .

المستقبل على (لفظ)(١) المسند إليه فقال : (ولا أنتم عابدون ٣ ، ٥) وكأن أسماء الفاعلين بمعنى المستقبل .

سورة النصر

٥٨٦ — وتسمى أيضا سورة التوديع ، فإن جواب إذا مضمر تقديره : إذا جاء نصر الله إياك على من ناوأك حضر أجلك . وكان صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه السورة يقول : « نعى الله تعالى إلى نفسى » .

سورة المسد

٥٨٧ — قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا ١) وبعده : (وَتَبَّ ١)(٢) ، ليس بتكرار ، لأن الأول جرى مجرى الدعاء ، والثانى جزاء ، أى : وقد تب . وقيل : تبت يدا أبى لهب . أى : عمله ، وتب أبو لهب ، وقال مجاهد : وتب ابنه .

سورة الاخلاص

٥٨٨ — قوله تعالى : (اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ ١ ، ٢) كرر لتكون كل جملة منهما مستقلة بذاتها ، غير محتاجة إلى ماقبلها . ثم نفى سبحانه عن نفسه(٣) الولد والصاحبة(٤) ، بقوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد) .

سورة الفلق

... — نزلت فى ابتداء خمس سور وصارت متلوا بها ، لأنها نزلت جوابا(٥) .

---

(١) سقطت من ا .
(٢) فى ا (تب)
(٣) فى ب : عنه الولد .
(٤) فى ب : والزوجة والصاحبة .
(٥) لأن قوله تعالى : قل دال على طلب قبله .

وكرر قوله : (مِنْ شَرِّ) أربع مرات لأن شر كل واحد منها غير (شر)(1) الآخر .

سورة الناس

590 — قوله تعالى : (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ 1) ثم كرر خمس مرات قيل : كرر تبجيلا لهم على ماسبق . وقيل : كرر لانفصال كل آية من الأخرى لعدم حرف العطف ، وقيل : المراد بالأول الأطفال ، ومعنى الربوبية يدل عليه(2) ، وبالثانى الشبان ، ولفظ الملك المنبيء عن السياسة يدل عليه . وبالثالث الشيوخ . ولفظ (إله) المنبيء عن العبادة يدل عليه ، وبالرابع الصالحون والأبرار ، والشيطان يولع بإغوائهم . وبالخامس المفسدون والأشرار ، وعطفه على المتعوذ منهم(3) يدل على ذلك .

---

(1) سقطت من ا .
(2) فى الأصول : (له) .
(3) فى ا : المعوذ منهم .

قال المصنف

تاج القراء برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى رحمه الله :

كمل كتاب البرهان فى متشابه القرآن بفضل الله المنان ، وقد أوردت فيه جميع مادونه السلف من المتشابه فى كتبهم ، وأضفت إليه ماسنح الخاطر به مما شاكله ، مع ذكر الوجوه والعلل ، وبيان اختصاص كل سورة بما اشتملت عليه دون السورة الأخرى ، بحيث لم يبق للزائغ فيه مقال ، ولا لطاعن الطاعن فيه مجال .

والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد المختار وأصحابه الأخيار

وقد وافق الفراغ من تحريره يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة هجرية(١) .

وكان الفراغ من رقمه بخط يده ولمن شاء من بعده خويدم أهل القرآن العظيم ، وطلبة العلم الشريف جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان القرشى الشافعى المقرى الأزهرى السنهورى عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وأصحابه وجميع المسلمين بعد عصر يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر الله المحرم ، افتتاح عام ثلاث وسبعين وثمانمائة ، أحسن الله عاقبتنا وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه ورضى الله تبارك وتعالى عن جميع المسلمين الأحياء منهم والأموات(٢)(٣) .

---

(١) فى ا : من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة وأتم السلام . وليست نسخة المؤلف .

(٢) على وجه هذه النسخة الأم العبارة الآتية : وقف بخزانة الشيخ الدمنهورى بخزانته الكائنة بالمقصورة بالجامع الأزهر .

(٣) فى ا : وكان الفراغ من رقمه يوم الجمعة المبارك حادى عشر شوال من =

. . . .

= شهور سنة ثمانمائة ومائة وألف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إبراهيم النجاحى بلدا الشافعى مذهبا غفر الله له لوالديه ولمن دعى لهم بالمغفرة ولمن قرأ فى هذا الكتاب ولكل المسلمين أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وعلى النسخة : وقف لله سبحانه وتعالى بزاوية العلامة الدردير .

تم بحمد الله وتوفيقه فى شعبان ١٣٩٤ — سبتمبر ١٩٧٤

عبد القادر أحمد عطا

مراجع التحقيق

١ - القرآن الكريم والسنة
٢ - الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى
٣ - أحكام القرآن لإلكيا الهراسى (خط)
٤ - إرشاد الرحمن لعلى بن عطية الأجهورى (خط)
٥ - إرشاد العقل السليم لأبى السعود العمادى
٦ - البحر المحيط لأثير الدين أبى حيان التوحيدى
٧ - بغية الوعاة لجلال الدين السيوطى
٨ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى
٩ - التيسير فى القراءات السبع لأبى عمر الدانى
١٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
١١ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى
١٢ - شذرات الذهب لابن العماد الأصفهانى
١٣ - شواذ القراءات لابن خالويه
١٤ - طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطى
١٥ - طبقات المفسرين للداودى
١٦ - طبقات القراء للجزرى
١٧ - العقد الجميل فى متشابه التنزيل لأكاه باشا
١٨ - فتح البارى لابن حجر العسقلانى
١٩ - فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (خط)
٢٠ - لسان الميزان لابن حجر العسقلانى
٢١ - لطائف الإشارات فى فنون القراءات للقسطلانى
٢٢ - المسند للإمام أحمد بن حنبل
٢٣ - ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى القرآن } لأبى البقاء العكبرى

٢٤ - المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول لجيد بن على القاشى
٢٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموى
٢٦ - ميزان الاعتدال شمس الدين الزهير
٢٨ - الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس

عجائب الأسلوب القرآنى

١ ـ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا (البقرة ٣٥) فكلا (الأعراف ١٩)
٢ ـ لا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف (البقرة ٢٣٤) فيما فعلن فى أنفسهن من معروف (البقرة ٢٤٠)
٣ ـ يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى (الأنعام ٢٧)
٤ ـ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله (الأنعام ١١٧) أعلم بمن ضل عن سبيله (القلم)
٥ ـ فبما أغويتنى (الأعراف ١٦) فبعزتك لأغوينهم (ص ١٢) رب بما أغويتنى (الحجر ٣٩)
٦ ـ كذلك يطبع الله (الأعراف ١٠١) نطبع (يونس ٧٤)
٧ ـ إنا إلى ربنا منقلبون (الأعراف ١٢٥) لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون (الشعراء ٥٠)
٨ ـ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله (الأعراف ١٨٨) قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله (يونس ٤٩)
٩ ـ ولدار الآخرة خير (يوسف ٩) والدار الآخرة خير (الأعراف ١٦٩)
١٠ ـ وأنزل من السماء ماء (إبراهيم ٣٢)
١١ ـ وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا (النحل ١٤)
١٢ ـ وأن مايدعون من دونه هو الباطل (الحج ٦٢) من دونه هو الباطل (لقمان ٣٠)
١٣ ـ لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون (المؤمنون ١٩) فاكهة منها تأكلون (الزخرف ٧٣)
١٤ ـ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون (ص ٤) فقال (ق ٢)
١٥ ـ فى أربعة أيام (فصلت ١٠) فى يومين (فصلت ٩)
١٦ ـ وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر (القيامة ٨ ، ٩)
١٧ ـ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا (الطارق ١٧)
١٨ ـ وأمطرنا عليهم (الحجر ٧٤) وأمطرنا عليها (هود ٨٢)
١٩ ـ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين (الحجر ٧٥) لآية للمؤمنين (الحجر ٧٧)

فهرس الكتاب

دار الطباعة المحمدية
بالأزهر - القاهرة

هذا الكتاب

المكتبة الاسلامية ما زالت فقيرة فى مجال الدراسات القرآنية الواعية ، لا سيما فيما يتصل بموضوع اعجاز القرآن ، ذلك الموضوع الذى اختلفت حوله الآراء ولم تصل فيه بعد الى رأى حاسم .

وقد استطاع تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ان يستنبط اعجاز القرآن من اساليبه المكررة التى تختلف بزيادة حرف او كلمة او نقصهما ، فاثبت ان التكرار ما كان الا لفائدة ، او مراعاة لهيئات وكيفيات سابقة او لاحقة فى الأسلوب القرآنى . مما يجعله بحثا فريدا فى بابه يخرج الى النور لأول مرة ، ويضيف الى المكتبة الاسلامية جديدا لا نظير له بين المطبوع من كتب التراث .

كما استطاع محققه بخبرته الواسعة فى مجال التراث المخطوط ان يحقق نصوصه ويقارن آراء مؤلفه بآراء العلماء الآخرين ، وقدم له بدراسة فى مكانة القرآن بين الكتب السماوية ، وأثره فى بناء الأمة الاسلامية العالمية .

دار الاعتصام

دار الاعتصام
للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٩ شارع حسان حجازى
تليفون ٩٣٧٤٩١

